

892.78

Handwritten scribbles and numbers

محمّد وآل البيت

ومحاورات البعراء والبلغاء

للراغب الأصفهاني

1329
1946

الترجمة
هذبه واخضره

ابراهيم زيدان



يطلب من مكتبة الهلال بمصر ومن المكاتب الشهيرة

مطبعة الهلال بالقاهرة

سنة ١٩٠٢

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقصر الاقطار ان تحويه . وتمجز الاستار ان تخفيه . حمدًا
 يقتضي تضاعف نعمائه . وترادف آلائه . وصلى الله على من اوضح به الاعلام .
 وشرع بلسانه الاسلام . منار الهدى . وخيار الوري
 (وبعد) فان سيدنا عمر الله بمكانه مراتب الكرم . ومجامع النعم . احب ان
 اختار له مما صنعت من نكت الاخبار . ومن عيون الاشعار . ومن غيرهما من
 الكتب فصولاً في محاضرات الادب . ومحاورات الشعراء والبلغاء . يجعله صيقل
 الفهم . ومادة العلم . ففعلت ذلك ايجاباً له اذ قد جعل مراعاة الادب شعاره
 ودثاره . ومحاماة الفضل اثاره واختياره . وجعل زمام حسيبه . بكف اذبه . وسلك
 في زماننا طريقاً قل سالكوه . وطرق العلاء قليلة الايناس . وقد ضمنت ذلك طرفاً
 من الايات الزائفة . والاخبار الشائقة . وأوردت فيه ما اذا قيس بمعناه
 يكون منه مكان الروح من جسد . والبدر من فلك والنجم من قطب
 فانه ظرف ملي طرفاً . من شاء وجد منه ناسكاً يعظه ويبيكه . ومن شاء
 صادف منه فانكأ بضحكه ويليه
 واعوذ بالله ان اكون ممن ممدح نفسه وزكاها . فمابها بذلك رهجاها . وممن

أزرى بعقله . لا عجا به بفعله . فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يصنف كتاباً . وأولى من يصرف همه الى مراعاة مثل هذا الكتاب . من تحلى بطرف من الآداب . فيصير به طليق اللسان . ذليق البيان . فكم من أديب تتقاعده به بداهة المقال . في كثير من الاحوال . فلا يجد من فهمه مساعفه . ولا من علمه مكانفه . فيرى في الي مثل باقل وان كان في الغزارة سبحانه وائل . وقد قيل خير الفقه ما حاضرت به . ومن لا يتحلى في مجلس اللهو . الا بمعرفة اللغة والنحو . كان من الحصر صورة مثله . ومن لا يتشبع طرفاً من الفضائل . المتخلدة عن السنة الاوائل . كان ناقص العقل . فالعقل نوعان مطبوع ومسموع . ولا يصلح احدهما الا بالآخر . وقد تحريت فيما أخرجته من كل باب غاية الاختصار والاقصار . وأعنيته من الاكثار والاهذار . لتلا نفاي ممارسته ومدارسته . وقد جعلت ذلك فصولاً وأبواباً . ليسهل طلب كل معنى في مكانه . سهل الله علينا ما يحمد عقباه . ووقفنا في جميع أمورنا لما يرضاه . وجعل خير أعمالنا ما قرب من آجالنا انه عليم قدير . نعم المولى ونعم النصير



الحمد الاول

في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بذلك

القسم الاول

« في العقل والحق وذم اتباع الهوى »

قيل العقل الوقوف وقيل النظر في العواقب . وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته ومن عقل نفسه عن المحارم . والحق قلة الاصابة ووضع الكلام في غير موضعه . وقال النبي (صلعم) ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى او يردده عن ردى . وقيل الحق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد من أطاعه أنجاه ومن عصاه أرداه . وقيل لو صور العقل لاضأ معه الليل ولو صور الجهل لاظلم معه النهار . وقال المتنبي

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان

قيل العقل بلا أدب فقر والادب بغير عقل حنف . وقيل ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد رياً ازداد مرارة وعاقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح والعقل والادب كالروح والجسد . الجسد بغير روح صورة والروح بغير جسد ريج والعقل بغير أدب كارض طيبة خربة . وقال الحسين : ثلاثة تذهب ضياعاً دين بلا عقل ومال بلا بذل وعشق بلا وصل . كل شيء اذا أكثر رخص الا العقل فانه كلما أكثر كان أغلى ولو بيع لما اشتراه الا

العقل لمعرفته بفضله . قيل ليهلول عدلنا المجانين . فقال هذا يطول ولكني اعد
العقلاء . وقيل لرجل ما جماع العقل فقال ما رأيت مجتمعا في أحد فأصفه وما لا يوجد
كاملا لا يوجد . وقيل العاقل بخشونة العيش مع العقلاء اسر منه بلين العيش مع
السفهاء

قال لقمان : لاتعاشر الاحق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف ما أحسن
منظره واكثر أذاه . وقال الجاحظ لاتجالس الحقى فانه يعلق بك من مجالستهم من
الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء . دهرأ من الصلاح فان الفساد أشد
التحاما بالطباع . وقال المتنبي :

ومن البلية عدل من لا برعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
قيل للحكيم من أنعم الناس عيشا فقال من كفى أمر دنياه ولم يهتم لامر آخرته .
كان ابن المقفع والحليل يجبان ان يجتمعا فاتفق التفاوضهما فاجتمعا ثلاثة أيام
يتحاوران فتيل لابن المقفع كيف رأيت . فقال وجدت رجلا عقلة زائد على
علمه . وسئل الحليل عنه فقال : وجدت رجلا علمه فوق عقله . قال بعض العلماء
صدقا فان الحليل مات حتف أنفه في خص وهو أزهد خلق الله وتعاطى ابن
المقفع ما كان مستغنيا عنه حتى قتل اسوأ قتلة . وقيل فلان مخدوع من عقله فلا
تستمن به

استأذن العقل على الجد فلم يأذن له وقال انك تحتاج اليه وأنا لا احتاج
اليك وافتخر العقل فقال له الجد امسك فما لك فإذ ما لم أصعبك . من زيد في
عقله نقص من حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه .
وفي الخبر ان الله تعالى اذا أراد ان يزيل نعمة عبد فأول ما يسلب منه عقله
(كون الهوى غالبا للهدى) قال عامر بن الظرب : الرأي نائم والهوى يقظان
فاذا هوى العبد شينا نسي الله فكلم من عقل أسير في يدي هوى أمير . وقيل
الهوى شريك العمى . وقال الله تعالى « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله » . وقال بعض الحكماء اذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك

فخافه فالصواب في مخالفة الهوى . وقال الشاعر :
 من أجاب الهوى الى كل ما يد عو اليه داعيه ضلّ وتاها
 وقال النبي « صلّم » ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
 بنفسه . ووقع عبد الله بن طاهر الى عامل له :

نفسك قد اعطيتها مناها * فإغرة نحو مناها فاها
 وقيل ان قدمت هواك على عقلك لم تصب رشدا في حياتك ولا أمنا
 بعد وفاتك

قال الله تعالى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
 هي المأوى » وكتب ملك الى عابد : مالك لا تخدمني وأنت عبدي . فقال لو
 اعتبرت لعلمت انك عبد عبدي . قال كيف . قال لانك تتبع الهوى فأنت عبده
 وأنا أملكه فهو عبدي . فقال صدقت . قيل لبزرجمهر أي العيوب أعظم قال
 قلة معرفة المرء بنفسه . وقال المتنبي

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
 وقال سقراط لاشيء أضرّ بالانسان من رضاه عن نفسه فانه اذا رضي عنها
 اكتفى باليسير فعابه كل خطير . قال الامام علي : لن يهلك امرؤ عرف قدره .
 وقيل قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه ولا يعرف نقص نفسه من لا
 يعرف نقص غيره . وقال حكيم لا ينبغي لحكيم ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه
 عليه ممتعة . وقال النبي « صلّم » الا اخبركم بأشدكم من ملك نفسه عند الغضب .
 قال الجنيد لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع وان سكنت
 اليها كنت مخدوعاً . وقيل من رضي عن نفسه سخط الناس عليه . قال الامام
 عمر : رحم الله امرءاً أهدي الينا عيوبنا . وقال رجل لمسر : أتحب ان تهدي اليك
 عيوبك فقال أما من ناصح فنعيم وأما من شامت فلا . وقيل ينبغي للرجل ان
 يكون مرآة أخيه تريه خيره وشره . قال الشاعر :

أصبحت في هيئة المرأة تخبرنا * عيوبنا كل ما فينا من الكدر

القسم الثاني

(في الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة)

قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز : ما العزيمة في الامر . قال اصداره اذا ورد بالحزم . فقال وهل بينهما فرق . قال نعم اما سمعت قول الشاعر :

ليست تكون عزيمة مالم يكن هـ معها من الرأي المشيد رافع
فقال لله درك عشتُ دهرًا وما أرى بينهما فرقًا . وقيل لبعضهم ما الحزم قال التفكير في العواقب . قال معاوية لعمر بن العاص (رضي الله عنهما) ما بلغ من دهائك قال ما دخلت في أمر الا عرفت كيف الخروج منه فقال لكني ما دخلت في أمر قط وأردت الخروج منه . قال الشاعر

وإذا هممت بورد أمر فالتمس هـ من قبل مورده طريق المصدر

قيل من لم يقدمه حزمه أخرة عجزه . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ . ان رمت المجازة . فقبل المناجزة . اتق العثار بحسن الاعتبار . قال ازدشير ليس للايام بصاحب من لم يتفكر في العواقب . وقيل من لم ينظر في العواقب تعرض لحادثات النوائب

وقيل الفكرة مرآة تريك الحسنات والسيئات . قيل من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه وأمن رجوع الملامة اليه . وقيل من أعجب الاشياء جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقي . قال حكيم لابنه : كن بجيلتك أوثق منك بشدتك فالجرب حرب للتهور وغنيمة للمتحذر . وقيل الاهتداء لوجه الخيلة غنيمة جليلة . وقال ابن معنوق :

ولست مقارعاً جيشاً ولكن هـ برأيي يستضيء ذوو القراع

قبل نظام الامر التديير ورأس الامر التقدير . وقيل من فعل بغير تديير
وقال بغير تقدير لم يعدم من الناس هازناً ولا حياً . قيل لبعض الحكماء ما الحزم
قال حفظ ما كفت وترك ما كفت . وقيل للاحنف بيم سدت قومك قال بتركي
من أمرك مالا بعينني كما عنك من أمري مالا بعينك . مر الشعبي بإبل قد فشا
فيها الجرب فقال لصاحبها اما تداوي اهلك فقال ان لنا عجوزاً تتكل على دعائها
فقال اجعل مع دعائها شيئاً من القطران . وقال الشاعر :

والمرء تلقاه مضياعاً لفرسته • حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

قال أبو عبيدة امر رضي الله عنه حين كره طواعين الشام . ورجع الى
المدينة : اتفر من قدر الله قال نعم الى قدر الله فقال له أينفع الحذر من القدر فقال
لسنا مما هناك في شيء . ان الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهي عما لا يضر وقد قال
تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . وقال تعالى : خذوا حذرکم . قيل لبعض
الحكماء هل شيء أضر من التواني فقال الاجتهاد في غير موضعه . وقال الشاعر :

أصبحت تنفخ في رمادك بعدما • ضيعت حظك من وقود النار

قيل أكبر الادواء للبدن التلطف على مالا يدرك . وقال الكسعي وخبره

مشهور :

ندمت ندامة لو ان نفسي • تطاوعني اذا لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني • لعمر أيلك حين كسرت قوسي

(النهي عن الاعترار) في امثل عش ولا تنهز وقيل لا تكن كمن أراق الماء

واتبع السراب . وقيل أعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والثاني بعد الفرصة

(مدح التجارب) قيل العقل كالسيف والتجربة كالمن . وقيل التجارب

مراتي الغيوب ونواظر العيوب . ومدح اعرابي قوماً فقال أدبتهم الحكمة واحكمتهم

التجارب ولم تفرهم السلامة المنظوبة على المهلكة . ووصف اعرابي والياً مغترراً فقال .

ما أطول سكر كاس شربها فلان ولم يخف من عاقبتها الخمار

(مدح الشك وسوء الظن) قيل بوحشة الشك ينال انس اليقين . وقيل عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم وان أخطأ فالسلامة . وقال عبد الملك فرق ما بين عمر وعثمان ان عمر أساء ظنه فاحكم أمره وعثمان أحسن ظنه فأهمل أمره . وقيل لبعضهم أسأت الظن فقال ان الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل ان يملأها حذرًا

قال الله تعالى : اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم . وقال شيخ لرجل أظنك كاذباً فقال أحمق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه

(مدح التغافل) لما أمضى معاوية بيعة يزيد قال يزيد يا أبت ما ادري أنخدع الناس أم يخذعوننا بما يأخذون منا فقال يابني من خدعك فأنخدعت له فقد خدعته . وقيل اذا أردت لباس المحبة فكن عالماً كجاهل

(من لا يخذع لعقله) قال عمرو بن العاص ما رأيت أحداً كلم عمر الا رحمته لانه كان لا يخذع أحداً لفضله ولا يخذعه أحد لفظته . وقيل لرجل فيك فطنة فقال ما ذنبي اذ خلقتني الله عاقلاً

(مدح الثبوت) قال الشعبي اصاب متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد . وقال عمرو بن العاص لا يزال المرء يجني من ثمرة العجلة الندامة . وقال النبي « صلح » ما دخل الرفق في شيء الا زانه ولا الخرق الا شاناه . قال الشاعر

لا تعجلن فر بما عجل الفتى في ما يضره

«مدح العجلة» وقيل المتأني في علاج الداء بعد ان عرف الدواء كالتأني في اطفاء النار وقد اخذت بحواشي ثيابه . وسأل ابو علي البصير ابن منارة حاجة فقال رح الى وقت العصر فجاء وقت الظهر فقال ألم أعدك وقت العصر فقال نعم ولكن رأيت الافراط في الاستظهار أحمد من الاستظهار في التواني . وقيل انتهز الفرصة قبل ان تعود غصة . وقيل الفرصة ما اذا أخطأك نفعه لم يصبك ضره (طلب الامر بالمداورة) قال الاحنف عجبت لمن طلب أمراً بالغالب وهو

يقدر عليه بالملاينة ولمن طلب أمراً بخرق وهو يقدر عليه برفق . وقيل لبعضهم
ما الدهاء فقال قتل العدو في لطف

القسم الثالث

« في المشاورة والاستبداد بالرأي »

(مراجعة الاوداء ومدح المشاورة) قيل من شاور أهل النصيحة سلم من
الفضيحة . وقال النبي « صلعم » المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة .
وقيل ما هلك امرؤ عن مشورة . وقال النبي « صلعم » نعم المؤازرة المشاورة
وبش الاستعداد الاستبداد . الاحق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد
عن الاستخارة . من شاور الاوداء أمن من الاعداء وقال بشار :
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن • • • يحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • • • فان الخوافي قوة للقوادم
وقال عمر « رضه » الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه ورجل اذا
احزنه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتي رشداً ولا يطيع مرشداً .
قال زياد لابي الاسود لولا انك كبرت لاستعمتلك واستشرتك فقال ان كنت
تريدني للصراع فليس في وان كنت تريد الرأي فهو وافي . وقيل عليك برأي
الشيوخ فقد مرت على وجوههم عيون العبر وتصدعت لاسماعهم آثار الغير . قال
هرم عليكم في المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن . وقيل استشر عدوك تعرف
مقدار عداوته قال قيس لابنه : لا تشاورن مشغولاً وان كان حازماً ولا جاهلاً وان
كان فهياً ولا مذعوراً وان كان ناصحاً ولا مهموماً وان كان فظناً فالهم يعقل العقل
ولا يتولد منه رأي ولا تصدق منه روية . وقيل لا تشاور من ليس في بيته دقيق .

وكان كسرى اذا اراد ان يستشير انساناً بعث اليه بنفقة سنة ثم يستشير . وقيل
لا تشيرن على معجب ولا متلون وخف الله من موافقة هوى المستشير . وقال النبي
«صاعم» شاوروهن وخالفوهن . قال عمر رضى الله عنه صاحب الحاجة ابله لا يرشد
الى الصواب فلقنوا اخاكم وسددوا صاحبكم وقال الشاعر :

خليلي ليس الرأي في صدر واحد * اشيرا على اليوم ما تريان
(نصيحة المستشير) قال ابن عباس الرجل لا يزال يزداد في صحة رأيه ما
نصح مستشيره فاذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه . لما أصاب زياداً الطاعون
في يده احضر له الاطباء فدعا شريحاً فقال له لا صبر لي على شدته وقد رأيت ان
أقطعها فقال شريح استشيرني في ذلك قال نعم فقال لا تقطعها فالرزق مقسوم
والاجل معلوم وانا اكره ان تقدم على ربك مقطوع اليد فاذا قال لك لم تقطعها
قلت بفضاً للقائك وفراراً من قضائك فمات زياد من يومه فقال الناس لشريح
لم نهيتك عن قطعها فقال استشارني والمستشار موثمن ولولا الامانة لوددت ان أقطع
يده يوماً ورجله يوماً . وقال يحيى لا تشيرن على عدوك وصديقك الا بالنصيحة
فالصديق يقضي بذلك حقه والعدو يهايك اذا رأى صواب رأيك . وقيل من
طلب الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء
عند الشبه فقد خدع نفسه

(الرغبة في الاستبداد بالرأي) قال بعض الحكماء ما استشرت أحداً قط
الا تكبر علي وتصغررت له وداخلته العزة وادركتني الذلة . واياك والشورة وان
ضاقت بك المذاهب . وكانت الفرس والروم مختلفتين في الاستشارة فقالت
الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير . وقالت الفرس نحن لا نملك من
يستغني عن المشاورة

وقال بعض جلساء هارون انا قتلت جعفر بن يحيى وذلك اني رأيت الرشيد
يوماً وقد تنفس تنفساً مفكراً فأنشدت في اثره :

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فأصغى اليه واستماده فقتل جعفر بعد ذلك . وقال المهلب لو لم يكن في الاستبداد بالرأي الآصون السر وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله . استشار عبدالله بن علي عبدالله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور فقال لست أقود جيشاً ولا اتقلد حرباً ولا أشير بسفك دم وعثرة الحرب لانستقال وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان . واستشار زياد رجلاً فقال حق المنشار ان يكون ذا عقل وافر واختبار ظاهر ولا أراني هناك . واجتمع رؤساء بني سعد الى اكنم بن صفي يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال ان وهن الكبر قد فشا في بدني وليس معي من حدة الذهن ما ابتدى به الرأي ولكن اجتمعوا وقولوا فاني اذا مر بي الصواب عرفته

القسم الرابع

« في وصف العلم والعلماء والحفظ والنسيان »

« عز العلم والعلماء » : قال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . وقال الامام ابو حنيفة ان لم يكن العلماء اولياء الله في الارض فليس لله فيها ولي . قال الاحنف كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يصير . وقيل العلم يوطى الفقراء بسط الملوك . قيل من نهض به ادبه لم يقعد به حسبه . وقيل شرف الحسب يحتاج الى شرف الادب وشرف الادب مستغن عن شرف الحسب . وقال الاحنف من لم يكن له علم ولا ادب لم يكن له حسب ولا نسب . وقال الشاعر :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً * يغنيك محموده عن النسب

قيل لما وقعت الفتنة بالبصرة ورضوا بالحسن اجتمعوا عليه وبشوا اليه فلما أقبل قاموا فقال يزيد بن المهلب كاد العلماء يكونون ارباباً اما ترون هذا

المولى كيف قام له سادات العرب . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل في هيئة
نفيسة فقال الست ابن قيس بالبصرة قال نعم ولكنني كاتب فقال لله در العلم ما
زال يرفع أهله . قال الشاعر :

العلم يرفع بالحسيس الى العلا * والجهل يتعد بالفق المنسوب
قال امير المؤمنين علي . قيمة كل امرئ ما يحسنه قال عبد الملك اطلبوا
معيشة لا يقدر سلطان جائر على غضبها قيل ما هي قال الادب . واصالح بن عبد
القدوس :

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه * عما قليل فيلقى النذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا * فلا يحاذر منه الفتوت والطلبا
وقيل العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وقال البديهي في ذم العلم
وفضل المال عليه

أكثر المتفتنين للعلم والآ * داب في ذلة وفي املاق

(وصف العلم بأنه بورث الغنى) قيل الادب يجلب الجمال ويفيد المال .
وقيل من لم يفد بالادب مالا استفاد به جمالا . قال الاصمعي لرجل ألا أدلك
على خبل ان صحبته زانك وان احتجت اليه مانك وان استعنت به أعانك قال
نعم فقال عليك بالادب . (وصفه بأنه بورث الزهد) العلم يزهد في الدنيا الضارة
ويرغب في الآخرة السارة . دخل حكيم دار رجل خلو من العلم فرأى اثنا وهيئة
فاخرة واراد الرجل الداخل ان يبزق بزقة فبزق في وجه الرجل فقيل له ماتفعل
قال نظرت فلم أجد في هذه الدار أحسن منه لخلوه من المعاني الفاضلة وانما يرمى
بالبزاق الى احسن المواضع فلذلك رميت به في وجهه . (تلذذ العلماء بعلمهم) كان
أبو حنيفة رحمه الله اذا اخذته هزة المسائل يقول ابن الملوك من لذة ما نحن فيه
لو فطنوا لقاتلونا عليه . وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ومن تسلى بالكتب لم
تفته السلوة . (التناسب في العلم) قيل للنوفلي ما بلغ من شهوتك للعلم قال اذا
نشطت فلذتي واذا اغتممت فسلوتي

وقال الصولي :

ان الكتابة والآداب قد جمعت • بيني وبينك يازين الورى نسبا
وقيل لا ينبغي للاديب ان يخالط من لا ادب له كما لا ينبغي للصحاحي ان
ينظر السكران • (مدح صيانة العلم) وجه الرشيد الى مالك بن انس رحمه الله
ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يوتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى
الجدار فقال يا أمير المؤمنين من اجلال الله تعالى اجلال العلم فقام وجلس بين
يديه وبعث الى سفيان بن عيينة فأتاه وقعد بين يديه وحدثه فقال الرشيد بعد
ذلك يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم تنتفع به • وقال
القنبر لابنه صن علمك فوق صيانة نفسك • والقاضي علي بن عبد العزيز
الجزجاني :

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لأخدما

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس اعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا • بحياه بالاطماع حتى تجها

(نهي العلماء عن التهافت على باب السلطان) قال بعض العلماء شرار

الامراء ابعدهم عن العلماء وشرار العلماء اقربهم الى الامراء • ودنا سقاء من فقيه

على باب السلطان فسأله عن مسألة فقال اهذا موضع المسئلة فقال السقاء او هذا

موضع الفقيه

وقيل العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل • « ذم من شان علمه

بتقصير » قال النبي « صلعم » أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه • وقال

أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المفرطون • وقال اللهم اني أعوذ بك من علم

لا ينتفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع واعوذ بك من شر هؤلاء •

الاربع • كتب الشافعي رضي الله عنه الى عالم • قد أوتيت علماً فلا تطفئ نور

علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنورهم • « تفضيل العلم

على العمل » وقال النبي « صلعم » عمل قليل في علم خبير من كثير منه في جهل •

وقال الحسن رضي الله عنه ادركت قوماً من أصحاب رسول الله يقولون من عمل بغير علم كان ما افسد اكثر مما اُصلح . « ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم » قال الرسول من ازداد في العلم رشداً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً وقال بعض الادباء لا ين تطلب الدنيا باقبح ما تطلب به أحسن من ان تطلبها باحسن ما تطلب به الآخرة

(مدح النحو) النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه ووشي الكلام وحلته وجماله وزينه . وقيل النحو يرفع الوضع ويخفض الرفيع . قيل من كثرت عليه العربية اظلمت عليه الرواية . كان بعض الفصحاء يدخل على بعض عمال البصرة وهو يعرب في كلامه فقال له يوماً ان لم تترك الاعراب ضربتك فقال اني اذا اشقى الناس به ضربت صغيراً لا تعلم وضربت كبيراً لا ترك « ذم الكثير منه » ذكر النحو عند المأمون فقال علم يفتيك ادناه عن أقصاه . وقال أبو حنيفة المكثرون النحو كالمكثرون من غرس شجر لا يثمر . وقيل النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح في الطعام فسد . وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال اغزرم علماً أنزرم فهماً . « مدح العروض وذمه » قيل معرفة العروض تسهل عليك ما تعوج من الشعر فانه نصابه ونظامه وعموده وقوامه . وعاب النظام الخليل فقال تعاظى مالا يحسنه ورام مالا يناله وفتنته دوائره التي لا يحتاج اليها غيره ودخل اعرابي مسجد البصرة فاتتهى الى حلقة علم يتذاكرون الاشعار والاخبار وهو يستطيع كلامهم ثم أخذوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه مالا يعرفه فظن انهم يأترون به فقام مسرعاً وخرج وقال

قد كان أخذهم في الشعر يعجبني حتى تعاظوا كلام الزنج والروم

لما سمعت كلاماً لست أعرفه كأنه زحل الغربان واليوم

وليت منفلتا والله يعصمني من التقمح في تلك الجرائم

« مدح الملح » قال الاصمعي نلت بالعلم وصلت بالملح . وقيل النوادر تفتح الآذان وتببه الاذهان . قال أبو عبيدة الملح مروءة تنفق عند الاشراف فارتادوا

لها وانظروا عند من تضعونها

وقيل من جعل غرضاً للجدال أكثر التنقل من رأي الى رأي . وحكى بعض الصوفية قال استشرت ابا عبد الله بن حنيف في تعلم الكلام فقال لا تفعل فأقل ما فيه انك تسيء عشرة الرب فقلت كيف ذلك فقال لانك ابدأ تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلاً ولو كان كذا لكان عاجزاً ونحو ذلك مما يجري في كلامهم (مدح الفقه) قال النبي «صالم» اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وعرفه عيوب نفسه . الانبياء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة . «مدح الحساب» قال الله تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . وقيل الحساب ديباج العلم . وقال علي بن زيد : لورفع الحساب لبطلت العلوم ولورفعت العلوم لم يبطل الحساب . «استخراج المعنى» قيل استخراج المعنى يدقق النظر ويصقل الذهن ويفطن القلب وقال ابو حاتم سالت الاصمعي عن المعنى فقال هو عمى القلب

(وصف فنون من العلم) قيل علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازي والسير وعلم التجار الحجاب وعلم الكتابة معرفة الخط وتصريف اللغات . وقيل العلوم ثلاثة علم الدين لمعادكم وعلم الطب لابدانكم وعلم الهندسة لمعايشكم قيل تعلموا الفقه لاديانكم والطب لابدانكم والنحو لبيانكم « جودة الحفظ وذكر الحفاظ » قيل فلان احفظ بما يسمعه من الرمل للماء . وقيل كان عمرو بن هبيرة يضبط حساب العراق وهو أمي . وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء الا حفظتها . وقال الاصمعي احفظ اثني عشر الف ارجوزة فقال رجل منها البيت والبيتان فقال ومنها المائة والمائتان . وورد ابو مسعود الرازي اصبهان ويقال انه املى عن ظهر قلبه مائة الف حديث فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقط الا في متن حديثين وادعى الخوارزمي انه حفظ كتاب الامثال لابي عبيدة في ليلة . «النسيان وذكر بنيه» قيل فلان لو غابت عنه العافية لنسيها . وحكى جراب الدولة ان رجلاً كان على عاتقه صبي عليه قميص احمر وهو ينادي من وجد

صبياً عليه قميص أحمر فقيل اليس هو على عاتقك فلمسه فقال أحسنت كنت
نسيته

(تذكر الشيء) قيل في المثل ذكرتني الطعن وكنت ناسياً . وقال ابن
الرومي في تذكر المتلو بالعود الى ما قبله وهو بديع في بابه

وتال تلا يوماً فأنسي آية * فأعيت عليه حين رام انتهازها

فكر على ما قبلها متدبراً * فثاب له فكر فافضى حجازها

فشبهته بابن السبيل تعرضت * له وهدة فاستصعبت حين رازها

فقهر عنها قيس عشرين خطوة * فغاش اليها جيشة فأجازها

(تصنيف الكتب) قال الجاحظ لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل

شعراً او يصنف كتاباً . وقيل من الف فقد استهدف فان احسن فقد استشرف وان

اساء فقد استندف . وقيل عرض بنات الصلب على الخطاب اسهل من عرض

بنات الصدر على ذوي الالباب . وقال أحدهم فمن يوم انه شاعر :

ويوهننا انه شاعر * كأننا قدمنا من البادية

(في الجهل) قال حجازي لابن شبرمة منا خرج العلم فقال نعم ولكن لم

يعد اليكم قال الشاعر

يتعاطى كل شيء * وهو لا يحسن شيئاً

قيل من لا يدري وهو لا يعلم انه لا يدري فذاك جاهل فعلوه ومن لا

يدري وهو يقدر انه يدري فذاك أحمق فاجتنبوه . قال الشاعر :

جهلت ولم تعلم بانك جاهل

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ذكر النظام الخليل فقال توحد به العجب فأهلكه وصوب له الاستبداد

صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه . وقال ابلis ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي

منه : من استكثر علمه ونسي ذنبه وأعجب برأيه

أشد الناس للعلم ادعاء * أقلهم بما هو فيه علما

وقال الصولي في نبطويه :

يشرع في اكثر العلوم ولا ه يعرف منها اقلها خطراً
 قيل لسان الدعوى اذا نطق فضحه الامتحان . قال الشاعر :
 كل من يدعي بما ليس فيه ه كذبه شواهد الامتحان
 ذم اعرابي رجلاً فقال خطاؤه بعد اجتهاد وصوابه من غير اعتماد
 (العلماء الجهال) قال النبي (صلعم) ارحموا عزيز قوم ذل وغنياً
 افتر وعالماً بين جهال . وقيل ان أردت أن تمذب عالماً فاقرن به جاهلاً .
 وقيل ان ثمامة بن أشرس لما غضب عليه الرشيد سلمه الى خادم يقال له
 ياسر وكان الخادم يتفقده ويحسن اليه حتى سمعه ثمامة يوماً يقرأ : ويل يومئذ للمكذبين
 بفتح الذال . فقال ثمامة ويحك المكذب بين هم الانبياء اقرأ المكذب بين بكسر الذال
 أتشتم الانبياء ثم هجره وتركه فلم يتفقده فلما رضي عنه الرشيد ورده الى مجلسه سأله
 يوماً أشد الاشياء فقال عالم يجري عليه حكم جاهل فظن الرشيد انه تعريض به
 حتى عرفه خبير الخادم
 قال حكيم الناس أعداء ما جهلوا . قيل هلاك العلماء بحسدهم . قال ابن
 عباس لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض فانهم يتغايبون ويتحاسدون

القسم الخامس

« في التلم والتعليم وما يتعلق بهما »

قال سقراط من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل . وقال
 بعضهم تعلموا الادب وان لم ينلكن حظ من الدنيا فلا ين يذم فيكم الزمان أحسن
 من ان يذم بكم . وقيل ما يتصدق رجل بصدقه أفضل من علم ينشره . واتي

طالب علم باب عالم فقال اعطني مما اعطاك الله فأمر له بدرام فقال أنا طالب هدى لا طالب ندى فعلم أوضح لبساً خيراً من مال أغنى نفساً . وقيل الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج

(وجوب تعظيم المعلم) قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لايك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية وموذي سبب الحياة الباقية وقال النبي « صلعم » لا يُقام لاحد الا لذي علم اولذي سن اولذي سلطان

وعن بعض العلماء : لا يتحركن ثلاثة لاحد القاضي في يوم مجلسه والكاتب في وقت أمره ونهيه والمؤدب في مكتبه (وجوب تعظيم المتعلم) قال النبي « صلعم » وقرروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه . قال أبو العالية : ليكن الفقير والغني عندك سواء في تعلم العلم

(اختيار التلامذة وحث كل الى تعلم ما يليق به) سأل أفلاطون بعض تلامذته عن مسألة لم تكن تليق بحاله . فقال لست من أهلها فلعل تربة غرس ولكل بناء أس . وكان يونس يخلف الى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه فقال له الخليل يوماً من أي بحر قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

ففظن يونس لما عناه الخليل فترك العروض . وقيل اختر كل انسان للفن الذي يستطيعه فيقدر شهرته يكون نفاذه فيه .

(منع العلم عن غير أهله) قال « المسيح » عليه السلام : لا نضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . وكن كالطبيب الخاذق يضع دواءه حيث يعلم انه ينتفع به . وقال الامام الشافعي :

ومن منح الجهال علماً أضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم

(النهي عن تعليم الاوغاد) قالت الحكماء : لا تعلمن الدين . علماً فيستغديه منك ويصير به عدواً لك . وقيل لبعضهم اي علم اضر فقال ما يفادبه الاوغاد . وقيل لابي سنان تموت وتدخل علمك معك القبر . فقال ذلك احب الى من ان اجعله

سئل عن قول
« صلعم »
قال لا
يؤخذ العلم
من غير أهله
العلم

في آناء سوء . ورأى حكيم رجلاً يعلم ديناً علماً فقال له اتسقي سهماً ترمي به يوماً
وقال الشاعر :

اعلمه الرماية كل يوم • فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي • فلما قال قافيةً هجاني

(فضل تعليم الاولاد) قال النبي « صلعم » ما منح والد ولداً أفضل من ادب
حسن . وقيل من ادب ولده صغيراً قرت به عينه كبيراً . وقيل من ادب ولده
أرغم حاسده . حكى ان المنصور بعث الى من في الحبس من بني أمية يقول لهم
ما أشد ما مرّ بكم في هذا الحبس؟ فقالوا ما فقدنا من تأديب أولادنا . قيل بادروا
بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال . وسمع الحسن رجلاً يقول العلم في الصغر
كالنقش في الحجر . فقال الكبير أوفر عقلاً منه لكنه أشغل قلباً . وقال الشاعر :

هل الحفظ الا للصبي فدو النهي • يمارس أشغلاً تشرّد بالذكر

(فضل التعلم في الكبر) قيل لانوشروان يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان
كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به . وقيل والى متى يحسن منه فقال ما حسنت
به الحياة . وقيل للحكيم ما حدّ التعلم فقال حدّ الحياة أي يجب له ان يتعلم مادام
حياً . وقال شيخ للمأمون اقبیح بي ان استفهم فقال بل قبیح بك ان تستفهم .
وقيل لا نستطيع ان نعي العلوم السنية . حتى تمحو من ذهنك الامور الدنية .
(الاوقات المرّتضة للدرس) قيل انظروا في العلم بالليل فالقلب بالنهار طائر
وبالليل ساءكن

(من سهل عليه التعلم) قيل اذا كانت الطبيعة نقيه اكنفت بالاذكار
وغنيت عن التكرار . وقيل فلان يكتفي باللحظ ويستغني عن اللفظ
(عسر التعلم) وقال الخليل لبيد ما أجد لتقل بلادتك مفتاحاً . نظر
رجل الى فيلسوف يؤدب شيخاً فقال ما تصنع قال اغسل عبداً لعله يبيض
وقال الشاعر

ادب الكبير من التعب • كبر الكبير عن الادب

وأسلم بعض الولاة هرماً الى كتاب ليتعلم شيئاً من القرآن وكان اذا تعلم شيئاً نسي ما قبله فوجه اليه : ان أبعث الي من يتسلم مني ما أحفظه أولاً فأولاً .
 (الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب) قيل اذا فقد العالم الذهن
 قل على الاضداد احتجاجة وكثر الى الكتب احتجاجة . وقيل لاخير في علم
 لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي . وقال محمد بن بشير :
 اذا لم تكن حافظاً واعياً * فجمعك للكتب لا ينفع
 (ضبط العلم بالكتابة) قيل قيدوا العلم بالكتابة . قال سقراط ما بنته الاقلام
 لم تطمع في دروسه الايام . وقيل العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاماً . وقيل
 اكتبوا ماتسمعون من الحكم ولو في بياض النواظر بأطراف الخناجر . قال اعرابي
 في رجل يكتب كل ما يسمع : أنت حثف الكلمة الشرود
 (السؤال عما يجهل) قال النبي « صلعم » العلم خزانة مفتاحها السؤال . وقال
 أنس السؤال يعمر العلم . وقيل لدغفل : بم أدركت هذا العلم . فقال بلسان وسؤال
 وقلب عقول . وقال الشاعر :

شفاء العمي طول السؤال وانما * تمام العمي طول السكوت على الجهل
 (الاخذ من الصغير والكبير) قال النبي « صلعم » الحكمة ضالة المؤمن أينما
 وجدها قبدها . وقيل خذ الحكمة ممن سمعها منه فرب رمية من غير رام وحكمة
 من غير حكيم . وقيل لا يمنعنك ضعة القائل عن الاستماع اليه فرب فهم كرهه مج
 علماً ذكياً وتبر صاف في صخر جاس . والجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غانصها
 ولادناوة بائنها (مدح من يقول لا أدري) سئل الشعبي عن مسألة فقال
 لا أدري فقيل الا تستحي من قولك هذا وأنت فقيه العراقيين فقال ان الملائكة
 لم تستحي اذ قالت سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا . وقيل لابي عمرو مثله فقال
 أقبح من هذا أن أقول فإخطئ واروي فلا روي . وقال الشاعر :
 اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده * اطال فأملني ام تناهى فقصرها
 وقال الحسين (رضه) لو ان العالم كل ما قال أحسن واصاب لاوشك ان يجن

من العجب وانما العالم من يكثر صوابه . سئل رجل عن شيء فقال لا أدري
(ولا أدري) نصف العلم . فقيل له لكنه النصف الاخر (صعوبة جانب العلم)
قال الخليل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ثم أنت في اعطائه اياك بعضه
مع اعطائك اياه لك على خطر . وقيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكدر
نفسه . وقيل لبعض العلماء ذلت طالباً فنزرت مطلوباً فقال من ذل طلبه عز
أدبه . وقال ارسطاطاليس : طالب العلم كالعائص في البحر لا يصل الى الجواهر
الكريمة الا بالمخاطرة العظيمة

(ترقية النفس في طلبه) قيل روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فان
العقل المكدود ليس لرويته لقاح ولا لرايه نجاح . وقيل نفسك مطيتك ان رفقتها
اضلعت وان تحاملت عليها انقطعت .

(الحرص على الاستكثار منه وعزه اذا كثر) قيل الشره في المال دناءة
وفي العلم نباهة . وقيل كل شيء يعز حين ينزر والعلم يعز حيث ينزر
(اتساع القلب بازدياد العلم) قال أبو نواس ما رأيت شيئاً الا قليله أخف
من كثيره الا العلم فانه كلما كان أكثر كان أخف محلاً . وقيل كل اناة يفرغ
فيه شيء يضيق الا القلب فانه كلما أفرغ فيه علم اتسع . وقال انوشروان :
قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد
في الضياء . قيل العلم أكثر من ان يحوى فخذوا من كل شيء أحسنه . وقيل
حل طبعك بالعيون والفقر فالشجرة لا يشينها قلة الحمل اذا كانت ثمرتها نافعة .
وقال ابن عباس العلم كثير فارعوا أحسنه اما سمعتم قول الله تعالى « فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »

(تناول طرف من كل نوع) قال يحيى بن خالد اتق من كل علم طرفاً
فمن جهل شيئاً عاداه واكره ان تكون عدو الشيء من الآداب . وقيل اذا
أردت ان تكون عالماً فاقصد فناً واحداً واذا اردت ان تكون أديباً فخذ طرفاً من
كل فن .

(تقديم تعلم ما لا يستغنى عنه) قال المأمون العلم لا يدرك غوره فابدأوا
 بالاهم ان الاهم انقدم . وقيل ضيع الناس الاصول بتركهم الاصول
 (الخوض في فنون من العلم) قيل ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم وقيل
 اذا رأيتم رجلاً يريد تعلم أنواع العلوم فداووه
 (كثرة العلم) قيل لفيلسوف الى اين بلغت في العلوم قال الى الوقوف على
 القصور عنها (زهد من يقرب من العلماء في العلم) قيل العالم كالجمعة من البئر
 يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء . وقيل لرجل كيف ثابت البراءة فقال بتطراف
 الغرباء والملاة من القرباء (حمد التأديب) وسأل الرشيد يوماً من اكرم الناس
 خد ما قيل أمير المؤمنين فقال لا بل اكرمهم خدماً الكسائي فقد رأته يتخدمه
 الامين والمأمون ولياً عهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلها . وقال خالد بن
 صفوان لمؤدب : انت انظفنا وصيفاً واحضرنا رغيماً . (ذم التأديب وكونه نقصاً
 لذوي الفضل) كلف اسماعيل بن علي عبد الله بن المتفجع ان يجلس مع ابنه في
 كل اسبوع يوماً فقال أتريد ان اثبت في ديوان النوكي . وقال سعيد بن سلم
 قصدت الكوفة فرأيت ابن المتفجع فرحب بي وقال ما تصنع ههنا فقلت ركبتني دين
 فأحوجت الى الازعاج . فقال هل رأيت أحداً . فقلت ابن شبرمة وعرفته حالي
 فقال أنا أكلهم الامين ليضمك الى اولاده فيكون لك نفع فقال أف لذلك يجعلك
 مؤدباً في آخر عمرك اين منزلك فعرفته فأتاني في اليوم الثاني وأنا مشغول يقوم
 يقرؤن علي ومعه منديل فوضعه بين يدي فاذا فيه اسورة مكسورة ودرهم متفرقة
 مقدار اربعة آلاف درهم وحينئذ زمان المنصور وفي الدرهم ضيق فأخذت ذلك
 ورجعت به الى البصرة واستعنت به . قال الشاعر :

كفى المرء نقصاً ان يقال بانه • معلم صبيان وان كان فاضلاً

وقال عتبة بن ابي سفيان لمؤدب ولده ليكن اول اصلاحك لولدي اصلاح
 نفسك فان عيونهم معقودة بيمينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح
 ما استقبحته علمهم كتاب الله وروهم من الحديث اشرفه ومن الشعر أعفه ولا

تكرههم على علم فيلوه ولا تدعهم فيهجروه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم وعلمهم سير الحكماء وهددهم وادبهم دوني ولا تتكل على كفاية منك واستزدني بتأثيرك ازدك ان شاء الله تعالى .
 وضرب أبو مریم مؤدب الامين والمأمون الامين يعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعمد ان حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله فقال ضربني أبو مریم فبعث اليه ودعاه (قال) فخنفت فلما حضرت قال يا غلام اجلسه فسكنت وجلست آكل فقال ما بال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثاً وعرامة قال اقتله فلأن يموت خير من ان يموت :

(نوادر المعلمين) قرأ صبي على معلم : وان عليك اللعنة يا شيخ . واخذ يكرر ويقف فقال عليك وعلى والديك فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك هل الحقه به (ذكاء الصبيان) قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له : لم لحنفت فقال الجواد يعتر فقال المؤدب أي والله ويضرب حتى يستقيم فقال يزيد وربما يرمح سائسه فيكسر انفه . ويروي عن ابن السكيت قال أحضرت لانتخذ على المعتز بالله فقلت له بأي شيء . بدأ اليوم فقال بالخروج فقلت نعم فعدا من بين يدي وعثر على المرمر : فقال

يموت الفتى من عشرة بلسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
 فقات للمتوكل جثتم بي لتأديبه وهو آدب مني فأمر لي بعشرة آلاف درهم .
 قال ابو محمد يحيى وكان مؤدب المأمون في صغره : صليت يوماً قاعداً فأخطأ المأمون فقامت لاضر به فقال ايها الشيخ اطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً فكنتبت بهذا الى الرشيد فأمر لي بخمسة آلاف درهم .

وقال بزرجمهر لكسرى وعنده اولاده اي اولادك احب اليك قال ارغبهم في الادب واجزعههم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه . وروى ابن عباس عن النبي « صلعم » انه قال عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله اذا كبر . قيل أول ما عرف من سوهدد خالد القسري انه مر في بعض طرق دمشق راكباً وله

من العمر عشر سنين فوطى* فرسه صيباً فوقف عليه فرآه لا يتحرك فانتهى الى اول مجلس مر به فقال ان حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحب الجنابة ولم اعلم . ومر عمر بصبيان ياعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فعدا الصبيان ووقف عبد الله . فقال له عمر مالك لا تذهب مع الصبيان . فقال يا أمير المؤمنين لم اجن اليك فأخافك ولم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك . فقال عمر اي شيطان يكون هذا . وكان عبد الملك صغيراً فأربنى عليه صبي فضر به فقبيل له لو شكوته الى عمك لانقم منه فقال انا لا اعد انتقام غيري انتقاماً . وقال السري الرفاء يصف غلاماً بعلو الهمة :

لا تعجبن من علو همته * وسنه في أوان منشأها

ان النجوم التي تضي لنا * أصغرها في العيون أعلاها

(في الذكاء) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبي امرد فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال من أنت . قال سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن لي بالكلام . قال نعم فتكلم بكلام حسن فقضى حاجته . ونظر المأمون الى الحسن بن رجاء وهو صبي في ديوانه فقال من أنت . قال الناشئ في دولتك المنقلب في نعمتك وتخريج ادبك الحسن بن رجاء فقال المأمون : بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول وأمر برفعه عن محله . وفي بعض كتب الفرس ان كسرى أراد كاتباً لامر أعجبه فلم يجسد غير غلام صغير يصحب الكتاب فدعاه فقال ما اسمك . قال مهرماه . قال اكتب ما أملي عليك فكتب قائماً أحسن من غيره قاعداً ثم قال له اكتب في هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضم الى الكتاب رقعة فيها « ان الحرمة التي أوصلتني الى سيدنا لو وكلت فيها الى نفسي لتصرت ان ابغ اليها فان رأى ان لا يحطني الى ما هو دونها فعل » فقال كسرى أحب مهرماه ان لا يدع في نفسه لهفة يتلف عليها بعد امكان الفرصة وقد أمرنا له بما سأل وأمر آخر معلماً ان يعلمه الفرائض فامتحنه يوماً فقال له ما تقول في رجل مات وخلف ابنتين وابناً فقال : أما الابن فيسقط فقال : نعم اذا كان مثلك

القسم السادس

« في البلاغة وما يضادها »

سأل المأمون الحسن بن سهل عن البلاغة فقال ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . وسئل عنه بعض اليونانيين فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام . ووقع محمد بن طاهر أيام الفتنة الى الكتاب لتدقيق الافلام ويُختصر الكلام فالقراطيس لا ترام . وقيل الكلام اذا طال اختل واذا اختل اعتل . وقال منصور الفقيه :

ولا تكثرن فخير الكلام || قليل الحروف الكثير المعاني

وقيل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل . وكتب المعتصم الى ملك الروم جواباً عن كتاب تهدده فيه « الجواب ما ترى لا ماتسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » . قيل لابي عمرو بن العلاء لم كانت العرب تطيل قال لسمع منها . قيل فلم توجز قال ليحفظ عنها

وقال ابن قدامة البلاغة ثلاثة مذاهب المساواة وهي مطابقة اللفظ والمعنى لا زائداً ولا ناقصاً والاشارة وهي ان يكون اللفظ كالملمحة الدالة والتذييل وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وأمر يحيى بن خالد كاتبين ان يكتبيا في معنى فأوجز أحدهما وأطال الآخر فقال للموجز لما نظر في كتابه لم أجد موضع مزيد وقال للمطيل لم أجد موضع نقصان . وقال جعفر بن يحيى اذا كان الایجاز كافياً كان الاكثار هذراً واذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً . قال ابن السماك لجارية له تصني الى كلامه كيف تجدين كلامي قالت ما أحسنه الا انك تكثر ترداده . قال انما أردده ليفهمه من لم يفهمه قالت الى ان يفهمه من لم يفهمه مله من قد فهمه . وقيل لرجل يعيد كلاماً لغبي قد ثقل كلامك على الذكي قبل حصوله في قلب الغبي

(ذم اطالة الحديث) قيل من أطال حديثه فقد عرض أصحابه للسامة وطول الاستماع . وقال سقراط لرجل : أنساني أول كلامك بعد العهد بآخره وفارق آخره فبني لتفاوته

(الموصوف بالفصاحة) سمع اعرابي الحسن يتكلم فقال هو فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ

وقيل انتهت الفصاحة الى أربع : علي وابن عباس وعائشة ومعاوية . قال الشعبي ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن الا أحببت ان يسكت الا زياداً فإنه لم يخرج قط من حسن الا الى ما هو احسن منه . وقال يحيى بن زياد فلان أخذ بزمام الكلام فقاده احسن مقاد وساقه احسن مساق فاسترجع به القلوب سافرة واستصرف له الابصار الطامحة . وقيل كلام كنظم الجنان وروض الجنان . وقال أبو تمام :

من السحر الحلال لمجتنبه * ولم أر قبلة سحرًا حللاً

(فضيلة اللسان) قال العباس للنبي «صلم» فيم الجمال قال في اللسان . وقيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة . وذكره بعضهم فقال لله دره من عضو ما أصغره واكثر ضره ونفعه

(وصف كلام بالسلاسة) قيل لو كان الكلام طعاماً لكان هذا اداماً . كلام يقطر عسله هذا والله نثر نعم احسن من نثر نعم . كلام كالوبل في المحل . وتكلم المأمون بكلام حسن في مسألة ثم قال لبعض ندمائه كيف كان الكلام في هذه المسئلة . قال كان والله كغيث وقع على ارض عطشة . فقال جوابك هذا احلى لدي من الامن بعد الخوف . وقال المتنبي :

اذا ما صافح الاسماع يوماً * تبسمت الضمائر والقلوب

قال ابن المقفع ما زالت ينابيع حكمه تترقق في معابر الآذان حتى ملأت القلوب عقولاً

(لفظ ساعد المعنى في الجودة) مدح اعرابي رجلاً فقال كأن الفاظه قوالب

لمعانيه . قال الشاعر :

تزين معانيه الفاظه * والفاظه زائحات المعاني
وقيل خير الكلام ما كان لفظه بكرة ومعناه فخلا

(مدح كلام وسط) خير الكلام ما لا يكون عامياً سوقياً ولا غريباً وحشياً .
قال أبو الاسود الدؤلي لابنه يابني اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم
يبلغه سنك فيستثقلوك ولا بكلام من هو دونك فيستحقروك . (مفاضلة الرؤية
والبدئية) قال معاوية لعمر بن العاص انا آدب منك فقال انت للرؤية وأنا
للبدئية ~~بينهما~~ بون

وقيل لاخير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يمر بك النادي . وقال
الخطيبه :

فهذا بديه لا كتجبر قائل * اذا ما اراد القول زوره شهراً
(النهي عن التشاوق والتعمر) قال بشر بن المعتز اياك والتعمر فانه
يسلمك الى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من مراميك وما اجود ما قال ابن
ابي طاهر :

ان خير الكلام ما ليس فيه * عند من يفهم الكلام كلام
(ما حد به العي وذمه) قال ا كتم العي ان تتكلم بفوق ما انتضيه حاجتك .
وقيل العي معنى قليل يحويه لفظ كثير . وتكلم رجل عند معاوية وكان ذا عي
فقال عمر وسكوت الأ لكن نعمة . فقال معاوية وكلام الاحق نعمة
(اعتذار مجتنب في كلامه) قال بعضهم نحن حي فعال ولسنا بحي مقال
ونحن بأدنى مقالنا عند احسن فعالهم . وقال بعض وفد خراسان انا بلاد نأت
عن العرب شغلنا الحرب عن الخطب . واعتذر رجل لحبسة فقال يعزب البيان
ويعتقم الصواب وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بتوره اذا نكل ويشوب
بانبساطه اذا ارتجبل . وقيل لاعرابي اين فصاحتك . فقال لحقت بمواطنها بنجد
(المقام الذي لا يستنكف فيه من العي والحصص) سئل ابن داود متى يكون

البلغ عيباً فقال : اذا سأل عما يتمناه وشكاهه الى من يهواه ثم انشد
 بليغ اذا يشكو الى غيره الهوى * وان هو لاقاه فغير بليغ
 (المحسن في كلامه ابتداءً والمسيب في انتهائه) تكلم ابن ثوابة ثم غلط في آخره
 فقال ابو العيناء ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفنتك . وتكلم رجل فأحسن
 ثم أعاد فأساء . فقال له اعرابي انك تسترجع محاسنك
 (ذم من يطول سكوته عياً) وصف رجل آخر فقال . يصلح لصدور
 المجالس ونظم المحافل ما لم يكن كلام

(كلمات لاهل العي) قال الجاحظ طلبت بعض اصدقائي في داره فلم
 اجده فقلت لجاريته اذا حضر صاحبك فتولي له ان الجاحظ كان بالباب قالت
 نعم الجاحظ بالباب قلت قولي الحدقي قالت الحلقي فقلت عليك بالاول . (من سئل
 عن نحو فاجاب بمقتضى اللغة) قيل لرجل هل ينصرف اسماعيل قال نعم اذا صلى
 العشاء فما قعوده . تعرض بعضهم للطائي حين انشد « وهن عواذي يوسف وصواحيه »
 فقال ان يوسف لا ينصرف . فقال اصغعه حتى ينصرف . وقال نحوي لاعرابي
 قد قال العجبي القصر بم يرفع القصر فقال : بالآجر والجص . وقيل لاعرابي اتجر
 فلسطين فقال اني اذا لقوي فقال اتهمز اسراييل فقال اني اذا رجل سوء .
 وحكي ان ابا سعيد السيرافي سأل ابا الحسن الموسوي وهو صغير اذا قلت رأيت
 عمراً فما علامة النصب فيه . فقال بغضه لامير المؤمنين علي (رضه) (من أنكر
 لحنا بنادرة) مر رجل باديب فقال كيف طريق « البغداد » قال بالحذاء . ثم مر
 به آخر فقال له كيف طريق « كوفة » فقال من ههنا وبادر فمع ذلك المارالف
 ولا م تحتاج اليهما وهو مستغن عنهما فخذها منه . وقال رجل لابي العيناء اتأمر
 « بشيثاً » فقال نعم بتقوى الله وحذف الالف من شيثاً

(من اعتذر عن لحنه بعذر مستباح) قصد رجل الحجاج فانشده

« ابا » هشام بيا بك * قد شم ريح كتابك

فقال ويحك لم نصبت « ابا » هشام فقال الكنية كنييتي ان شئت رفعتها وان

شئت نصبتها . وكتب محمد الامين في ما أظن على ظهر كتاب

عشقت ظلياً رقيقاً * في دار يحيى بن « خاقا »

وكتب تحته اردت خاقان وخاقان مولى لي ان شئت اثبت نونه وان شئت
اسقطته . وقال رجل لآخر ما الذي اشتريت قال عسل فقال هل لازدت في
عسلك « الف » فقال وأنت هلازدت في الفك الفأ

(المتأذي بلحمته) قدم رجل على زياد فقال ان ابونا مات واخينا وثب على
مال ابانا فضبعه فقال زياد الذي ضيعته من لسالك اضر عليك مما ضيعه اخوك
من مالك . ومر عثمان برمة يسيثون الرمي فقال ما أسوأ رميكم فقال بعضهم نحن
متعلمين . فقال كلامكم أسوأ من رميكم . ودخل الخليل على مريض نحوي وعنده
أخ له فقال للمريض افتح عينك وحرك شفتك ان ابو محمد جالساً فقال الخليل
أرى ان أ كثر علة اخيك من كلامك . وسمع الاعمش انساناً يلحن فقال من
هذا الذي يتكلم وقلبي منه ينالم . (المتفادي في كلام الكبار عن كلام فيه ايهام)
دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له من أنت . فقال أنت سعيد وانا ابن مرة .
وقال السفاح للسيد الحميري انت السيد قال انا ابن ابي وأمير المؤمنين هو السيد .
وسأل رسول الله « صلعم » قيس بن سعد أنت أ كبر أم أنا . فقال رسول الله
أعز وأ كبر وأنا أقدم منه في المولد . وفي ضد ذلك ما روي ان عمر بن الخطاب
قال لرجل أتبيع هذا الثوب . فقال لا عافاك الله . فقال لقد علمتم ما لو تعلمون
قل لا وعافاك الله . وتكلم بعض أهل زماننا عند صاحب فسأله عن شيء فقال
لا اطال الله بقاءك . فقال قل لا وأطال الله بقاءك . فقال بعضهم ما رأينا وأوا
أحسن موقفاً من واوك

القسم السابع

« في مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسمع »

(تفضيل النطق على السكوت) قيل لزيد بن علي : الصمت خير من الكلام فقال لعن الله المساكنة فما أفسدها للسان وأجلبها للعصر . واختصم رجلان الى سعيد بن المسيب في النطق والصمت . فقال بماذا ابين لكما ذلك قالوا بالبيان فقال اذا الفضل له . وقيل لبعضهم الصمت مفتاح السلامة فقال ولكنه قفل الفهم . قال الشاعر :

خلق اللسان لنطقه ويسانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
فاذا جلست فكن محيياً سائلاً * ان الكلام بزين رب المجلس
(الا كثار من الكلام) قال حكيم لولا سوء العادة لامرت قتيابي ان يماري
بعضهم بعضاً . وقال العنابي اقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض في
ميادين الالفاظ . طول الصمت حبة وترك الحركة عقلة

(تفضيل الصمت) قال النبي « صلح » رحم الله عبداً صمت فسلم او
قال خيراً فغنم فجعل الصمت أفضل لان السلامة اصل والغنيمة فرع . قال
الشاعر

أقل كلامك واستعد من شره * ان البلاء ببعضه مقرون
وقال آخر

مت بدهاء الصمت خير * لك من داء الكلام

(تفضيل كل منهما في اوانه) قيل لبعضهم السكوت أفضل أم النطق .
فقال السكوت حتى يحتاج الى النطق فاذا احتسج الى النطق فالسكوت حرام .
وقيل ليونس بن حبيب السكوت أفضل أم الكلام . فقال السكوت عن الخفي
افضل من الكلام بالخطأ . قال الشاعر :

والصمت اجمل بالفتى * من منطلق في غير حينه
وقيل ربما كان الصمت ابلغ من الابلاغ في النطق مع عدم الاصابة
(ذم الاكثار من الكلام) من اطلق لسانه بكل ما يجب كان أكثر مقامه
حيث لا يجب وقال اياس لخالد بن صفوان لا ينبغي ان يجتمع في منزلك لانك تحب
ان لا تسكت وأنا أحب ان لا اسمع (الحث على فضول الكلام) قال عبد الله
بن الحسين لابنه : استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو نفسك
الى الكلام فان للقول ساعات يضر خطأؤها ولا ينفع صوابها . وقيل من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . وقال عبد الله بن طاهر لبعض مناديه
يا هذا أما أقلت فضولك أو أقلت دخولك . وقيل فضل النظر يدعو الى فضل
القول . الصمت داعية المحبة . الصمت زين العاقل وستر الجاهل . قال الشاعر :

لو كان من فضة تكلم ذي النظم ق لكان السكوت من ذهب
(الحث على تدبير الكلام قبل ايراده) قال الحسن : لسان العاقل من وراء
قلبه فاذا أراد الكلام رجع اليه فان كان له تكلم به والا تركه ولسان الجاهل
قدام قلبه يتكلم بما عرض له . وقيل من لم يخف الكلام تكلم ومن خافه تبكم
(التحذير من جنابة اللسان) كان لثمان عبداً اسود لبعض أهل اليلة فقال
له مولاه اذبح لنا شاة واثننا بأطيب مضغة فاتاه باللسان فقال له اذبح لي أخرى
واثنتي بأخبث مضغة فاتاه باللسان فقال له في ذلك . فقال ما شيء أطيب منه
اذا طاب ولا أخبث منه اذا خبث . وقيل لم يستر من الجوارح شيء كما ستر
اللسان فان عليه طبقتين وسترين . وقيل لحذيفة لم أظلت سمجن لسانك فقال لانه
غير مأمور بالضرر اذا أطلق . وروي عن ابي بكر « رضه » انه كان يمسك
بلسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد . قال الشاعر :

كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران
(متكلم بكلام أدى الى هلاكه) بينا المنذر في بعض متصدياته اذ وقف
على راية فقال بعض أصحابه : ايبت اللعن لو ان رجلاً ذبح على هذه الراية الى أي

موضع عسى ان يسيل دمه فقال انت والله المذبوح لتنظر ذلك وأمر به فذبح .
 ومر ببهرام طائر بالليل فصاح فرماه بسهم فأصابه فقال : لو سكت الطائر لكان خيراً
 له (التثبت في الجواب والتسرع فيه) سأل رجل النبي مسألة فمكث ساعة ثم أجابه
 عنها فقال اليهودي ولم توقف في ما علمت قال توقيراً للحكمة . وقيل من اشارة
 الحكيم التروي في الجواب بعد استيعاب الفهم . وقيل من علامة الحمق سرعة الجواب
 وطول التمني والاستغراب في الضحك . وقال رجل لاياس ليس فيك عيب
 غير انك تعجل بالجواب . فقال كم أصبع في يدك فقال الرجل خمس فقال لقد
 عجبت أيضاً فقال هذا علم قد قبلته فقال اياس وأنا أعجل أيضاً في ما قد قبلته علماً
 (الحث على حسن الاستماع) قيل تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن المقال ولا
 تقطع على أحد حديثاً

وقيل للسائل على السامع ثلاث أمور : جمع البال وحسن الاستماع والكتمان لما
 يقتضي الكتمان . وقيل أساء سمعاً فاسأ اجابة . وقال فيلسوف لتلميذ له : أفهمت :
 قال نعم : قال كذبت لان دليل الفهم السرور ولم أرك سررت . وقيل نشاط
 القائل على قدر فهم السامع . وقيل من سعادة القائل ان يكون المستمع اليه فهياً .
 وقيل فلان في الاستماع ذو اذنين وفي الجواب ذو لسانين . قال الشاعر :

إذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا قالوا بحسن بيان

(النهي عن محادثة من ساء استماعه) قيل من لم ينشط لاستماع حديثك
 فارفع عنه مؤنة الاستماع . وقال عبد الله بن مسعود : حدث الناس ما حدثوك
 بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم اعراضاً فأمسك . وقيل لا تطعم
 طعامك من لا يشتهي

سمع بقراط رجلاً يكثر من الكلام فقال له : ان الله تعالى جعل للانسان لساناً
 واحداً واذنين ليسمع ضعف ما يقول . (تفضيل السماع على المقال) كان اعرابي
 يجالس الشعبي فأطال الصمت فسأله عن ذلك فقال : اسمع فأعلم وأسكت فأسلم .

وقيل لاعرابي : لم لا نتكلم . فقال حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له . وقال
محمد بن المنكدر : لأن أسمع أحب الي من ان انطق لان المستمع يتقي ويتوقى

القسم الثامن

« في المذاكرة والمجادلة »

(المذاكرة في العلوم) قال الله تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين »
وقال النبي « صلح » لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة .
وقال المأمون لا تنقد مصايح الاذهان الا بصفو مواردها . وقيل من اكثر
مذاكرة العلماء لم يندس ما علم واستفاد ما لم يعلم (المستكثر بمناظرته الفائدة) قال
رجل لاخر مناظرة مثلك في الدين فرض والاستماع منك أدب . وقال عمر
بن عبد العزيز : ما كلمني أسدي الا تميت ان يمده في حجته لتكثر منه فاندتي .
(المدحوح باجادة المناظرة) قيل أورد فلان ما لا ينكره الخصم ولا يدفعه الوهم
وما رأيت أسكن نوراً وأبعد غوراً وأخذ باذن حجة منه

وقال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في مجلس * نظراً يزل مواقع الاقدام

وقال أبو مسلم :

يجوب ضباب معاني الكلام * بحذف الصواب لدى المجمع

وقال بشر بن المعتمر لابي الهذيل عند المأمون بعد مناظرة كانت بينهما
كيف رأيت وقع سهمي فقال : حلوة كالشهد ولينة كالزبد فكيف ترى سهامنا :
فقال ما أحسنت بها قال لانها لاقت جهاداً

(صعوبة الجدل) قال ابن الراوندي : ما التصدي للحراب والقضاب

ومبارزة الابطال بأصعب من التصدي للجواب لمن أمك بالسؤال
(الدافع خصمه باطل بحقه) قيل لا تدفع الباطل بالغلبة اذا أمكنك ان
تدفعه بالحجة . وقال ابن عباس عجباً لمن يطلب أمراً بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة
فالحجة دين يعتمد به الطاعة وسلطان الغلبة يزول بزوال القدر
(القائم في المناظرة مقام الغيب) قال الشاعر :

ومشهد قد كفت العائنين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجبه بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مردود
وقال حسان :

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي حاجة في القول جدّاً ولا هزلاً
وكان أبو الشعر اذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه ولا منكبيه حتى كأن كلامه
يخرج من صدع صخرة . وقال الانصاري :

مجالسهم خفض الحديث وقولهم اذا ما قضاوا في الامر وحي المخاير
(المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها)

قيل مادق من الكلام يمجز عنه كثير من الانام فينسب الى الاحالة وان
كان في غاية الجلالة . ولذلك قال أبو تمام :

فصرت أذل من معنى دقيق * به فقر الى فهم جليل

(مدح الراجع الى الحق في المناظرة) قال عمر (رضه) الرجوع الى
الحق خير من التادي في الباطل . وقال الشعبي اني لاستحي ان اعرف الحق فلا
ارجع اليه

(المستمر على خطائه وقد بان له الصواب) قال عمارة اني لامضي على
الخطأ اذا أخطأت أهون علي من تقضي وإبرام في مجلس واحد
(ذم من تشكك في الضروريات) قيل من شك في المشاهدات
فليس بتمام العقل

قال المتنبى :

وليس يصح في الافهام شيء • اذا احتاج النهار الى دليل
(ذم القاصر عن المناظرة) قال ابن ابي الطاهر في المبرد :

يفر من المناظر ان اتاه • ويرمي من رماه من بعيد

(ذم المرء في المناظرة) روي في الحديث : من تعلم العلم لاربعة دخل النار :
ليأهي به العلماء او يماري به السفهاء او يأخذ به من الامراء او يستميل به وجوه
الناس اليه • قال ابن عباس لمعاوية : أهل لك في مناظرتي في ما زعمت • قال وما
تصنع بذلك فاشغب بك وتشغب بي فيبقى في قلبك مالا ينفعك ويبقى في قلبي
ما يضرك • قال زيد بن جندب :

ما كان أغنى رجلاً ضلّ سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الشغب

وقيل من ترك المرء فهم وعلم

(الحث على السؤال من غير التعنت) قيل اذا جالست عالماً فسل تفقها
لا تعنتاً • وقال مسهر : سألت مالكا عن شيء فقال لا تسألني عما لا تريد فتنسى
ما تريد • وقال النبي « صلعم » ان بني اسرائيل هلكوا بكثرة سواهم واختلاقهم
على انبيائهم

(النهي عن المناظرة) قال ابن المتفيع لا تعرضن عتلك على الناس فاذا
اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج بيني أمره على القائمة فان وجد ضربة غريبة
انتهزها واياك ان تبتدى • في مجلس لم تسبر عقول أصحابه فبين العقول بون بعيد
(ذم الجلبة والخوض في الكلام) قيل لا يميل الى الجلبة والمجاج الا من
عجز عن الغلبة بالمجاج • وقال المأمون لهاشمي حضر مجلسه فناظره وشغب :

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد • ان الصواب في الابد لا الاشد

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة : اخفض الصوت
فلو نيل خير برفع الصوت لادركه الخير والكلاب

(المخالفة ودفع الصواب بالخطأ) قالت اعرابية لابنها: اذا جلست مع القوم فان أحسنت ان تقول كما يقولون والافخالف تذكر . وقال اعرابي : اذا لم يكن لك في الخير اسماً فارفع لك في الشر علماً

(ذم مخالف كل صواب) وقال الله تعالى : « فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد »

وقال ديمقراطس : عالم معاند خير من جاهل منصف . فقال تلميذه : الجاهل لا يكون منصفاً والعالم لا يكون معانداً . وقيل كثرة الخلاف حرب وكثرة الموافقة غش

(المستأذن في سؤال مسألة) قال ابن شبرمة لياس بن معاوية : اتأذن لي في مسألة القيها اليك . فقال اياس استربت بك حين استأذنت فان كنت لا تسوء جليساً ولا تشين مسوئلاً فهاتها . قال أبو العيناء لعبدالله : أسأل أم اسكت . فقال ان سألت أفدت وان سكت كفيت

(شروط المناظرة) اجتمع متكلمان فقال احدهما : هل لك في المناظرة . فقال على شرائط ان لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل على غيري وانا اكلمك ولا تجمل الدعوى دليلاً ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت الى تأويل مثلها على مذهبي وعلى ان تؤثر التصادق وتنقاد للتعريف وعلى ان كلامنا تبني مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته . وقال ابو يعقوب الخطابي جلسائه انما اجتمعتم للادب لا للجوار ولا نسب فوفوه حقه ولا تثلبوا احداً فمن ثلب ثلب واياكم والمراء في الاديان فانها مفسدة بين الاخوان وتقص عند أهل الزمان . وعليكم بالاصول ولا تكثروا فتملوا واستريحوا الى ما يوافق من الادب فانه غض ابدأ غير مملول ولا تتجاوزوا في النحو قدر الحاجة فناية الحاذق فيه معروفة . وقيل كان يعقوب الخطابي اذا جلس اليه أصحابه يقول اعفونا من ثلاث وخوضوا بعد فيما شئتم : من ذكر السلف وان تقولوا فلان خير من فلان ومن ذكر القدر

(مدح الجواب الحاضر) قال مسلمة بن عبد الملك : ما أولي العبد بعد
 الايمان بالله شيئاً أحب الي من جواب حاضر
 قال عمرو بن العاص ما اتقيت جواب أحد من الناس غير جواب ابن عباس
 لبداهته . قال الحجاج : من لم يخف الجواب تكلم ومن خافه تبكم
 (اضجاع القسي والاعتماد عليها في الخطاب) كانت العرب اذا اجتمعت
 للمناظرة والمفاخرة يضحجون قسيهم ويعتمدون عليها
 وقال الخطيب

اذا اقسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض ميل العصا

القسم التاسع

« في وصف الشعر والشعراء »

(جواز اجازة الشعراء) قال النبي « صلعم » اعطاء الشعراء من بر الوالدين .
 وقال في شاعر مدحه وعاتبه في بعض ما فعله اقطعوا لسانه (يعني بالمعوية) . واعطى
 الزهري شاعراً فقيل له في ذلك فقال : ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر . وحرّم
 الشعر الحجاج في أول مقدمة العراق فكتب اليه عبد الملك أجز الشعراء فانهم
 يجتنبون مكارم الاخلاق ويحرضون على البر والسفاهة . قال الشاعر :
 صونوا القريض فانه * مثل المياسم في المولسم
 الشعر جامعة المفا * خر والمحاسن والمكارم

(منفعة الشعر) قال الحجاج للمساور بن هند : لم تقول الشعر ؟ فقال أسقى به
 الماء وارعى به الكلاء وتفضى لي به الحاجة وان كفيتهني تركته . وقال عمر بن
 الخطاب « ضه » الشعر يسكن به الغيظ وتطافاً به النائرة ويعطى به السائل .

وقال نعم الهدية للرجل الشريف الايات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها
الكريم ويستنزل بها اللثيم . وقال عبد الملك : تعلموا الشعر ففيه محاسن تبغى
ومساوى تُنقى
وقال أبو تمام الطائي :

ولولا خلال سنها الشعر ما درت * بغاة العلامن أين تؤتى المكارم
(ذم نسجه والتكسب به) قال الله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاؤون »
وقال النبي « صلتم » شر الناس من اكرمه الناس انما لسانه . وقيل لا توأخ شاعراً
فانه يمدحك بشمن ويهجوك مجاناً . وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال هو أسرى
مروءة الدني وادنى مروءة السري . وسئل عوف بن أمية السكوتي عن نسج
الشعر فقال ان جددت كذبت وان هزلت أضعكت فأنت بين كذب وضحك .
ولما حبس عمر بن الخطاب « رضه » الخطيئة بسبب الزبرقان ثم عفا عنه
قال اياك والشعر . فأخرج لسانه وقال ما لاولادي كاسب غيره . قال عمر فلا
تهجم . فقال ان لم أهجم لم يفرقوني فلا يعطوني . قال فاذهب فبئس الكسب
كسبك

(تعظيم الشعر) مر الفرزدق بمؤدب وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر :
وجلا السيول عن الطلول كأنها * زبر تجرد متونها أقلامها
فنزل وسجد فقال المعلم ما هذا فقال هذه سجدة الاشعار نعرفها كما تعرفون
سجدة الصلاة . ولما قدم أبو تمام على الحسن بن رجا . فأنشده قصيدته فيه حتى
انتهى الى قوله :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي
قام قائماً وقال : والله ما سمعتها الا وانا قائم لما تداخله من الاريحية فلما
فرغ قال : ما احسن ماجلوت هذه العروس . فقال أبو تمام لو أنها من الحور العين
لكان قيامك أوفى مهر لها

(ما استحببه الاكابر من فرص الشعر) قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم :
 انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعشر شريفة والهجاء فتتهجن
 كريماً أو تثير لثيماً واياك والمدح فهو كسب الاندال ولكن أفر بما أثر قومك وقل
 من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك وان لم تجد من المدح بدءاً فكن
 كذلك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :
 احللت رحلي في بني ثعلب • ان الكريم للكرم محل

وقال الشاعر :

اشغل قريضك بالندب • وبالفكاهة والمزاح

بامادح القوم اللئام • وطالباً نيل السامح

ذكر امرؤ القيس عند النبي « صلعم » فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي
 في الآخرة يجيء يوم القيامة ويده لواء الشعراء يتودم الى النار

(قال الاصمعي) ما رأيت خمسة من العلماء قط الا اربعة منهم يقدمون امرأ
 القيس ولا اربعة الا وثلاثة منهم يقدمونه . وسئل بعضهم من أشعر العرب
 فقال امرؤ القيس اذا ركب . والاعشى اذا طرب . وزهير اذا رغب . والنابغة
 اذا رهب . وكان أبو عمرو يكثر وصف النابغة الذياني وطبعه وحسن ديباجته
 ويقدمه بعد امرئ القيس قال ابن سلام لم يبق . في وصف الشعر شيئاً الا أتى
 به في الكلام . وكان معاوية يسمي الاعشى صناجة العرب يعني انه يطرب
 اطرابها . وذكر قوم جريراً والفرزدق فقال بعضهم جرير كان أنسبها واسهبها .
 وسئل آخر عنهما فقال جرير يفرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال :
 الذي يفرف من بحر اشعر

(الممدوح باجادة نظم) ذكر عند أبي بكر الشعراء فقال : أشعر الناس النابغة
 احسنهم شعراً وأعذبهم بجزاً وأبعدهم غوراً . (وقيل) فلان اذا قال أسرع
 واذا مدح رفع واذا هجأ وضع . (وسئل) البحرني عن ابي تمام فقال

مداحة نواحة

وقال يزيد بن الحكم متهاكماً بجمزة بن بيض : انك لاستاذ الشعر فقال اني
لادق الغزل وأصفق النسيج وأرق الحاشية . وقال ابن مقبل اني لارسل القوافي
عوجاً فتأتيني وقد ثففتها

(الموصوف بالسلامة من الشعر) قال أبو تمام :

يود وداداً ان اعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقاً ثنيه المسامعُ
وقيل لمعتوه ما أجود الشعر . فقال ما دل صدره على عجزه ولم يحجبه شيء
دون بلوغه

(شاعر رديء النسيج) أنشد رجل شعراً فقال لصاحبه كيف تراه . فقال
سكر لا حلاوة له . وأنشد عمارة شعر ابي العتاهية فحججه سمعه وقال هو أملس
المتون قليل العيون وما كان مثله من الشعر يُسمى مفسولاً . وأنشد رجل اعرابياً
شعراً وقال هل تراني مطبوعاً . فقال نعم على قلبك
وقال ابن أبي عيينة :

أقمت حولاً على بيت تقومه * فلم تصب وسطاً منه ولا طرفاً
وقال الجاز :

كأن أشعاره اذا انتقدت * انصاف كتب ليست بمؤتلفه
(نهي المسي عن نسجه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر . قال لان
الذي ارتضيه لا يجيني والذي يجيني لا ارتضيه وقال الشاعر :

لا تعرضن الشعر ما لم يكن * علمك في ابجره بجرًا
فلا يزال المرء في فسحة * من عقله ما لم يقل شعرا

(مفاضلة البدية والروية ومدح الطبع) قال ابن الرومي في الحكم بينهما :

نار الروية نار غير منضجة * والبدية نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لماجلها * لكنه عاجل يمضي مع الريح

وقال معاوية لابن العاص انا آدب منك فقال انا للبدية وأنت للروية وبينهما
بون . ومما يؤكد تفضيل البدية قول العبدى في وصف البلاغة « ان نصيب فلا
تخطى وتمجل فلا تبطى »

(المعتذر لرفض طريقة من النسيج) قيل لنصيب انك لا تحسن الهجاء
فقال رأيت الناس ثلاثة رجال رجلاً لم أسأله فلا ينبغي ان أهجوه ورجلاً سألته
فمنحني وهو الممدوح ورجلاً سألته فلم يعط فنفسى أحق بالهجاء اذ سولت لي
ان أسأله . وقال عبد الملك للعجاج : بلغني انك لا تحسن ان تهجو فقال من
يقدر على تشييد امكنة يمكنه اخرابها فقال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزاً يمنع
من ان نُظلم وحلماً يمنع من ان نُظلم فعلام الهجاء فقال كلامك أشعر من شعرك .
وقيل لابي يعقوب شعرك في مرثي الحسن ليس كشعرك في مدحه فقال أين
شعر الوفاء من شعر الرجاء

(المهجو بانه ينتحل الاشعار) ونظر أبو تمام الى سليمان بن وهب وقد كتب
كتاباً فقال كلامك ذوب شعري . وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة
للمتنبى وادعى انه قالها فقال ابن الجلاب هذه للمتنبى فقال الرجل هي قصيدتي
ومسودتها عندي فقال ابن الجلاب فمبيضتها للمتنبى عندي . قال صاحب لرجل
عرض عليه شعراً لو حلت عقاله لحق باربابه
دخل ابن زهير على معاوية فأنشده :

لعمرك ما أدري واني لاوجلُ • على اينا تعدو المنية أولُ

فقال معاوية عهدي بك لا تشعر فما لبث ان دخل معن فأنشده هذه
الايات فالتفت معاوية الى ابن زهير فقال كيف اتحلتها فقال ان معن أخي من
الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه

(التوارد في الشعر وادعاء ذلك) التوارد ان يتفق الشاعران في معنى من
غير ان يسمع أحدهما بمقالة الآخر . وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف يتفق الشاعران
فقال عقول رجال توافت على السنتها

وقال آخر وقد أتى سلطاناً يمدحه فحرمه وزعم انه مسروق :

وهبني سرقت الشعر ثم مدحته • اما كان يؤتيني عليه جزائياً
وقال أبو المضاء :

لوان جريراً جاءه في زمانه • وأنشده شعراً لقال تنحلا

وقال سهل البديهي :

وأرى القوافي لا تسير مطيعةً • الا الى المثرين من أدواتها

والطبع ليس بمنع الا اذا • حصلت اضافته الى آلاتها

وقيل أصح الشعر وأسهله ما يقوله من بعثه انف او دخله كلف

(من تداخله لسماعه الانفة والحمية) كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة فودعته

يوماً فلما اجتمعا غنت مغنية بهذا الصوت

من الحفريات لم تفضح أخاها • ولم ترفع لوالدها شناراً

فأبت الا الخروج فرجعت الى منزلها وبعثت الى الرجل الف دينار وقالت :

ان رغبت في فاجعل هذا مهري واخطبني من ابي • ودخل رجل على ابي دلف

فاستاحه فقال له أتسأل وجدك يقول

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه • ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقال نعم وتضجر فلقي وكياً لابي دلف يأتي بماله فسلبه واتصل الخبر بابي

دلف فقال : انا الذي علمته هذا فدعوه (شعر سائر) قال الكندي :

يقصر عن مداها الريح جرياً • وتعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حادٍ وشادٍ • فحث بها المطايا والمدام

وقال المسيب :

ترد المياه فلا تزال غريبةً • في القوم بين تمثل وسماع

(مفاضلة قصار الشعر وطواله) قيل لعقيل : لم لاتطيل الشعر فقال يكفيك

من القلادة ما أحاط بالعنق • وقالت مليكة بنت الحطيئة : يا أبت كنت ترغب

عن القصار فصرت ترغب فيها . فقال لانها في الآذان أوج وعلى الفكر اروج
والناس اليها اوج . وقيل لآخر مثل ذلك فقال حسبك غرة لائحة وسمة
واضحة . وقال آخر اذا مدحتهم فاقصروا واذا هجوتهم فأطيلوا فالشر لا يُيل
(اعتذار من اكدي في شعره أونادرته) قال عبد الملك لعدي بن اربعة :
لم لا تقول الشعر فقال كيف أقوله وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب . وقال
الفرزدق ربما أتت علي ساعة وقلع ضرس اهون علي من قول بيت . واستأذن
الغالب على عباد فأذن له فأنشده :

لما انحنأ بالوزير ركابنا * مستعصمين بجوده اعطانا
من لم يزل للناس غيئاً ممرعاً * متخرقاً في جوده . . . وأنسي القافية
فجعل يردد فقال عباد قل (كشحاناً او قرناناً) وخلصني فتذكر وقال في جوده
معواناً . وتبع رجل جماعة من الشعراء دخلوا على سلطان فلما انشدوه قال للرجل
ما عندك قال انا من الغاوين فقال مامعنى ذلك قال : قال الله تعالى « والشعراء
يتبعهم الغاوون » فانا غاوٍ تبعتم فضحك منه واعطاه

(صن الشاعر بردي شعره) قال عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل لانه
يقول خمسين بيتاً وفيها بيت ردي . فلا يحتمل قلبه ان يسقطه

(قائل شعر استعاره من المقول فيه) قال أحمد بن أبي الخصب :
واني وان احسنت في القول مرة * فنك ومن احسانك امتار هاجسي
تعلمت مما قلته وفعلته * فأهديت حلواً من جنائي لغارس
وقال ابن طباطبا :

لاتنكرن اهداءنا لك منطلقاً * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وجهه وكلامه
وحكي ان صاحب دخل على عضد الدولة بهمدان وعضد الدولة مكب على
دفتر يقرأه فقال يا أبا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن نأخذها
بأسيافنا وأنت تحملها بأقلامك . فقال المعنى مستفاد من مولانا وان كانت الالفاظ

لخادمه ثم أنشده :

وأنت أكتب مني في الفنوح وما * تجري مجيئاً الى شأوي ولا أمدي
فقال لمن البيت فقال لعبدك أبي اسحاق الصابي وكان الصابي محبوباً ببغداد
فأمر بالافراج عنه والخلاعة عليه فكان ذلك سبب خلاصه وقدمه
(كلام نثر صار شعراً من غير قصد) قال رجل لمناد :
يا صاحب المسح تبيع المسحا * فقال صاحبه * تعال ان كنت تريد الربح
فسمع أبو العاتية ذلك فقال قد قال شعراً وهما لا يدريان
(ما جاء من الخبر موزوناً) كان النبي «صلم» يحرص أصحابه على حفر الخندق
ويقول: والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينتنا علينا وثبت
الاقدام ان لا قبنا وكان أصحابه يجيبونه : انك لولا أنت ما اهتدينا
(معرفة نقد الشعر) قال ابو عمرو انتقاد الشعر اشد من نظمه واختيار
الرجل الشعر قطعة من عقله . وقيل انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه .
وقيل كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه . وقال الفرزدق لا يكون
الشاعر متقدماً حتى يكون باختيار الشعر احذق منه بماله . قال أبو أحمد
ابن المنجم :

رب شعر تقدته مثل ما ين * قد رأس الصيارف الدينارا

وقال آخر :

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلاً على اللبيب اختياره

(عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر
فقال انا المسن اسن الحديد ولا اقطع . وقيل لاديب : أشاعر انت فقال لا ولكني
بهم خابر

(مذاهب الناس في تقده) مذاهب الناس في ذلك مختلفة فمنهم من يميل
الى ما سهل فيقول خير الشعر مالا يحجبه شيء عن الفهم . وقال آخر خير الشعر
ما معناه الى قلبك اسرع من لفظه الى سمعك . ومنهم من يقول ما كان مطابقاً

للصدق وموافقاً للوصف كما قيل

وان احسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا
ومنه من يميل الى ما انقلب معناه وصعب استخراجه ك شعر ابن مقبل
والفرزدق . وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر الى ما فيه اعراب مستغرب
ومعنى مستصعب . وقال يزدان المتطرب ان أبا العتاهية اشعر الناس لقوله :
فتنفست ثم قلت نعم جأ م جرى في العروق عرقاً فعرقاً
فقال له بعض الادباء انما صار اشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق
(مراتب الشعراء والشعر) قال الجاحظ يقال للمجيد فحل ولمن دونه مفلق
ثم شاعر ثم شويمر ثم شعور . وقيل اقسام الشعر أربعة ضرب حسن لفظه
ومعناه واذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو :

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرينه شمم
يفضي حياء ويفضي من مهابته * فما يكلم الا حين يتنسم
وضرب حسن لفظه وحلا معناه نحو :

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا بأطراف الاحاديث يننا * وسالت بأعناق المطي الا باطح
وضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو :

خطاطيف حجن في جبال متينة * تمد بها ايدي اليك نوازع
وضرب قصر معناه ولفظه نحو :

ان محلاً وان مرتحلاً * وان للسفر ماضى مهلاً
وقيل الشعر ثلاثة اصناف شعر يكتب ويروي وشعر يسمع ويكتب وشعر
لا يكتب ولا يروي

(كثرة الشعر في الناس) قيل الشعر أكثر من الكلام البليغ فقد تجد
عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيباً
(المستحسن الانشاد) دخل ابوتمام على اسحاق المصعبي فقال له رأيت

المخزومي آفناً وهو ينشد شعراً فقال ايها الامير نشيد المخزومي يطرق بين يدي
شعره وشعري يطرق بين يدي نشيدي . ومدح رجل آخر بحسن الانشاد فقال
هو صناجة الشعر . وقال الفرزدق لعباء العنبري : حسن انشادك يزبن الشعر في
فهي . وقيل اذا أنشدت المديح ففخم او المراثي فحزن او من النسيب فاخضع
او الهجاء فسدد وبالغ

(المستقيم الانشاد) قال عبد الله بن معاوية

يزبن الشعر افواه اذا نطقت * بالشعر يوماً وقد يزري بأفواه

القسم العاشر

« في الكتاب والكتابة »

(فضل الخط المستحسن) نظر الحسن بن رجاء الى خط حسن فقال
خطك منزه الاحاظ ومعجني الالفاظ . ونظر اعرابي الى اسماعيل وهو يكتب
بين يدي المأمون فقال ما رأيت أطيش من قلمه واثبت من حكمه

وقيل لبعضهم كيف ترى ابراهيم الصولي فقال

يولد اللؤلؤ المنشور منطقته * وينظم الدرر بالاقلام في الكتب

وتحاكم الى الحسن بن سهل صبيان في خطيها فقال لاحدهما خطك
تبر مسبوك وقال للآخر خطك وشي محوك وقد تسابقتا الى غاية فوافيتما
في نهاية

(من حسن خطه وخده) وصف أحمد بن ابي خالد جارية كاتبة فقال

كأن خطها أشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقرطاسها أديم وجهها وقلمها

بعض اناملها ويانها سحر مقلتها

وقال صاحب :

غزال يفتن الناس * مليح الحد والخط

فهذا النمل في العاج * وهذا الدر في السمط

قال الناشئ :

كبت اليم اشتكي حرقة الهوى * بخط ضعيف والخطوط فنون

فقال خلي ما لخطك هكذا * دقيقاً ضيلاً ما يكاد يبين

فقلت حكاني في نحول ودقة * كذلك خطوط العاشقين تكون

ورأى محمد بن سعيد كتاباً بخط دقيق فقال هذا كتاب من يش من

طول حياته

(اثبتت في الكتابة والاسراع فيها) قيل الثبت في الابتداء بلاغة وبعده

عي وبلادة . وكان ابن المقفع كثيراً ما يقف اذا كتب فقيل له في ذلك فقال

ان الكلام يزدهم في صدري فاوقف لتخيره . وقيل سرعة اليد محمودة ما أمنت

نقصاً أو سقطاً

(النظر في كتاب الغير) قال الفضل بن الربيع كنت أقرأ في كتاب والى

جانبي رجل من أهل المدينة فجعل ينظر فيه فلمحته وقالت ما تصنع ويمحك قال بلغني

ان النبي « صلعم » قال « من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما يتطالع في النار » ولنا

أشياخ قد تقدموا فقلت لمي أرى أعظهم . وكتب بعض الكتاب كتاباً والى

جنبه رجل يتطالع فكتب فيه « ولولا ان الطفيلي فلاناً يتطالع علي فيما أكتبه

لشرحت كثيراً مما في قلبي » فقال الرجل يا سيدي ما كنت أتطالع عليك فقال

يا بنيض فاذا من اين علمت ما كتبت فيه

(ترشش المداد على اثوب) قال الحسن بن وهب :

وما شيء بأحسن من ثياب * على حافاتها سمة المداد

وقال آخر في تقيض هذا :

يدل على انه كاتب * سواد بأظفاره راسب

فان كان هذا دليلاً لنا • فاسكافنا كاتب حاسب

القسم الحادي عشر

« في آلات الكتابة »

(فضل القلم ووصفه) قال الله تعالى « والقلم وما يسطرون » وقيل كم من
مآثر بنتها الاقلام فلم تطمع في دروسها الايام • ونظر المأمون الى مؤامرة بنخط
حسن فقال : لله در القلم كيف يزين وشي المملكة

(وصف قلم ممدوح بأنه يجدي ويردي قال ابن طباطبا :)

واذا انتضى قلماً ليخ • طبخت في يمينه نصلاً

كم رد عادية الخطو • ب وكم أعز وكم أذلاً

يجري فيؤمن خائفاً • ويصب في الاعداء نيلاً

ولا بن ثوابه في وصفه :

كالنار يعطيك من نور ومن حرق • والدهر يعطيك من هم ومن جزل

(تفضيل القلم على السيف) قال محمد بن علي في ذلك :

في كفه صارم لانت مضاربه • يسوسنا رغياً ان شاء أورهبنا

السيف والرمح خدام له أبداً • لا يلغان به جداً ولا لعبنا

فما رأينا مداداً قبل ذلك دماً • ولا رأينا حساماً قبل ذا قصبنا

(تفضيله على القلم) فاخر السيف القلم فقال القلم انا اقتل بلا غرر وانت

تقتل على خطر فقال السيف : القلم خادم السيف ان نيل مراده والا فالى السيف معاده

(وصفه بأنه يكشف عن الضمائر) قال بعضهم القلم يزف بنات القلوب الى

خبور الكتب

وقال ابن المعتز القلم يخدم الارادة ولا يميل الاستزادة يسكت واقفاً
وينطق سائراً . قال الشاعر :

نواطق الا انهن سواكت * يترجمن عما في الضمير مكثا

وقال ابن أبي داود : القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن
(وصفه بأنه أخرس ناطق) قال محمد العلوي :

أخرس ينيك بأطرافه * عن كل ماشئت من الامر

يذري على قرطاسه دمة * ييدي بها السر وما يدري

كعاشق ينفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجري

(وصف دواة وقلم) قال الشاعر :

وزنجية لم تلهها الاناث * وفي جوفها من سواها ولد

(الخبر) قال بعض الادباء بالخبر تنصاغ حكم الاخبار وبسواده تضح
شبه الآثار . وقيل لوراق أخف رداة خطك بجودة حبرك . وقيل عطروا

كتب علومكم بالخبر فالخبر غالبية والكتاب غانية

وقال كشاجم في من أعطاه محبرة :

محبرة جاد لي بها قمر * مستحسن الخلق مرتضى الخلق

كأنما حبرها اذا نثرت * اقلامنا طله على الورق

كحل مرته الجفون من مقل * نجل فأوفت به على يقق

خرساء لكنها تكون لنا * عوناً على علم أفصح النطق

(لوح الحساب) قال كشاجم :

نعم المعين على الآداب والحكم * صحائف حلك الالوان كالظلم

جفت وخفت فلم يدنس لحاملها * ثوب ولم يخش فيها نبوة القلم

لو كن الواح موسى يوم أغضبه * هارون لم يلقها خوفاً من الندم

(نفع الكتب وكونها ذات انس) ذكر الجاحظ الكتب فقال : نعم الذخر والعدة والمستغل والحرفة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يفريك يطيل امتاعك ويشحد طباعك . وقال ابن المتفجع كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات . وقال الرفاء :

اجعل جليتك دفترًا في نشره * لبيت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير
وأشد أبو محمد الخازن لنفسه :

فدفترتي روضتي ومحبرتي * غدير علمي وصارمي قلبي
وراحتي في قرار صومعتي * تعلمني موقع القسم

(التمدح بالانفاق على الكتب والحث عليه) قيل لابن دراج وقد كتب شعر أبي الشتمق في جلود كوفية : لقد ضيع دراهمه من يجود لشعر أبي الشتمق : فقال لاجرم ان العلم يعطيكم على قدر ما تعطونه ولو استطعت ان اكتبه في سواد عيني أو سويداء قلبي لفعلت . وقيل اذا حويت الكتب فقد أحرزت الادب (ذم من يجمع الكتب ولا يحفظها) قال محمد بن بشر :

أما لو أعي كل ما أسمع * وأحفظ من ذلك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقبيل هو العالم المصقع
ولكن نفسي الى كل شيء * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في دهره هكذا * يكن دهره القهقري يرجع

(مدح ملازمة الكتب) قال أبو عمرو ما رأيت أحدًا في يده دفتر وصاحبه فارغ اليد الا اعتقدت انه أعقل وافضل من صاحبه . وكان عبد الله ابن عبد العزيز يلزم أبدأ المقابر ومعه شيء من الدفاتر فتليل له في ذلك فقال : لم

أرأوهظ من كتاب واسلم من الانفراد . ونظر المأمون الى بعض اولاده وفي
يده كتاب فقال ماهذا قال بعض مايشخذ الفطنة ويونس الوحشة فقال الحمد لله
الذي جعل في اولادي من ينظر اليه بأدبه اكثر مما ينظر اليه بحسبه

(عدم اعارة الكتب واستعارتها) قال بعضهم مستعذراً عن امتناع اعارته :

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة * وصيقل ذهني والمفرج من همي
بعز على مثلي اعارة مثله * وآليته ان لا يفارقه كمي

وقال الشيخ ابو القاسم كتبت الى ابي القاسم بن ابي العلاء اياتاً استعير منه
شعر عمران ابن حطان وضمنتها اياتاً لبعض من امتنع من اعارة الكتب الا
بالرهن واياتاً عارضها بها أبو علي ابن ابي العلاء في مناقضته قلت :

ياذا الذي بفضله * اضحى الورى مفتخره
أصبحت يدعوني الى * شعر ابن حطان شره
فليطنيه منعماً * عارية لاشكره
حلفت بالله الذي * أطاب منه المغفره
أن لا أعير أحداً * الا بأخذ التذكرة
بنكته لطيفة * أبلغ منها لم أره
فامنن به مصطفىاً * سلوك طرق البرره

فأجابني بأيات منها

اليك ابدية عادة * عودتها مشتهره
أن لا أعير أحداً * لارجلاً ولا مره
لا اقبل الرهن ولا * تذكر عندي تذكرة
ولو حوت كفي بها * فضل الرضا والمغفره
ولو أتاني والدي * من يته في المقبره
يروم سطرالم يجد * ما رامه وسطره

(معاتبه حابس دقتر) كتب بعض الادباء الى صديق له يطالبه

برد دقتره :

ما بال كتيبي في يديك رهينة * حبست على مر الزمان الاطول
انذن لها في الانصراف فانها * كنز عليه اذا افتقرت معولي
ولقد تعنت حين طال ثواؤها * طال الوقوف على رسوم المنزل
وقال بعضهم في وصف كتاب كليله ودمنة :

اذا افتخر الرجال بفضل علم * ومدت فيه السنة طويله
ففاخر ما استطعت بما حوته * بطون كتاب دمنة مع كليله
كتاب يفرق الباغاه فيه * والباب الورى منه كليله
وكم فيه عجائب كلمنات * على دنيا وآخرة دليله
وكم حكم على أفواه طير * وآداب وأمثال مقوله
يراه الجاهل المأفون هزلا * وحسبها لعالمها فضيله

القسم الثاني عشر

« في الصدق والكذب »

(الممدوح بالصدق) قال النبي « صلح » ما أقلت الفبراء ولا أظلت
الحضراء أصدق لهجة من أبي ذر . قال الجاحظ : اخبرني فلان وهو والكذب
لا يجتمعان في طريق . وقال التنوخي :

والسهم وقف على الصدق والوفا * وإيمانهم وقف على القصد والعمى
(معيب بالكذب) ذم رجل آخر فقال : الكذب أحسن ما فيه (وهذا غاية
الذم) . وقال رجل لابي حنيفة (رضه) ما كذبت قط . فقال أما أنا فقد شهدت

عليك بهذه . وقال رجل انا لا اكذب كذبة بأنف . فقال صاحبه أما هذه فواحدة
بدرهم . وقال بعضهم أسأت نظراً فأطرقت خبيراً

وقال الرشيد للفضل بن الربيع كذبت فقال : يا أمير المؤمنين وجه الكذاب
لا يقابلك ولسانه لا يخاطبك « يعرض به لان الانسان لا يقابل نفسه ولا يخاطبها »
فاستحسن تعريضه فأولاه وما جفاه

(النهي عن الكذب وذمه) قال الله تعالى « انما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله » وقيل الكذب عار لازم وذل دائم

وقيل ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم
عليه . وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشتري علي الا شرطاً
واحداً لقلت لا تكذبني

(النهي عن رواية الكذب) قيل من أحدث بحديث وهو يرى انه كذب
فهو أحد الكاذبين . وقال النبي « صلح » من قال علي ما لم أقله أو رد شيئاً مما قلته
فليتوبوا متعمده من النار . وقيل اياك ان تكون للكذب راوياً او واعياً

(ترك الكذب صعب) قيل من استحلى الكذب عسر عليه فطام نفسه عنه .
وقيل لرجل اترك الكذب فقال والله لو تفرغرت به وتطعمت حلاوته لما صبرت
عنه . وقال يحيى ابن خالد قد رأينا شارب خمر قلع ولصاً نزع ولم نر كذاباً يرجع .
وقيل كل ذنب يرجي تركه اما بتوبة او اناة ما خلا الكذب فان صاحبه يزداد
به ولوعاً على الكبر

(مضرة الكذب) قيل دع الكذب فانه يضرك حيث ترى انه ينفعك
وعليك بالصدق فانه ينفعك حيث ترى انه يضرك . وقال اذا كذب السفير
يطل التدبير واذا كذب الزائد هلك الوارد . الصدق عز والباطل ذل . وقيل من
عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يميز صدقه

(النهي عن سماع الكذب) قيل اجعل قول الكذاب ريحاً لتستريح

وقال أبو تمام :

ومن يأذن إلى الواشين تسلق * مسامحه بالسنة حداد
وقالوا نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به
(ما أُجيز فيه الكذب) وقيل لفيلسوف متى يُحمد الكذب قال : إذا قرب
بين المتقاطعين : قيل فمتى يذم الصدق قال : إذا كان غيبة . أتى معاوية (رضه)
بلص فقال زياد اصدق فقال الاخف الصدق أحياناً معجزة

القسم الثالث عشر

« في السر »

(كتمان السر) قيل استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي
نعمة محسود . ومن حصن سره امن ضره

(الحث على حفظ السر) قيل من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل وقيل
سرك من دمك فانظر اين تريقه . ومن افشى سره كثر انآمرون عليه

(المستوخم عاقبة افشاء السر) لما ولي عمر بن الخطاب (رضه) قدامة بن
مظعون بدلاً من المغيرة أمره ان لا يخبر احداً فلم يكن له زاد فتوجهت امراته الى
دار المغيرة فقالت أقرضونا زاد الراكب فان أمير المؤمنين ولي زوجي الكوفة .
فأخبرت امرأة المغيرة زوجها نجاء الى عمر واستأذن عليه وقال يا أمير المؤمنين
وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوي أمين . فقال ومن أخبرك قال نساء المدينة
يتحدثن به فقال اذهب وخذ منه العهد

(من يكره اطلاقه على السر) قيل لا تطلعوا النساء على سركم تصلح اموركم .
وقيل ما كتمته عن عدوك فلا تطلع عليه صديقك

(المتبجح بحفظ السر) قيل لرجل كيف كتمانك السر قال قلبي قبره
وصدري حبسه . وقال المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب
(المددوح بحفظه) قال كشاجم :

ويكاتم الاسرار حتى انه * ليصونها عن ان تمر بخاطرة
(مدح كتمان السر) قال قتادة اذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك وبالليل
فاخفض صوتك . وقد نظمه الشاعر بقوله :

اخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام
ودنا رجل من آخر فكلمه فقال ليس ها هنا احد فقال من حق السر التداني
(صعوبة حفظ السر) قيل أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يلبده
لصديقه . والصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر
(عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره) قال الشاعر :

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السراضيق
وقال بشار :

تبوح بسر كضيقاً به * وتبغى لسرك من يكتم
(ذم مفشي سره) قيل فلان أتم من النسيم على الرياض . وقيل هو
اضيع للاسرار من الغربال للماء . وقال ابن الرومي
(المسارة في المحافل) قال النبي « صلعم » اذا كتتم ثلاثة فلا يتناجي
اثنان دون الثالث . وكان مالك بن مسمع اذا سارّه انسان يقول اظهره فلو كان
خيراً لم يكن مكتوماً . قال الخيزارزي

اذا انت ساررت في مجلس * فانك في أهله متمم
فهذا يقول قد اغتابني * وذا يستريب وذا يتهم

(الرخصة في افشاء السرا الى الصديق) ليم بعضهم في افشاء السر فقال
 المصدر اذا لم ينفث جوى والمهجور اذا لم يشك الورى . قال محمود الوراق :
 اذا كتم الصديق أخاه سرًا • فافضل الصديق على العدو
 وقيل لا يزال المرء في كربة ووحشة ما لم يجد من يشكو اليه . وقال
 الشاعر :

لا تكتمن دالك الطيبيا • ولا الصديق سر ك المحجوبا
 (المتبجح باظهار اسرار أصدقائه) قال الشاعر :
 ولا اكتم الاسرار لكن أنما • ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
 وان قليل العقل من بات ليلة • ثقله الاسرار جنباً الى جنب
 وقال رجل لصديق له : اكتم سري الذي افشيتنه فقال : كلا لست اشغل
 قلبي بنجواك ولا اجعل صدري خزانة شكواك فيناني ما اقلقك ويورقني ما أرقك
 فتيت بافشائه مستريحاً وبيت بجره قلبي جريحاً

القسم الرابع عشر

« في النصح »

(فضل النصح) قال النبي « صلعم » الدين النصيحة وقال من غشنا فليس
 منا . وقال اوس :

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني • فلم يك عندي غير نصح وارشاد
 (الحث على قبول النصح وان كان مرًا) قيل من أحبك هناك ومن
 أبغضك اغراك . وقيل النصيحة أمن الفضيحة
 (معاتبه من لم يقبله) من لم يقبل رأي أصحابه وان احزنوه عاد ضرره عليه

كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهي فيهلك . وقال العرجي :

عرضت نصيحة مني ليحيي * فقال غششتني والنصح مره

(ضياع النصيح لمن لا يقبله) قال الخيزارزي :

ان كان حمدي ضاع في نصحك * فان أجري ليس بالضائع

(معاتبه من يستنصح الناس ويستغش الناصح) قال عبد الله بن همام :

وقد يستغش المرء من لا يفشه * ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح

وقال آخر :

الارب نصيح يفلق الباب دونه * وغش الى جنب السرير مقرب

(الحث على الغش لمن لا يقبل النصيح) قال عثمان البتي اذا نصحت الرجل

فلم يقبل منك فنقرب الى الله بغشه . وأنشد الثوري فيمن لم يقبل نصيحته :

فلما أبي نصحي سلكت طريقه * واوسعته من قول زور ومن غش

(كون الناصح متهاً) شاور المأمون يحيى بن أكرم فكان الرأي مخافاً

لهوى المأمون فقال يحيى ما أحد بالغ في نصيحة الملوك الا استغشوه قال ولم

يايحيى قال لصفه لهم عما يحبون الى ما لهم يكرهون في الوقت والهوى اله معبود

(وصف غاش في نصحه) قال معاوية لعمر بن العاص هل غششتني منذ

استنصحتك قال لا فقال ولا يوم اشرت علي بمبارزة علي وأنت تعلم من هو فقال

كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته الى احدى الحسينين ان

قتله فزت بالملك وازددت شرفاً الى شرف وان قتلك تعجلت من الله تعالى

ملاقة الشهداء والصديقين . فقال وهذا أشد من الاول فقال او كنت من جهادك

في شك فقال دعني من هذا . وقال حارثة بن بدر لمن يرد نصيحته :

اعاذل ان نصحك لي عناء * فحسبك قد سمعت وقد عصيت

القسم الخامس عشر

« في الوعظ والمتعظين والآخرين بالمعروف »

(نهي من لا يتعظ عن الوعظ) قال رجل لامير المؤمنين عظمي وأوجز فقال توقّ ماتعيب . وقال أيضاً لاتأت ماتعيب ولا تعب ماتأتي . وجاء رجل الى ابن عباس فقال اني اريد ان اعظ فقال : اوبلغت ذلك ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قول ماهي قل قول الله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » وقول العبد الصالح شعيب « ما اريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه » أحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ اذا بنفسك

(الحث على الوعظ بالفعال دون المقال) قال بقراط لاثمت غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك فافعالك تحت على المحاسن أكثر من مقالك . وقال ابو جعفر النيسابوري : ليس الحكيم الذي يلقنك الحكمة تلقيناً انما الحكم الذي يعمل العمل فتقتدي به . وقال ابو هاشم أخذ المرء نفسه بحسن الادب تأديب أهله . ومن هذا قول محمود الوراق :

رأيت صلاح المرء يصلح أهله • ويهديهم داء الفساد اذا فد

(التلطف والملاينة في الوعظ) تصدى رجل للرشد فقال اني اريد ان اغلظ عليك في المقال فهل أنت محتمل . قال لا لان الله تعالى ارسل من هو خير منك الى من كان شرّاً مني فقال « فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر او يخشى » . وقيل الواجب لمن يعظ ان لا يعنف وان يوعظ ان لا يأنف

(الحث على الانعاط) من قل اعتبره قل استظهاره . من لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره . وقال حكيم السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره . وقيل

يألها من موعظة لو وافقت في القلوب حياة

(انتهى عن وعظ من لا يتعظ) وعظ من لا يرعيك سمعه ولا يشحد وعظك
طبعه كمن وضع مائدة لاهل القبور ورام بخرقة تليين الصخور . وقيل لا ينجع
الوعظ في القلوب القاسية كما لا يزكو البذر في الارض الجاسية . وقيل من استغل
سماع الحق فهو للعمل به اكثر استئثالاً

(الحث على قبول وعظ من ليس بتعظ) قال بعضهم لا يمنعكم سوء ما تعلمون
منا ان تعملوا بأحسن ما تسمعون منا . ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ
الناس فأشده :

وغير قتي يأمر الناس بالثقي * طيب يداوي والطيب مريض
فأنشده ابن عيينة :

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري
وقال يوسف بن الحسين الرازي في دعائه : اللهم انك تعلم اني نصحت للناس
قولاً وخنت نفسي فهب خيانتني لنفسي لنصيحتي للناس
(الحث على الامر بالمعروف) قال الله تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وقال ابو بكر
سمعت النبي « صلعم » قال ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده عمهم
الله بعقابه

(الموضع الذي يجوز فيه ترك الامر بالمعروف) قال الله تعالى « يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » قال رسول الله « صلعم » ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر واذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل
امرى برأيه فليكن بنفسك ودع امر العوام

(من استغنى فيما لا يعرفه فانفصل عنه بحيلة) قالت امرأة لرجل اذا كان
مكوك دقيق بدرهم ودائق كم يكون بأربعة دراهم . فلم يعرف جوابها فقال ممن
اشتريت قلت من فلان قال اقنني بما يعطيك فانه ثمة

القسم السادس عشر

« في الخطبة »

(ما يحتاج اليه في الخطبة) قيل يجب ان يكون الخطيب رابط الجأش
ساكن الجوارح قليل الحفظ متخير اللفظ جدير الصوت وان يضع في صدر كل
خطبة ما يدل على عجزها وان يكون فيها آيات والا كانت شوهاً ولذلك قال عمران
بن حطان : اول خطبة خطبتها عند زياد فقال هذا الفتى اخطب الناس لو كان في
خطبته شيء من القرآن وليس من السنة التمثل فيها بالشعر

(صعوبة توليها) قيل لعبد الملك أسرع اليك الشيب فقال كيف لا وأنا
اعرض عقلي في كل جمعة على الناس . وقيل نعم الشيء . الامارة لولا قعقة البريد
وصعوبة المنبر . وقيل اياك والخطبة فانها مشوار كثير العشار . وقيل لا يقدم
على الخطبة الا فائق او مائق . وقال عبد الله القسري . هو مقام لا يقومه الا أهوج
او قليل الحياء . وقال عمر «رضه» لا يتصممني شيء . كما تتصممني خطبة عقد
الزواج . وقيل انما صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه ومن صعد المنبر رأى
نفسه ارفع فيكون أجسر

(من ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن) صعد خالد بن عبد الله القسري
المنبر فارتج عليه فقال : ان هذا الكلام يحيي . أحياناً ويمسر أحياناً وربما طلب
فأبى وكوبر فعنا والثاني لمحبه أسبر من التعاطي لايه . وقد يخلط من الجري .
جنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فأقول . وارتج على ابي العباس السفاح
لما صعد المنبر فنزل ثم صعد وقال : ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان بكل
بكلاله اذا كل ويرتجل لارتجاله اذا ارتجل ونحن امراء الكلام بنا تفرعت
فروعه وعايينا تهدت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا بل نسكت معتبرين وننطق
مرشدين

(الامر بالاغضاء عنه لئلا يدهش) صعد اعرابي المنبر فلما رأى الناس
يرمقونه صعب عليه الكلام فقال : رحم الله عبداً قصر من لفظه ورشق الارض
بلحظه ووعى القول بحفظه . وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رفع الناس ابصارهم
قال لهم : نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب
(وصف خطيب مصقع) قال الشاعر :

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(جماعة من مشاهير الخطباء) منهم قس بن ساعدة ولقيط بن معبد وزيد
بن جندب وصعصعة ابن صوحان وقطري بن الفجأة وعمران بن حطان . ومن
الخطباء القدماء كعب بن لؤي وكان يخطب على العرب كافة فلما مات اكبروا
موته . ومن خطباء اليمن حمير بن الصباح وكان المفضل بن عيسى الرقاشي
من أخطب الناس . ومن السنة ان يتناول الخطيب سيفاً أو قوساً يمك به نفسه
(ذم خطيب) قال وائلة الدوسي :

لقد صبرت للذل أعواد منبر * يقوم عليها في يدك خطيب
بكي المنبر الشرقي لما علوته * وكادت مسامير الحديد تدوب
وقال منصور بن ماذان :

أقول غداة العيد والقوم شهد * ومنبرنا عالي البناء رفيع
لعمري لان اضحى رفيعاً فانه * لمن يرتقي اعواده لوضيع



الحمد الثاني

(في السيادة والولاية)

القسم الاول

« في حد السيادة »

قيل لحكيم ما السوّدود . قال حمل المكاره وابتناء المكارم . وقيل بذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتمجيل القرى . وقيل للاحنف ما السيد قال من حمق في ماله وذل في نفسه وعني بأمر عشيرته . وقيل من اذا حضر هابوه واذا غاب ما اغتابوه . وقيل من أورى ناره وحى ذماره ومنع جاره وأدرك ناره

(الاحوال الشاقة التي تبلغ بها الرئاسة) قال بعضهم لرجل من بني شيبان بلغني ان السوّدود فيكم رخيص فقال اما نحن فلا نسود الا من أرطأنا رحله وأفرشنا عرضه وأخدمنا نفسه وبذل لنا ماله فقال وأيك اذا فهو فيكم غال . وقال أمير المؤمنين علي انما يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تفره المطامع . وقال معاوية لعرابة الأوسي : بم سدت قومك فقال لست بسيدم ولكنني رجل أعطيت في نائبتهم وحملت عن سفيهم وشدت على يد حلبيهم وعطفت على ذي الخلة منهم فمن فعل فعلى فهو مثلي ومن قصر عني فأنا أفضل منه ومن تجاوزني فهو أفضل مني . وقال الاحنف من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع : من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه . وقيل من احب الرئاسة صبر على مضض السياسة . وقال الخيزارزي :

فقل لمرجي معالي الامور * بغير اجتهاد طلبت المحالا
 (أحوال يجب للرؤساء تجنبها) قال معاوية «رضه» لا ينبغي للملك ان
 يكون كذاباً لانه ان وعد خيراً لم يبرج وان اوعده شراً لم يخف ولا غاشاً لانه
 لم ينصح ولا تصح الولاية الا بالمناصحة ولا حديداً لانه اذا احتد هلكت رعيته
 ولا حسوداً لانه لا يشرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس الا بأشرافهم ولا
 جباناً لانه يجترى عليه عدوه وتضيع ثغوره . وقال بعضهم اكره المكاره في
 السيد وأحب ان يكون عاقلاً متغافلاً كما قال ابو تمام الطائي

ليس النبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لارسطوطاليس لما أراد الخروج : عظني بما استعين به في
 سفري فقال : اجعل تأنيك امام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك
 قدرتك وأنا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تخرجهم بالشدة عليهم ولم تبطرحهم بفضل
 الاحسان اليهم

(الحث على تسويد الكبار) قال قيس بن عاصم لبنيه : اذا مت فسودوا
 كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتمتوا . وقيل من لم يسد قبل
 الاربعين لم يسد بعدها

(وصف صفار سادوا باستحقاق) لما ولي المأمون يحيى بن آكثم قضاء البصرة
 وكان من ابناء نيف وعشرين سنة أراد بعض أهل البصرة ان يعيره بذلك
 ويضع منه فقال : كم سن القاضي فقال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله
 « صلعم » مكة . قال بن الجهم :

اغير كتاب الله تبغون شاهداً * لكم يا بني العباس بالجوذ والفخر
 كفناكم بأن الله فوض أمره * اليكم واوصى ان اطيعوا أولى الامر
 وقال أبو العتاهية :

انته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذبالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

(كون الانسان رئيساً حيثما كان) قال المتنبي :

ان حل في فرس ففيها ربها * كسرى تذلل له الرقاب وتخضع
او حل في روم ففيها قيصر * او حل في عرب ففيها تبع
(رئيس يتلوه رؤساء) قال علي ابن الجهم :

كانه وولاة العهد تبعه * بدر السماء تلتها الانجم الزهر
وقال أحمد بن أبي طاهر :

كأن علياً وابناءه * هلال تحف به الانجم
(أمير الامراء) قال الشاعر :

ولو جمع الائمة في مقام * تكون به لكنت لهم اماماً
(من هو رأس القوم وروحهم) قيل الملك كالرأس واعوانه كالجوارح
صلاحها بصلاحه . وقال منصور النمري :

الناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الرأس
وقال الماني :

لو يكتب الناس أسماء الملوك اذا * اعطوك موضع بسم الله في الحساب
وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو فقال هو فينا مكان الروح في الجسد
(وصف قوم كلهم رؤساء) قال احمد بن طاهر :

كلهم سيد فمن تلق منهم * قلت هذا أولي بجل وعقد
وقال العرنديس :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري به الساري
(قوم توورثت فيهم السيادة) قال طريح :

مثل نجوم السماء ان اقلت * منها نجوم بدت نظاثرها
وقال وهب الهمداني :

صدر المجالس حيث كان لانه صدر المجالس

وقال عمرو بن هدا ب : كنا نعرف سوّد سلم بن قتيبة بانه يركب وحده ويرجع في عدة وكان ملك بن مسمع صاح يوماً فوافى بابه عشرون الف مدجج وسأل عبد الملك عنه فقيل لو غضب لغضب لغضبه مائة الف يذلون له أنفسهم وأموالهم ولا يسألونه فيم غضب فقال هذا وأبيك السوّد

(الموصوف بأنه ناصر الدولة) قال روية في أبي مسلم :

ما زال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمراً ما يصطلي بناره * حتى استقر الملك في قراره

قال المنصور يوماً للمهدي ما أيدت بما أيد به من كان قبلي أيد معاوية بزياد

وأيد عبد الملك بالحجاج « قال » فقلت قد أيدت بمن فوقها فقال تعني أبا مسلم .

قلت نعم قال قد كان كذلك لكن خيرنا بين ان يقتلنا او نقتله فاخترنا قتله

(من انقادت الايام لطاعته) قال ابو الشيص :

ملك كأن الموت يتبع قوله * حتى يقال نطيعه الاقدار

(من كان القضاء يجري بأمره) قال التنوخي :

يكون كما شاء القضاء كأنه * بأمرهم في الخاق سار وواقع

(فقير متول للرياسة) قال الشاعر :

يسود ذا المال القليل نواله * مروته فينا وان كان مصرما

(من نال السيادة بنفسه) قال المأمون خمسة ملكوا الاقاليم برأيهم

وشجاعتهم الاسكندر نهض من الروم فملك الاقاليم السبعة وازد شيرد ما انتشر

من ملك اقليم بابل على حداثة سنه وبهرام جور نهض في ثلاثمائة فارس فقتل خاكان

وانو شروان اتي دار مملكة ابيه فملكها وابو مسلم نهض لدعوتنا وهو ابن ثمانين

عشرة سنة

(وال مراع لرعيته) وصف اعرابي والياً فقال كان اذا ولي طابق بين جفونه

وارسل العميون على عيونهم فهو شاهد معهم غائب عنهم فالمحسن آمن والمسيء خائف . وقيل من دبر حاشيته ضبط قاصيته

(صلاح الرعية لصلاح الرعاة) قال رسول الله « صلعم » لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهديّة . وقيل زمانكم سلطانكم فاذا صلح سلطانكم صلح زمانكم . وقال بزرجمهر اذا هم الامام بظلم ارتفعت البركة

(صلاح الولاة بصلاح الرعية) قال عبد الملك انكم تسومون منا فعل أبي بكر وعمر ولستم تعملون بعمل رعيتهما فاعان الله كلا على كل . وكتب المهدي في جواب كتاب جاءه بشكوى عامل « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقيل شيئان صلاح احدهما بصلاح الآخر الرعية والسلطان

(خصب الزمان بعدل الولاة وجذبه بجورهم) قال ابن عباس ان الارض لتزين في عين الخليفة اذا كان عليها امام عادل وثقبح في أعينها اذا كان عليها امام جائر . وروي ان ابرويز نزل بامرأة متسكراً اخلبت بقرة لها فرأى لبناً كثيراً فقال للمرأة كم يلزمك في السنة لهذه البقرة للسلطان . قالت درهم واحد قال واين ترتع وبكم ينتفع منها قالت ترتع في ارض السلطان ولي منها قوتي وقوت عيالي فتفكر في نفسه وقال ان الواجب ان تجعل اتاوة على الابقار فلاصحابها نفع عظيم فالبث ان قالت المرأة اواه ان سلطاننا هم يجور فقال لها ابرويز ولم قالت ان در البقرة اتقطع وان جور السلطان مقتض لجذب الزمان كما ان عدله مقتض لخصب الزمان فاقلع ابرويز عما هم به وتاب مما خطر بقلبه وكان بعد ذلك يقول : اذا هم الامام بجور ارتفعت البركة . وقال سقراط : ينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزنهم الملك الجائر . وقال الفضيل بن عياض : لو كان لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في الامام لانه اذا صلح اخصبت البلاد وامن العباد فقبل ابن المبارك راسه وقال من يحسن هذا غيرك . وقيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وسلطان عادل خير من مطر وابل

(تفويض كل امر الى المستصلح له) قال الاسكندر لارسطوطاليس :
 اوصني في عمالي قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند ومن
 كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج . قدم جماعة من فارس الى المهدي
 يشكون عاملهم فقالوا للوزير وليت علينا رجلاً ان كنت قد عرفته ووليته علينا فما
 خلق الله رعية اهون عليك منا وان كنت لم تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلطك
 الله على سلطانه . فدخل الوزير على المهدي فأخبره وخرج فقال ان هذا رجل كان
 له علينا حق فكافأناه فقالوا كان مكتوباً على باب كسرى العمل للكفاءة من
 العمال وقضاء الحقوق على يدت المال فأمر بعزل ذلك العامل عنهم

(تفضيل الفاجر الكافي على الضعيف التقي) قال عمر : اعضل بي اهل الكوفة :
 اذا وليت عليهم الفاجر القوي فجزوه واذا وليت المؤمن الضعيف هجنوه فقال
 المغيرة : المؤمن الضعيف له ايمانه وعليك ضعفه والفاجر القوي لك قوته وعليه فجوره .
 قال صدقت وولاه الكوفة

(تفويض الامر الى الكافي وان كان خائناً) قيل فوض الامر الى الكافي
 وان كان خائناً فالمضيع شر من الخائن لان التضبيع من طبع الجهل ولا حيلة
 في الجهل والخيانة معصية وذنب ويمكن التوبة منه . وقيل لاحاجة في الاحق
 وان كان أميناً

(الاستعانة بالموثوق به وان لم يكن كافياً) قيل لا تستنصحن غاشاً وان
 كان كافياً فمن استعان بأمين ربح عدم التهمة . واراد المأمون ان يشخص عبد
 الله ابن طاهر الى ناحية وقال له استخاف فأطرق فقال له المأمون مالك تفكر
 فقال ان استخلفت من يستقل بخدمتك خفته وان استخلفت من أثق به لم آمن
 فتصيره فقال استعمل من تثق به وانا اقومه

(الصبر على خيانة الولاة) قيل : لا مال لمن لم يصبر على خيانة الوكلاء
 وتضبيع الولاة . وكان مروان بن الحكم له غلام وكاه بأمواله فقال له يوماً أظنك
 تخونني فقال قد يخطئ الظن اتخذتني في مدرعة صوف ولم أملك قيراطاً وأنا اليوم

أتصرف في الوف واتبختر في خروز اني أخونك وأنت ثخون معاوية ومعاوية
يخون الله

(تفويض الامر الى من يتفرس فيه الخير) قال أبو بكر في عمر لما عهد له
اني استعملت عليكم عمر فان برّ وعدل فذاك علمي به ورأيي فيه وان جار وبدل فلا
علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون . واستشار عمر بن عبد العزيز في قوم يوليهم قتل عليك
بأهل القدر الذين ان عدلوا فذلك ما رجوت فيهم وان قصر وا قال الناس قد
اجتهد عمر

(نهي الوالي عن تفويض الامر الى ذريته) قال بعضهم اياك والاستعانة
بالاقارب فتبلى

(حث السلطان على كفاية من يوليه) قال بعض الاكسرة اذا استكفيت
رجلاً فأسن رزقه وقوّ عضده واطلق بالتدبير يده في اسنان رزقه حسم طمعه
وفي تقوية يده ثقل وطأته على أهل العدوان وفي اطلاق التدبير له اخافته عواقب
اموره . وقال المنصور يوماً لجنده صدق القائل اجع كلبك يتبعك فقال بعضهم
كلا فر بما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فقد قيل منع خيرك يدعوا الى
صعبة غيرك فقال صدقت

(السياسة بالرغبة والهيبة) كان انوشروان يوقع في عهود الولاة « سن خيار
الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة و« سن السفلة بمجرد الهيبة » ولما وفد
سعد العشيرة في مائة من اولاده على ملك حمير سأله عن صلاح الملك فقال معدلة
شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة ففي المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي
طاعة الرعية حسن الاسلام . قال انوشروان ان هذا الامر لا يصلح له الاين في
غير ضعف وشدة في غير عنف . ودخل أبو معاذ على المتوكل حين استخلف
فأنشده :

اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسو الثام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للذل
(السياسة بالملاينة) أوصى عمر بن عبد العزيز والياً فقال : عليك بتقوى الله
فإنها جماع الدنيا والآخرة واجعل رعيته الكبير منهم كالوالد والوسط كالإخ
والصغير كالولد فبراً والدك وصل أخاك وتلطف بولدك

(الحث على ترك التبع والرسوم الجائرة) كتب بعض الوزراء الى عامل
« سوق السعاة عندنا كاسدة والسنتهم لدينا معقولة ولم نرد هذه الناحية لآحياء
العظام الناخرة ولا لتبع الرسوم العافية عامل الناس بما في ديواننا فإنها أيام قلائل
فاما ذكر الابد او خزني الابد وتجنب ان تكون كما قال جرير :

وكننت متى حلت بدار قوم * حلت بجزية وتركت عاراً

وقيل لا ينبغي للوالي ان ينقض سنة اجتمعت عليها الالفة وصلحت عليها العامة .
وكتب الى انوشروان عامل له بناحية يعلمه جودة الربيع بها ويستأذنه في الزيادة
على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه « قد كان في
تركي اجابتك عن كلامك ما حسبتك تنزجر به عن تكلف مالم تؤمر به فاذا قد
أبيت الا تمادياً في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك
فقطع العامل احدى اذنيه اثمارة له

(حث الولاة على مراعاة الديانة) قال ازدشير الدين والمملك اخوان لاغنى
بأحدهما عن الآخر فالدين أس والمملك حارس والبناء مالم يكن له أس فهدموم
والمملك مالم يكن له حارس فضائع

(حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم) قال بعض الملوك
أنا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن
السرائر . وقال معاوية الناس اعطونا سلطاناً واعطيناهم اماناً واطهروا لنا طاعة
تحت حقد واطهروا لهم حلاً تحت غضب . وقال شاعر :

لقد أحلك من يعصيك ظاهره * وقد أطاعك من يعصيك مستترا

(حث الوالي على اكتساب مودة الرعية) كتب ارسطوطاليس الى

الاسكندر: املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك اذوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالاحسان واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فأحسن قولها تأمن فعلها . وقال علي بن عبدالله بن عباس : تطلب محبة الرعية فطاعة المحبة افضل من طاعة الهيبة

(نفع الانصاف وكونه سبب العارة) قيل لا يكون العمران حيث يجوز السلطان . وقال عمرو بن العاص : سلطان عادل خير من مطر وابل وعدل قائم اجدى من عطاء دائم وسبع حطوم خير من والٍ غشوم عدل السلطان خير من خصب الزمان . وكتب عامل الى عمر بن عبد العزيز ان مدينتنا قد خربت فقال اعمرها بالعدل وانظف طرقها من الظلم والسلام . وقال انوشروان: حصن المملكة بالعدل فهو سور لا يفرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق . ورفع الى كسرى ان مع فلان مالاً عظيماً يرجح على ما في بيت المال فوقع « ماله مالنا وخصب الزمان خصبنا »

(وصية الكبار بتحري الانصاف) كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله اذا قعد للنظر في أمور الناس فكان اذا زاغ حركاه بقضيب كان معها وقال له والرعية يسمعون « أيها الملك انتبه أنت مخلوق لخالق وعبد لامولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك » ودخل اسقف نجران على مصعب فكلمه بشيء أغضبه فرماه بمحجن فقال الاسقف ان لم يفضب الامير حديثه بحديث فقال حدث فقال في الانجيل الشريف « لا يجب للامام ان يظلم وبه يُلتمس العدل ولا ان يسفه ومنه يطالب الحلم » فاعتذر منه وندم

(مدح العفة والامانة) قال الله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » وقال « ان الله لا يحب كل خوان أثيم » وقال النبي « صلح » لا ايمان لمن لا امان له . وقال بعضهم اذا لم تكن خائناً فبت آمناً . وقال الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول : الزم الصحة يلزمك

العمل . وقيل من أحرز العفاف لم يعدم الكفاف . وقال معاوية « رضه » من
وليناه أمراً فليزِم الرفيعين الأمانة والعدل

(منع الوالي عن قبول الهدية) قال النبي « صلعم » الهدية تذهب السمع
والبصر . وقال إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الكوة . وبلغ
أنوشروان أن بعض عماله قبل هدية فأحضره فلما دخل عليه قال هل قبلت
الهدية فقال نعم فقال إن قبلتها لتستكفيه شيئاً لم تكن تستكفيه لولاها أنك لخائن
وإن قبلتها ولم تكافئه أنك للثيم وإن كافأته بسطت لسان رعيك عليك ذماً فمن
أتى صنيعاً لا يخلو من هذه الثلاثة رغبنا عنه - وعزله . وقال الحجاج لوال لا تقبل
الهدية فصاحب الهدية لا يرضى بعشر أمثالها

(مدخ من لا يتكسب في ولايته ولا ينفق) اجتمع عند المنصور يزيد بن
أسيد ومعن بن زائدة وعدة من الأمثال فقال معن : ولاني أمير المؤمنين موضع
كذا فحملت إليه كذا وكذا وانت ولاك أرمينية فبعثت إليه بمشربة طبخ . فقال
يزيد يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك الضنين بأماته أو الجواد بخيائته فقال المنصور
بل الضنين بأماته . وولى مصعب جد الأصمعي الأهواز فماد ولم يكن له
الأدرهمان فقيل له في ذلك فقال ما وجدت إلا رجلاً له مالي وعليه ما عليّ أو
ذمياً له ذمة واجبة عليّ فلم أدر ابن أضع يدي . ودخل عمير بن سعد على عمر لما
رجع إليه من ولاية حمص وليس معه إلا جراب واداة وقصعة وعصا فقال عمر
ما الذي أرى بك من سوء الحال فقال أولست تراني صحيح البدن معي الدنيا
بأسرها فقال وما معك قال جرابي أحمل فيه زادي وقصعتي اغسل فيها ثوبي
ورأسي وادوتي فيها ماء سقيتي ومعني عصاي إن لقيت عدواً دافعت بها وما بقي
فتبع لما معي . قال صدقت

(من أريد عزله فاحتال أن يقر على ولايته) ولما استخلف سليمان بن
عبد الملك تهدد الحجاج بالعزل فكتب إليه الحجاج « ياسليمان إنما أنت نقطة من
مداد فان رأيت في مارأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما والافانا الحجاج

وانت نقطة ان شئت اثبتك والامحوتك فأقره على عمله . وكان معاوية عزل عمرًا عن مصر بأبي الاعور السلمي وكتب اليه على يده وقال « ائنه وادفع اليه الكتاب واخرجه » فلما انتهى الى مصر علم عمرو سبب مورده فقال لوردان غلامه احتل عليه فقال نعم فلما دخل وأراد ان يناوله الكتاب حلف ان لا يأخذ الكتاب او يأكل . فقمعد للاكل مع عمرو فاحتال وردان وسرق كتبه فلما فرغ وطلب الكتاب لم يجده فقال ان أمير المؤمنين عزلك بي فقال هات الكتب فلم يجدها فاضطرب فكاتب عمرو في الوقت الى معاوية وارضاه فلما سمع بخبره ضحك وأمر برد أبي الاعور اليه . وقدم عمر الشام فللقاه معاوية في موكب عظيم وكان عمر على حمار هزيل فلم يعرفه معاوية وجازه حتى نبه فنزل له فأعرض عنه عمر وقال قد صرت صاحب الموكب وذوو الحاجات تنف على بابك قال نعم فقال ونعم أيضاً فقال انني يبلد يكثر فيه جواسيس العدو ولا بد مما يرهيبهم من آلة السلطان فان أمرتني فملت وان نهيتني انتهيت فقال عمر لا أمرك ولا انهاك والله لئن صدقت لقد فعلت فعل اريب ولئن كذبت فقد اعتذرت عند أديب فقال ابو عبيدة ما أحسن ما صدر عما أوردته فقال عمر لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه

(مدح الاشتغال وذم الفراغ) قبل العطلة موت الحال . وطالت عطلة دينار ثم عرض عليه شغل فشاور الموبذ في ذلك فقال اعلم ان العطلة سكون والحياة حركة فان استطعت ان تخرج من حيز الاموات الى حيز الاحياء فافعل . وقبل اذا كان الشغل مجهد فالفراغ مفسدة . وقال اكنتم ما يسرني اني مكفي كل اودي قبيل له ولم قال اكره طاعة المعجز وذلك ان مع الكفاية المعجز والبلادة ومع الحاجة الفطنة والشهامة

(ذم الولاية والتزهيد فيها) روي ان النبي « صلعم » قال لعنه العباس يا عم نفس تحببها خير من اماره تحببها . وقال « صلعم » ستحرصون على الامارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرصعة وبشتت الفاظمة . ولما ولي

أبو بكر خطب الناس فقال ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم ان الرجل اذا صار ملكاً زهده الله فيما في يده ورغبه فيما في يد غيره وانقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير فهو كالدرهم والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره حاسبه الله فأشد حسابه واقل عفوه . وقال مطرف لا تنظروا الى خنض عيش السلطان ولين لباسه ولكن انظروا الى سرعة ظمئه وسوء منقلبه . وقال ابن عباس ما ملك أحد قط الا شو طر عقله وضوعف بلاؤه وحزنه . ولما ولي محارب القضاء قيل للحكم بن عتيبة الا تأتيه قال ما اصابته عند نفسه مصيبة فاعز به ولانائه نعمة فاهنته وما كنت زواراً له من قبل فآتيه . وقال بعض الولاة ليهلول كيف تجدك قال بنخير مالم أتول شيئاً من امور الناس قال أنتحب ان تكون صحيحاً قال لو كنت صحيحاً لنزعت نفسي الى طلب الدنيا فهذا اصلح لي ارجوان ا كسب الاجر وان يحط الله عني الوزر

(النهي عن طلب الرأسة) قال رجل لبشر الخافي أوصني قال الزم بيتك فترك طلب الرأسة . وقال ابن مسهر ما بينك وبين ان تكون من الهالكين الا ان تكون من المعروفين . وكان سفيان يتمثل بقول الشاعر

حب الرئاسة داء لا دواء له * وقل ما تجدد الراضين بالقسم

(من اظهر الندامة عند الموت) رأى عبد الملك غسالاً فقال وددت اني كنت غسالاً لا أعيش الا بما كسبت يوماً فيوماً . فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا تتمنى عنده ما هم فيه . وكان يقول بعنا الدنيا والآخرة بغفوة

(ممتنع من الولاية) قيل لبعضهم ما يمنعك من الامارة قال حلاوة رضاعها ومرارة فظامها . وبعث هشام الى ابراهيم بن جبلة فقال انا قد عرفناك صغيراً وخبرناك كبيراً ورضينا سيرتك وقد رأيت اني أشركك في عملي وقد وليتك خراج مصر فقال اما الذي عليه رأيك فانه يجزيك واما أنا فمالي بالخراج بصر

فضحك وقال لتأين طائماً او كارهاً فتركه حتى سكنت سورة غضبه ثم قال ان الله تعالى يقول « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها » واشفقن منها فما غضب حيث أين ولا أكرهن اذ كرهن فأنت حقيق ان لا تنضب ولا تنكره فغضب وتركه . ولما أراد عمرو بن هبيرة تولية اياس القضاء قال له اني لا اصلح لاني عني دميم حديد فقال اما الخدة فالسوط يقومك وأما الدمامة فاني لا احسن بك واما العي فانك تعبر عما تريده فولاه

(حث الوالي على ادخار الاحسان) قال جعفر بن محمد كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان . وقيل احسن والدولة تحسن اليك . وقال الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون

ولا ترهّد عن الاحسان فيها * فما تدري السكون متى يكون

وقيل اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك . وقيل تودد الرجل في علو مرتبته ذود للشامة ايام سقطته

(ذم مغتر بولايته) دخل الانباري الشاعر على الصاحب بالاهواز وكان نازلاً في دار ابن بنية فلم يعرفه الصاحب ولم يلتفت اليه فانشأ يقول :

اسمع مقالتي ولا تغضب عليّ فما * ابغي بذلك لابذلاً ولا عوضاً

في هذه الدار في هذا الرواق على * هذا السرير رأيت الملك فانقرضاً

فقال له من أنت فانتسب له فاقبل عليه واكرمه وخوله . وقال البسامي :

فلا يفرركم نعم توالتي * فان الدهر حال بعد حال

(تهديد وال بعزله) نظر الفضل بن مروان في رقاع الناس فاذا رقعة فيها :

تعزرت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم * ابادهم الاقياد والحبس والقنل

وانك قد أصبحت في الناس ظالماً * ستودي كما أودي الثلاثة من قبل

يمني الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل . وقال رجل
لبعض الولاة ما أنت الا ان يزيلك القدر عن القدرة فتحمل على المذلة
والحسرة

(من رغب في العزل عن ولايته) كتب بعض العمال الى واليه وقد ولاه
موضعاً يقال له شير :

ولاية الشير عزل * والعزل عنه ولايه
فولني العزل عنه * ان كنت بي ذا عنايه
اصير بالعزل عنه * الى غنى وكفايه

(من هدده واليه بالعزل) وقع يحيى بن خالد الى عامل « كثر شاكوك وقل
شاكوك فاما اعتدلت واما اعتزلت » . ووقع الى آخر « انصف من وليت امره
والا انصفه منك من ولي امرك » ووقع المأمور الى أحمد ابن هشام في رقعة متظلم
« اكفني امر هذا والا كفيته امرك والسلام »

(تمخي زوال مملكة خسيس) قال جحظة :

سألت الله تعمييراً طويلاً * ليهجني بخطب يعتريكم
أخاف بأن أموت وما ارتني * صروف الدهر ما أهواه فيكم

(من شمت الناس بعزله) قال أبو العيناء لموسى بن فرخشاه : الحمد لله الذي
أذل عزتك واذهب سطوتك وأزال مقدرتك فلئن اخطأت فيك النعمة لقد
أصابت فيك النعمة . وقال البحري :

ففرحة الناس بادباره * كغيفظهم كان باقباله

ودخل أبو العيناء على أحمد بن أبي داود فقال « ماجئتك مسلماً ولا معزياً
ولكن أحمد الله فيك اذ حبسك في جلدك وأبقى لك عيناً تنظر بها الى زوال
النعمة عنك

(من تجامل الناس عليه لنكبته وعزله) لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبونونه وكان فيهم رجل يلج في أذاه فقال له يا هذا هل أسأت اليك قط قال لا قال فما حملك على هذا الذي تأتيه قال سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم فأشدد المنصور

غير ما طالبين وترأولكن * مال دهر على اناس فما لوالوا

ولما نكب علي بن عيسى جفي جفاء عظيماً وهجره الناس قاطبة ثم لما رشح للولاية تزام الناس عليه فأنشأ يقول

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا

(صعوبة العزل) مثل بعض الحكماء ما أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم فقر في سفر وقال بعضهم مرض في غربة فقال اشد من ذلك عزل مع نكبة . وكان ليوسف ابن عمر جارية حظية وكانت على رأسه فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه فقالت أيها الامير هذا كتاب عزل قال كيف دريت قالت لتغير في وجهك قلما عهدته

(من لم يبال بالعزل) قال زياد ان الاحنف قد بلغ من الشرف ما لا تنفع معه الولاية ولا يضره العزل

(تسلية معزول) اراد الرشيد ان يعزل الفضل بن يحيى عن خاتمه ويصيره الى أخيه جعفر فكتب اليه قد رأى أمير المؤمنين ان ينتقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجابته الفضل ما انتقلت عني نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دوني وقال ابن المنجم :

لم يعزلوا الاعمال عنه وانما * عزلوا العفاف به عن الاعمال

ونحوه ما كتب به بعضهم « ما عزلت عن الديوان ولكن عزل عنك فانت المهين وهو المعزى وقد كنت محتاجاً الى العزل ليعرف الجور من العدل »
(رفيع معزول بدني) ولما عزل وكيع عن راسة بني تميم قال بعضهم عزلت

السباع ووليت الضباع فصار الامر الى الضباع . ول بعضهم في مثله : اي حق رفع
وأبي باطل وضع . وقال ابن ابي الرعد :

فان تك قد عزلت فلا عجيب * ضياء الشمس يمزله الظلام
(من يقرب عزله من ولايته) قال الشاعر :

فانك في زمن دهره * كيوم ودولته ساعتان

(وصف عاجز في ولايته) ورد كتاب صاحب أرمينية على السفاح بان
الجنود قد شغبوا ونهبوا فكتب اليه اعزل أمرنا فلو عدلت لم يشغبوا ولو قربت لم
ينهبوا . ووقع جعفر الى عامل له « انك كثير الشكاية قليل النكاية جري في
ميدان العال بطي في ميدان العمل »

(من لا يستنصر بعزله ولا ينتفع بولايته) قال ابو العيناء لصاعد نحن في
دولتك محرومون وفي عطلتك مرحومون

وأنشد بعضهم لابي الفتح بن أبي جعفر بيتين قالهما في الاستاذ الرئيس اقبض
علي بن احمد بن العباس فأغير علي داره :

أوجب عدل أهل العدل أني * اعد مع الجناة بلا جنابه

أشارك معشراً في صرف دهر * هم ما شاركوني في الولاية

(ذاهب عن أمره) قيل لرجل زال ملكه : ما كان سبب زوال ملكك
فقال تدير الامر بالهوى وتأخير عمل اليوم الى غد . وقيل ذلك لآخر فقال قلة
التيقظ وأشتغلنا باللذات عن التفرغ وذهبننا بعمالنا حتى ظلموا رعيتنا فقل دخلنا
وبطل عطاء جنودنا فقلت طاعتهم لنا فقصدنا الاعداء ففجزنا عن مدافعتهم

(متولي راسة بغير استحقاق) قال رجل لسعد ان سودك القوم لجاهلهم بك

فسيد الجاهلين غير شريف وان سودك للفقر اليك فانت كما قال الشاعر

خلت الديار فسدت غير سود * ومن الشقاء تفردني بالسود

وشتم مجنون رجلاً فقال له اتشمني وأنا سيد قومي فقال المجنون :

وان بقومِ سودوك لفاقة * الى سيدِ لويظفرون بسيد

(وصف عسوف في ولايته) تظلم اهل الكوفة الى المأمون في والٍ كان عليهم فقال المأمون لا أعلم في عمالي اعدل وأقوم منه فقام رجل فقال ان كانت عاملنا بهذا الوصف فحق ان تعدل بولايته فتجعل لكل بلد منه نصيباً لتسوي بالعدل بينهم فاذا فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله . وقال المنصور يوماً من بركتنا على المسلمين ان الطاعون رُفِع عنهم في أيامنا فقال بعض الحاضرين ما كان الله ليجمع علينا ولا يتكم والطاعون

(مدح الوزارة وذمها) قال النبي « صائم » ما من أحد من المسلمين ولي أمراً فأراد الله به خيراً الا جعل معه وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وان ذكر اعانه . وقيل ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها . وقال بعض الملوك للحكيم اي الاعوان أحق بقرب الوسيلة فقالم الوزير الصالح الناصح اللبيب الذي ارتفاعة بارتفاع ملكه وهلاكه بهلاكه . وقيل لا تفتربنا صحة الامير اذا غشك الوزير واذا صادقك الوزير فلا يهولنك الامير

(اتقياد الامير للوزير وذمه بذلك) قال نصر ابن سيار اذا لم يشرف الامير على أموره فليعلم ان أغش الناس له وزيره
(مدح وزير صالح) قال بشار :

وقل للخليفة ان جتته * نصيحاً ولا خير في المتهم

اذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمراً ثم نم

وقال ابونواس :

قولاً لهارون امام الوري * عند احتفال المجلس الحاشد

انت على ما بك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواجد

القسم الثاني

« في أحوال اتباع السلاطين »

(وجوب اتباع السلاطين) لا تقترب الرعية الى الائمة بمثل الطاعة ولا العبد الى المولى بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع . وقيل سعادة الرعية في طاعتهم للملكهم

(الحث على مصابرة السلطان) قال ابن مسعود اذا كان الامام عادلاً فله الاجر واذا كان جائراً فله الوزر وعليك الصبر

(وجوب تعظيمه ومدح فاعل ذلك) قال ابن عباس « رضه » السلطان عز الله في الارض فمن استخف به نابته نائبة فلا يلومن الا نفسه . وقيل اذا جعلك السلطان اباً فاجعله رباً . وقال حكيم لابنه اياك ان تصحب السلطان بالجرأة عليه والتصغير لقدره والتهاون بأمره ولتكن صحبتك له كصحبتك للاسد الضاري والافاعي القاتلة . وقالت الحكماء من حق من هازله السلطان وضاحكه ثم دخل عليه ان يدخل عليه دخول من لم يجر بينهما انس قط وان لا يترك الاجلال له فان اخلاق الملوك ليست على نظام

(ترك تعظيم غير السلطان في مجامع) دخل أبو مسلم على السفاح وسلم عليه فطرح له متكاً وأبو جعفر قريب منه فقال السفاح يا أبا مسلم هذا المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضي فيه غير سيفك

(وجوب الاغضاء في مجلس السلطان) قيل اهدي الى ملك الهند ثياب وحلى فدعا بامرأتين وخير احظاهما عنده بين اللباس والحلى وكان وزيره حاضراً فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة فأشار بعينه الى اللباس ولحظه السلطان فاخترت الحلى لثلاثا يظن الملك للإشارة ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه ليظن

الملك ان ذلك عادته . وقيل من داخل السلطان فيحتاج ان يدخل اعمى
ويخرج اخرس

(المنكر عليه لفظه مع سلطان) دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما
خرج قال له رجل عرفني ماجرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال لست بموضع
ذلك لانك لم تميز بين ان تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين ان تقدم ذكرني .
وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاربه الفقه فنعمس المأمون فقال
اللؤلؤي انعمت يا أمير المؤمنين فقال المأمون سوقي والله يا غلام خذ يده فجاه
الغلام فأقامه

(النهي عن الوقية في السلطان) سمع اعرابي انساناً يقع في السلطان فقال
يا فلان انك غفل وكأني بالضاحك لك بك عليك . وقيل ثلاثة ليس من حقها
أن يحنمها السلطان الطعن في الملك وافشاء السر والحيانة في الحرم

(التحذير من مقارنة السلطان) قيل للعتابي لم لاتقصد السلطان فتخدمه
فقال لاني أراه يعطي واحداً لغير حسنة ولا يد . ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب
ولست أدري أي الرجلين انا واست أرجو منه مقدار ما أخاطر به وهو الذي
قال لامراته :

اسرك اني نلت مانال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
قالت بلى فقال :

وان أمير المؤمنين أغصني * مفصهما بالمرهفات البوارد
قالت لا فقال :

ذريني تجبني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم حول تلك الموارد
فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود
وقيل احذر السلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد واتصل
رجل بالمنذر بن ماء السماء ونادمه فنهاه صديق له عن ذلك وخوفه منه فلم يلتفت
الى قوله ولم يسمع قوله فغضب المنذر عليه يوماً فقتله فقال فيه ذلك الصديق :

اني نهيت بن عمار وقلت له • لا تأمنن أحر العيين والشعر
ان الملوك متى تنزل بساحتهم • تظن بشوبك نيران من الشرر
(التحذير من الدخول في أمر السلطان) العاقل من طلب السلامة من عمل
السلطان فانه ان عف جنى عليه المغاف عداوة الحاصة وان بسط يده جنى عليه
البسط السنة العامة • قال محمد بن السامك لصديق استشاره وقد دعي الى الدخول
في عمل السلطان يا أخي ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت من
العبودية بدءاً فافعل • وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن ابن زياد ما يمنحك من
زيارتي قال ان أتيتك فأكرممتي ففنتني وان جفوتني خزنتني وليس عندك
ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه • وقيل اذا لم تكن من قرباء الامير فكن
من أعدائه

(حمد الانقباض عن السلطان) قال الاحنف لا تنقبضوا عن السلطان
ولا تتهاكوا عليه فان من اشرف له أذراه ومن تضرع له تخطاه وكان النعمان دعا
بجلة وعنده وفود العرب • وقال احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم
فحضر القوم الا اوسا فقيل له لم تأخرت فقال ان كنت المراد فاني ادعي وان
كان المراد غيري فاجمل الاشياء ان لا اكون انا حاضراً فلما جلس النعمان ولم ير
اوسا بعث اليه فقال احضر وانت آمن فأحضره والبسه الحلة
(النهي عن الادلال على السلطان) قيل الدالة تفسد الحرمة وتهدم المنزلة
(مخالطة السلطان) قال عبد الله من نزع عنا لم ينفع بنا • وقيل لبعضهم
لا تصحب السلطان فمثل السلطان مثل القدر من مسه سوده فقال ابن كان خارج
القدر اسود فداخلها لحم كثير وطعام لذيد

(المتبجح بمعاودة السلطان) قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالج
كن مع عيسى بن جعفر فأبى فغضب الرشيد وقال اتأنف ان تكون معه فقال
حلفت على ان لا اكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل فسكن • قال بعض
الخلفاء لجرير اني اعددتك لامر فقال ان الله تعالى قد اعد لك مني قلباً معقوداً

بنصيحتهك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفاً مشحوزاً على عدوك . خطب عبد الملك يوماً وحث الناس على قتال ابن الزبير فقام عدي بن اربعة فقال انا لا تقول ما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكننا نقول انا معكم مقاتلون

(الانخراط في سلك السلطان في جده وهزله) دخل الشعبي على بشر بن مروان وفي حجره عود فقال الشعبي اصلح المثنى . قال بشر اتعرف قال نعم ولك عندي ثلاث : السرا ما أرى والشكر لما يكون منك والدخول في ما لم يجمع على تحريمه

(المتهدد بالخروج عن الطاعة والتمتجج بذلك) قال عبد الملك عجباً لخالد ابن عبد الله وليته البصرة وأمرته ان يجرد السيف ويمنع المال فبذل المال وأغمد السيف فقال عبد الرحمن بن حسان لوجد السيف لوجد سيوفاً مجردة ولو منع المال لوجد أيدياً منازعة . وقال الفرزدق :

ولا تلين لسلطان يكأيدنا * حتى يلين لضرس الماضع الحجر
(الحث على مصابرة السلطان) قيل من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الافقة وصل الى حاجته . حكى انه وجد مكتوباً على باب « انما يرتفع الامر على باب الملوك بالبذل والعقل والتثبت » فكتب بعضهم تجنه من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان . روي ان أبا العيناء عتب على بفا فتفضاه فقال بفا أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال فقال لو كان لي عقل عقلت عن الله أمره ونهيه او صبر صبرت عن السلطان حتى يأتيني رزقي او مال لاستغنيت به عن بابك والوقوف بجانبك . وقيل من صحب السلطان احتاج الى الصبر على قسوته صبر الغواص على ملوحة ماء بحره

(امارات السلاطين لندما ثمهم اذا ارادوا نهوضهم) كان لكل ملك أمانة يستدل بها اصحابه اذا ارادوا ان يقوموا عنه فكان ازدشير اذا تمطى قام سماره . وكان كيشاسف يدلك عينيه . وسابور يقول حسبك يا انسان . وابرويز يد رجليه .

وقباز يرفع رأسه الى السماء . وانوشروان يقول قوت اعينكم . وكان عمر يقول
 قامت الصلاة . وعثمان يقول العزة لله . ومعاوية يقول ذهب الليل . وعبد
 الملك يقول اذا شئتم . والوليد يلقى المخصرة . والرشيد يقول سبحان الله .
 والواثق يمس عارضيه . وحكي عن بعض البخلاء انه سئل ما امارتك لقيامنا قال
 قولني يا غلام هات الطعام

القسم الثالث

« في القضاء والشهادة »

قال النبي « صلعم » القضاء ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة فاللذان في
 النار أحدهما من يقضي ولم يعلم والآخر من يعلم فيقضي بغير الحق وأما الذي في
 الجنة فهو الذي يعلم ويقضي بالحق . وقال من جعل قاضياً فقد ذبح بغير
 سكين . وكان ابن شبرمة يقول يا جارية هاتي غذائي لا اخرج الى بلائي
 (المتنع من تولي القضاء) أمر المنصور أبا حنيفة ان يتولى القضاء
 فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقاً فلا يجوز لك ان
 توليني وان كنت كاذباً فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لا ولت فقال
 حاجبه : أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف فقال : أمير المؤمنين اقدر على الكفارة
 مني . قيل لمسامات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء فهرب حتى
 أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيا فهرب حتى أتى اليمامة فقيل له في ذلك
 فقال ما وجدت مثلاً للقاضي الا مثل رجل سايح وقع في بحر فكم عسى يسبح
 حتى يفرق

(حث الحاكم على تقليل الكلام) عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً وقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين . وكان أبان يقلل من الكلام فقيل له في ذلك فقال ان من كان كلامه حكماً فحق عليه ان لا يتكلم الا فيما يعينه

(من لا يفتي في الحكم على حق) أتى المأمون برجل وجب عليه حد فأمر بضربه فقال قتلني قال الحق قتلك قال ارحمني قال لست بارحم ممن اوجب الحد عليك

وقال بعضهم غصبي بعض قواد الاتراك ضيعة أيام الامتز فتظلمت فلم ينصفني فلما ولي المهدي جلس يوماً للمظالم فتظلمت اليه فاحضر خصمي فقضى لي عليه فقلت جزاك الله خيراً فانت كما قال الاعشى :

حكمتوه فقضى بينكم • أبلغ مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه • ولا يبالي غبن الخاسر

فقال أما شعر الاعشى فلا أدري ولكن قرأت قوله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » فبكى أهل المجلس كلهم

(حث الحاكم على الاجتهاد) أراد معاوية ان يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال كيف نعمل قال اعمل برأيك ما لم يجاوز الحزم فان جاوزه عمات برأبي فولاه

(حث الحاكم على الصلح فيما يشبهه) كتب الى أبي موسى الاشعري « الصلح جائز بين الناس الا صلحاً أحل حراماً او حرم حلالاً . وصالح ابن الزيات عاملاً على مال فطالبه به فقال أظلم وتمجيل فقال ابن الزيات أصلح وتأجيل) (من عارض الحاكم في حق ادعاه عليه) قال ابن الزيات لرجل ادعى عليه في مجلس الحكم وقال غصبي وكيلك ضيعة لي وحازها الى أرضك - فقال ابن الزيات تمناج فيما نقوله الى شهود وبيدة وأشياء كثيرة فقال الرجل الشهود هي البينة وأشياء كثيرة عي منك فأمر برد ضيعة . وناظره رجل في شيء فقال له اخرج

من داري فقال ما هي بدارك انما هي دار أمير المؤمنين وأنت عبده فقال نعم هي
 لاير المؤمنين فاخرج منها صاعراً فقال الرجل قد بذها أمير المؤمنين للعامة
 وجعلها مجمع الخصوم ومنصف المظلوم فلا أبرح الا بنصفه فقال صدقت وأنصفه .
 وتظلم رجل من وكيل كسرى بانه أخذ ضيعة له فقال له كسرى قد أكلت
 ارتفاعها أربعين سنة فدعه يأكله سنتين فقال الرجل فسلم ملكك الى بهرام جور
 يأكله سنة فند أكلته سنين كثيرة فأمر بضرب رقبة فقال ايها الملك دخلت
 بمظلمة وأخرج بمظلمتين فأمر برد ضيعته وأرضاه . وادعى رجل على آخر بحضرة
 قاض فطالبه بالشاهدين وقال ما لك سبيل الى ما تدعيه الا بشاهدين فقال الرجل
 متمثلاً بهذا البيت

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن * شهودي على ليلى عدول مقانع

فتلطف القاضي في أخذ اقرار المدعى عليه والزمه الحق

(نهي الحاكم عن قبول الهدية) قال النبي « صائم » لعن الله الراشي
 والمرثي . وقال بمضهم كنت في طريق مكة فاذا اعرابي يخنصم اليه الناس
 فيقتضي بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت هل أخذت العلم عن أحد قال لا قلت فما
 هذا الفهم قال يوفق الله قلت رأيت لو تجاكم اليك اثنان فأهدى اليك احدهما
 كنت تقضي له فقال اذا لا ينزل التوفيق

(من مال الى أحد الخصمين لاجل هدية) تحاكم رجلان الى المغيرة اذتني
 قاضي الحجاج فأهدى أحدهما منارة والآخر بغلة فرأى صاحب المنارة ضلع
 القاضي مع صاحبه فأراد ان يذكر القاضي فقال أمري اضوأ عند القاضي من
 سراج على منارة عظيمة ففطن القاضي لقوله فقال اسكت فان البغلة رمحت المنارة
 فأطفت نورها

(من يحكم وهو الظالم) حكى ان ملكاً خرج له خراج عجز الاطباء عن
 معالجه فقال يوماً انكم تفشونني فان داو يمتوني والآقتلتكم فاجمعوا على ان يقولوا
 ان دوائك ان تأخذ صبياً من ابناء العشر فيأخذ أحد أبويه رأسه والآخر رجليه

وتذبحه على جرحك فنشرب دمه بطيب نفس منها وقالوا قد تحققنا انه لا يوجد فقال
اطلبوا من يأتيني بابن هكذا فأمر فنادوا في البلدان فاتفق ان رجلاً كان اذا ولد
له ولد وبلغ عشر سنين يموت لا محالة وكان فقيراً وكان له ابن شارف العشر فقال
لامراته تعالي نحمل هذا الابن الى الملك ونأخذ المال فان هذا يموت لا محالة فرضيا
بذلك وحمله اليه وأخذ أحدهما برأسه والآخر برجليه وأخذ الملك السكين فلما
هم بذبحه ضحك الصبي فقال الملك ممّ تضحك وأنت مقتول فقال رأيت الصبي أحفى
الخلق عليه أمه ترضعه وتقيه بنفسها ثم أبوه يحميه واذا كبر فالملك يتولى أمره وقد
رأيتكم ثلاثكم أجمعتم على قتلي فالي من المشتكى فتوجع الملك لقوله ورمى بالسكين
فانفجر جرحه لما دهمه وبرأ فغلي سبيل الصبي وتبناه

(المتفتن بامرأة تحاكت اليه) خاصمت امرأة صبيحة زوجها الى الشعبي

فمرت بالمتوكل الليثي في منصرفها وقد قضى لها على زوجها فقال :

فئن الشعبي لما • رفع الطرف اليها

فنته يبنان • وبخطي حاجبيها

فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

كيف لو أبصر منها • نحرها أو ساعديها

لصبا حتى تراه • ساجداً بين يديها

فولع الناس بهذه الايات وتناشدوها حتى اضطرت الشعبي الى الاستعفاء

من القضاء



القسم الرابع

« في الحجاب والغلمان »

(الحث على تسهيل الاذن) قال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لا آذنه من بالباب قال رجل أناخ الآن زعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله فأذن له فلما دخل قال حدثني فقال حدثني ابي انه سمع رسول الله « صلعم » يقول من ولي شيئاً من أمور الناس ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر « رضه » لحاجبه الزم بيتك فما رُئي بعدها على بابه حاجب وقال لا شيء أضيع للملكة واهلك للرعية من شدة الحجاب للوالي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب اتجموا عن الظلم واذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم . وقيل يجب الوال لسوء فيه او لبخل منه

(وصايا الحجاب) قال زياد لحاجبه اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع : هذا المنادي اذا دعاني الى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته في ذلك الوقت وعن الطباخ اذا فرغ من طعامه فان الطعام اذا اعيد عليه الطعام فسد وعن رسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة . ولا استخلف المنصور ولي الخصيب على حجابه فقال له انك بولايتي عظيم القدر وبججابتي رفيع الجاه فابسط وجهك للمستأذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين فما شيء أوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب والاذن وطلاقة الوجه . وقال الرشيد لحاجبه : احجب عني من اذا قعد أطلال واذا سأل أحال ولا تستخفن بذي الحرمة وقدم أبناء الدعوة

(الحث على تشديد الاذن) قال ازدشير لابنه لا تمكن الناس من نفسك فأجراً الناس على السباع أكثرهم معاينة لها . وقيل لبعض السلاطين لم لا تغلق

الباب وتعد عليه الحجاب فقال انما ينبغي ان احفظ أنا رعبتي لا ان يحفظوني
(الحث على اصلاح الحجاب والبواب) قال يزيد بن المهلب لابنه استظرف
الكاتب واستعمل الحجاب . وقال عبد الملك لاخته تفقد كاتبك وحاجبك
وجليستك فانائب يخبره عنك كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج
من عندك يعرفك بجليستك

(الممدوح بسهولة الحجاب) قال الشاعر :

فيا بك الين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره

وكلبك آنس للمعتفين * من الام بابنتها الزاهره

(طلب تسهيل الاذن) قدم أديب على أمير فكتب رقعة ودفعها الى

حاجبه ليوصلها وفيها :

اذا شئت سلمنا فكنا كرىشة * متى تلقها الارواح في الجو تذهب

فقال للحاجب قل له قد خفت جداً فكتب رقعة أخرى وفيها :

وان شئت سلمنا وكنا كصخرة * متى تلفها في حومة الماء ترسب

فقال للحاجب قل له قد ثقلت جداً فكتب أخرى وفيها :

وان شئت سلمنا فكنا كراكب * متى يقض حقاً من لقائك يذهب

فقال اما هذا فنعم واذن له

قال جعفر المصري :

فتفضل عليّ بالاذن ان جئت فاني مخفف في اللقاء

ليس لي حاجة سوى الحمد والشكر رفدعني اقرئك حسن الثناء

(ترك الزيارة لصعوبة الحجاب) أتى أبو الدرداء باب معاوية فاستأذن

عليه فلم يؤذن له فقال من يغش سدة السلطان يقيم ويقعد ومن وجد باباً غلقاً وجد

الى أخيه باباً فتحاً فعاد عنه ولم يدخل بعد ذلك الى السلطان

قال محمد بن عمران :

سأترك هذا الباب ما دام اذنه • على ما أرى حتى يخفّ قليلاً
اذ لم نجد يوماً الى الاذن سماً • وجدنا الى ترك المجيء سبيلاً
وحجب بعض الهاشميين فرجع مفضباً فرد فلم يرجع وقال ليس بعد الحجاب
الا العذاب

(هجاء من محجوب تعريضاً) قال الشاعر :

ولم جئت مشتاقاً على بعد شقة • الى غير مشتاق ولم رُدني بشر
وما باله يأتي دخولي وقد رأى • خروجي من أبوابه ويدي صفر
وقال الخوارزمي :

أبا عمرو رويدك من حجاب • فليست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا • فليس بذلك الوجه الجميل
(من حجب فشمته وهجى بالبخل) قال مالك بن طوق دخل علي يوماً
مجنوناً ونحن نأكل فأكل معنا ثم جاء يوماً آخر فحجب فرآني يوماً مع أمائل
البصرة فقال :

عليك أذنًا فانا قد تفدينا • لسنا نعود وان عدنا تعدينا
يا أكلة سلفت أبقت حرارتها • دا • بقلبك ما صمنا وصلينا
فما أتى علي يوم أشده منه حزناً • وقال آخر :

كلما جئتك قالوا • نائم غير مفق

لا أنام الله عيني • لك وان كنت صديقي

(تخويف من يشدد الحجاب) مرّ زاهد ببعض القصور ورأى حجاباً على
بابه فسأل عنه فقيل هو اسلم بن فلان رجل كثير المال عريض الجاه وقد مرض
فاحتجب عن الناس فقال :

وما سالم من وافد الموت سالماً * وان كثرت حجابيه وكتائبه
ومن كان ذا باب منيع وحاجب * فما قليل يهجر الباب حاجبه
(من اعذر من السلاطين عن الحجاب) قيل الركوب الى باب السلطان
بعد الظهر ثقل وسوء أدب . وكتب بعض السلاطين الى صاحب له
بزوره بالعشيات :

أعيدك من زورة بالعشي * تحط وتذهب قدر النبيل
فاما رجعت بذل الحجاب * وأما حلت محل الثميل

(النهي عن دخول الدور بغير اذن) قال الله تعالى « لا تدخلوا بيوتاً غير
بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » وقال النبي « صلعم » اذا استأذن احدكم
فلم يؤذن له فليصرف

(الحث على تأديب الغلمان) قيل لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق
بانه لا يضرب . وقال الحكم بن عبد الله :

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئاً الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشياً الا اذا ضربا

(الحث على الاحسان الى الخدم) روي في الحديث : اتقوا الله في خدمكم
فانهم اشقاؤكم لم يُنحتوا من جبل ولم يُنشروا من خشب اطعموهم مما تأكلون
واكسوهم مما تلبسون واستعينوا بهم في أعمالكم فان عجزوا فأعينوهم فان كرهتموهم
فبيعوهم ولا تمذبوا خلق الله . وقال ابو بكر « رضه » لا يدخل الجنة سيء الخلق

(الحث على مداراتهم والتغافل عنهم) سمع الموبد في مجلس أنو شروان
ضحك الغلمان فقال أما تهاب هؤلاء الخدم . فقال انو شروان انما يهابنا أعداؤنا .
وقال بزرجهر انما نداري خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك على ارواحنا
ولا حيلة لنا في التحرز عنهم . وقيل مما يدل على كرم الرجل سوء أدب غلمانه .

وقيل من حسن خلقه ساء أدب غلامه

(ذم مؤتمراً لغلامه) قال الشاعر :

ولست أحب الأديب الظريف * يكون غلاماً لعلمانه

(ذكر الأكياس من الخدم) وصف البوشنجي غلاماً فقال يعرف المراد

بالعظ ويفهمه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر يرى النصح فرضاً

يجب ادائه والاحسان حتماً يلزم قضاؤه ان استفرغ في الخدمة جهده خيل اليه

انه بذل عفوه اثبت من الجدار اذا استهل واسرع من البرق اذا استعجل . قال

الرشيد لاسحق الهاشمي أخبرت ان لك غلاماً فصيحاً فقال ها هو بالباب ثم دعاه

فقال ان مولاك قد وهبك لنا قال فما زلت وما تحوت فقلنا ما معنى قولك

فقال ما زلت لك منذ كنت غلامه وما تحوت عنه اذ صرت لك فأمر له بصلته

وأحسن اليه

الحمد الثالث

(في الانصاف والمظالم)

القسم الأول

« في الانصاف والمظالم »

(عز الحق وذل الباطل) قال ابن المعتز ان للحق ان يتضح وللباطل ان

يفتضح . وقيل الحق حقيق ان يُنهج سبيله ويتضح دليله . وقال المنتصر يوماً

والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم

عليه . وقيل للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تنخفض ولا تنذل . وقيل الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم

(مدح العدل) قيل عدل قائم خير من عطاء دائم . وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان . وقيل لحكيم ما قيمة العدل قال ملك الابد . وقيل قيمة الجور ذل الحياة . والعدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد

(ذم الظلم والنهي عنه) قال الله تعالى « والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير » وقال تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » وفي الخبر : بش الزاد الى المعاد ظلم العباد . وقال النبي « صام » الظلم ظلمات يوم القيامة . ويقال ليس شيء اقرب من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الاقامة على الظلم . وقيل على الظالم ان يكون وجلاً وعلى المظلوم ان يكون جذلاً . كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامل له « اذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك » وكان حفص بن عتاب لقيه الرشيد فاقبل عليه يسأله فقال في اثناء ذلك :

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال عبد الله بن ابي لبابة : من طلب عزاً باطل أورثه الله ذلاً بانصاف (التحذير من دعوة المظلوم) قال النبي « صلح » اتقوا دعوة المظلوم فانها حجابة . وقال بعضهم دعوتان ارجو احدهما وأخاف الاخرى : دعوة مظلوم اعنته وضعيف ظلمته . وقيل احذروا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب

(سرعة معاقبة الظالم) قال الله تعالى « من يعمل سوءاً يجز به » . وقال أمير المؤمنين ما أحسنت الى أحد قط ولا أسأت اليه . فرفع الناس رؤسهم تعجباً فقراً : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها . وقيل الظلم ادعى شيء الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة

(المتفادي من ظلم الضعاف) قال معاوية اني لاستحي ان اظلم من لا أجد له ناصر أعلي الا الله . وقال أبو الدرداء ان ابغض الناس الي ان اظلمه من لم يستعن علي الا بالله وقيل من عمل بالعدل في من دونه رزق العدل ممن فوقه

(نهى الوالي والقادر عن الظلم) قيل لا ينبغي للامام ان يكون جائراً ومن عنده يلمس العدل ولا للعالم ان يكون سفيهاً ومن عنده يلمس العلم والحلم . واذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك . وقال ابن الرومي :

وان الظلم من كل قبيح * واقبح ما يكون من التبيد

(التسكين من المظلوم بما له من العقبي) قيل في قوله تعالى « ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون » اعظم تعزية للمظلوم وابلغ تحذير للظالم . وقيل انما تندمل من المظلوم جراحه اذا انكسر من الظالم جناحه

(التحذير من معاونة الظالم) قال النبي « صلعم » من أعان ظالماً سلطه الله عليه . قال ابن عباس ليس للظالم عهد فان عاهدته فانتقضه فان الله تعالى يقول « لا ينال عهد الظالمين » ويحكى ان عاملاً عزل عن عمله بغيره فقال المولى لمن ولي مكانه : اعزني دواتك لا كتب منها حرفاً فقال لا فاني لا استحل معاونة الظلمة ولا أحب ان يكتب من دواتي ظالم فقال الم تكتب منها آناً فقال اني احرق بالنار نفسي لنفسي ولا احرقها لغيري . وقيل لابي مسلم صاحب الدولة قد قتت مقاماً لا يقصر بك عن الجنة في ازالة دولة بني أمية واقامة شعار بني العباس فقال لخوفي من النار أولى من طمعي في الجنة فاني اطفت من بني أمية جمره الهبت بها نيراناً لبني العباس وسأحرق بها نفسي

(المددوح بكونه مظلوماً لمن هو دونه) قال محمود الوراق :

ما زال يظلمني وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وقال ابن الزهير تحمل بعض الظلم أبقى للاهل والمال . وقال الاحنف كم جرعة من الظلم تجرعتها مخافة ما هو أعظم منها

(ظالم منظم) قال الخبزاري :

ظلمت سرّاً وتستدعي علانية * الهبت ناراً وتستعني من اللهب

وقال الشعبي حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية فقلت

ما أظنها الا مظلومة فقال ان اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاءً ويكون وهم ظالمون
(ذم ممتنع من قبول الانصاف) قيل ما أعطي احد قط النصف فأبى الا
أخذ شراً منه . وقال الاحنف ما عرضت النصفة على أحد قبلها الا تداخلني منه
هبة ولا ردها احد الا طمعت فيه

القسم الثاني

« في ذم الحلم ومدح العقاب »

(النهي عن الملاينة حيث لا تنفع) قال شاعر :

بالرفق مارس ولاين من تخالطه * وغالظن اذا لم ينفع اللين

وقيل الكريم يلين عند استعطافه والشميقسو عند استلطافه

(النهي عن الحلم اذا كان فيه مذلة) قال سالم بن وابضة

ان من الحلم ذلاً أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وقال آخر :

وفي الحلم ضعف والعقوبة هبة * اذا كنت تحشى كيد من عنه تصفح

وقال المتنبي : وحلم الفتى في غير موضعه جهل

(دفع الجهل بالجهل) قال الشاعر :

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

وما كنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا * واكنني أرضى به حين أحوج

وقيل الشر لا يدفعه الا الشر

(من حلم وقتاً) قال بعضهم :

فلا يفررك طول الحلم مني * فما ابداً تصادفني حليماً
(كون الحلم مغرياً) قال الاحنف لرجل: ليت طول حلمنا عليك لا يدعو
جهل غيرنا اليك

(النهي عن اكرام اللثام) قال يزيد بن معاوية لابه هل ذممت عاقبة حلم.
قال ما حملت عن لثيم وان كان ولياً الا اعقبني ندماً ولا أقدمت على كريم وان
كان عدواً الا اعقبني اسفاً . وقال شاعر:

متى تضع الكرامة في لثيم * فانك قد أسأت الى الكرامه
وقد ذهبت صنيعته ضياعاً * وكان جزاء فاعلها الندامه
وقيل الكريم يستصلح بالكرامة واللثيم بالمهانة . وقال المتنبي:

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللثيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلی

مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقيل استعمال الحلم مع اللثيم اضر من استعمال الجهل مع الكريم
(الاستخفاف بين لا يصلحه الاكرام) اذا لم تنفع الكرامة فالاهانة احزم.
جنب كرامتك اللثام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم
يصبروا . وقال شاعر:

ساحر مكم حتى تُنذل صعا بكم * فانجع شيء في صلاحكم الفقر
(الاستعانة بالجهل عند الحاجة اليه) بينا ابن عمر جالس اذ اقبل اغرابي
فلطمه فقام اليه رجل فجلد به الارض فقال ابن عمر ليس بمزيز من ليس في قومه
سفيه . وقيل اجعل لكل كلب كلباً يهردونك فالعرض لا بصان بثل سفيه وصول
وحاد يقول:

لا بد للسودد من رماح * ومن سفيه دائم النباح

وقال الاحنف :

ومن يحلم وليس له سفيه * يلاقي المضلات من الرجال
 (الرخصة في عقاب المجرم) قال الله تعالى « ولكم في القصاص حياة يا أولي
 الابواب » وقال الشعبي : يعجبني الرجل يكافئ بالسيئة السيئة فاذا سيم هو انما
 آبت له الانفة الا المكافاة . فبلغ قوله الحجاج فقال لله دره أي نفس
 بين جنبيه . وقال الجاحظ من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في
 تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله تعالى والناس لا يصلحون الا على الثواب
 والعقاب . وضرب الحجاج رجلاً فقال اعتديت أيها الامير فقال لا عدوان الا على
 الظالمين . ووقع ابراهيم بن العباس « اذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه والمسيء
 من النكال ما يقمعه بذل المحسن الحق له رغبةً وانقاد المسيء له رهبةً »
 (حث القادر على العقاب قبل فوته) قال بعض الفسائيين يجرض الاسود
 بن المنذر على قتل اعدائه :

ما كل يوم ينال المرء فرصته * ولا يسوغه المقدار ما وهبا
 فاحزم الناس من ان نال فرصته * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
 لا تقطن ذنب الاعمى وترسلها * ان كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا
 دخل الابرش على هشام لما غضب على خالد القسري فقال يا امير المؤمنين
 أقل خالداً عشرته وتدارك بجلتك هفوته فقال :

مضي السهم حتى لا يريد سوى الحشا * فصادف ظلياً في الحديقة راتما
 وقال عبد الصمد للمنصور لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعمو
 فقال لان بني مروان لم تبلى رمهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين اقوام
 قد رأونا بالامس سوقة واليوم خلفاء فليس تمهد الهيبة في صدورهم الا باطراح
 العفو واستعمال العقوبة

(عذر من عاتب على صغير) قال رجل من بني يشكر :

تعفو الملوك عن العظيم م من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير م وليس ذلك لجهلها
لكن يعرف فضلها * ويُخاف شدة نكاحها

القسم الثالث

« في العداوات »

(الاحتراس من غرس العداوة) قيل لا تشتر عداوة رجل واحد بمودة
الف رجل . وفي كتاب كليله « لا ينبغي للعاقل ان تحمله ثننه بقوته على ان يجتر
العداوة كما لا يجب لصاحب الترياق ان يشرب السم اتكلاً على أدويته .
وقيل توسد النار وافتراش الافاعي أقل غائلة ممن أوجس عداوتك فيروح بها
وقال عبد الله بن الحسن لابنه اتق معاداة الرجال فانك لاتعدم مكر حلیم
أو مفاجأة لئيم . وقال بعضهم في التحذير من العداوة :

سيعلم اسماعيل ان عداوتي * له سم افعى لا يصاب دواؤها
(النهي عن الاعتذار بالعداوة) قال سديف بن ميمون يمرض بني
العباس على بني أمية :

لا يفرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داوياً
فخذ السيف واطرح السوط حتى * لاترى فوق ظهرها أموياً
وقال المتنبي :

فلا يفررك السنة موال * ثقلهن افئدة اعاديه
وكن كالموت لا يرثي لبك * بكى منه ويروي وهو صاد

وفي كتاب كليلية : لا يفر العاقل سكون الحقد في القلب ، ألم يجد محرماً كالجر
الممكنون مالم يجد حطياً والعداوة اذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شيء
دون النفس

(النهي عن السكون الى من يخافك) من خاف شرك أفسد أمرك ومن
خاف صوتك ناصب دولتك . وقال معاوية من خاف اساءتك اعتقد مساؤتك
(النهي عن السكون الى من تقدم منك له اساءة) قيل اذا أوحشت الحر
فلا تربطه فاذا ارتبطته فلا توحشه

(التحذير من عدو قاهر) قيل احذر الناس ان يحذر عدو قاهر وسلطان
جائر . وقيل اياك ومعاذة من ان ارادك بسوء ارداك وان أردته بسوء لم
توجع الا حشاك

(النهي عن الاستعانة بمن ظلمته) قيل العدو عدوان عدو ظلمته وعدو
ظلمك فان اضطرك الدهر الى ان تستعين بأحدهما فاستعن بالذي ظلمك فانه
اخرى ان يعينك ان الذي ظلمته موقور

(النهي عن استصغار العدو) قيل لا تستصغرن أمر عدوك اذا جاريته
لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفرك لم تعذر . الضعيف المخترس من العدو
القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف . وقيل العدو المحقر
ربما اشتد كالفصن النضرر بما صار شوكاً . وقيل لا تأمن العدو الضعيف ان
تورطك فالرمح قد يقتل به وان عدم السنن

وفي المثل اذا عز أخوك فهن . لا يتقى العدو القوي بمثل الخضوع واللين فمثل
ذلك كمثل الريح العاصف ثقلع الاشجار العظام لتأببها عليها ويسلم منها النبات
اللين لتمايله معها . وقال سليمان بن وهب :

غرك الدهر بما تهوى فهن * واذا ما أخشن الدهر فلن
لاتعاسره وخذ ميسوره * وتفنن معه في كل فن



وقال ابن نباتة :

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له ان المزاج رفاقُ
فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطي النضاج وطمعها الاحراقُ
(حمد المداجاة طلباً للفرصة) قيل لابن القرية ما الدهاء فقال تجرع الفصة
وتوقع الفرصة . وقيل من تمام الادب ان تسثر العداوة الى وقت الفرصة لئلا
يستلح لذلك . قال أمير المؤمنين علي : انكبي الاشياء لعدوك ان لاتعلمه انك
اتخذته عدواً . وقيل لا يكونن سلاحك على عدوك ان تكثر ثلبه فانك تخبر عن
حزمه وعجزك . وقال التنوخي :

القَ العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشاتِ
فاحزم الناس من يلقي أعاديه * في جسم حقد وثوب من موداتِ
(المتبجح باظهار اللبان وكتمان العداوة) وقال حميد الكاف :
واني ليلقاني العدو مواصلاً * فيحسبني منه أبرُّ وأوصلا
أجرله ذيلي لادرك فرصتي * ويحسبني في جر ذيلي مغفلا
(من نظره ينبي عن عداوته) قال زهير :
الود لا يخفي وان اخفيته * والبغض تبديه لك العينانِ
وقال آخر :

ستور الضمائر مهتوكة * اذا ما تلاحظت الاعينُ

وقال غيره :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
وقيل لاتأمنن عدوك على مكنون سرك فكون عداوته ككون الجرفي
الرماد اذا وجد فرصة اشتعل
(ثبات العداوة الجوهرية) قيل لكل حريق مطفي فلنفسار الماء وللشيم

العداوة وللعز بن الصبر وليس للعقد العزيزي دواء

(المسرة بوقوع المعادة بين اعدائك) من حق العاقل ان يرى معادة
بعض عدوه لبعض ظفراً حسناً ففي اشتغال بعضهم ببعض خلاصه منهم . وفي
الادعية : اللهم اخذل الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء
(دنيء يعاديك بلا سبب) قال عبد الصمد :

رب من يشجيه أمري * وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملأ من ذكري م وقلبي منه خال
وقال المتنبي :

وأتعب من ناداك من لا تجيبه * وأغبط من عاداك من لا تشافه
(تأسف من يعاديه لئيم أو دنيء) قال علي بن الجهم :

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يسحك منه عرضاً لم يصنه * ويرنع منك في عرض مصون

ولما حاصر المنصور هبيرة بعث اليه ابن هبيرة ان بارزني فقال لا افعل
فقال ابن هبيرة لاشهرن امتناعك ولا عبرتك به فقال المنصور مثلنا ما قيل ان
خنزيراً بعث الى الاسد وقال قاتلني فقال الاسد لست بكفوي ومتى قتلتك لم
يكن لي فخرًا وان قتلتني لحقتني وصم عظيم فقال لاخبرن السباع بنكوك فقال
الاسد احتمال العار في ذلك أيسر من التلطح بدمك . وفي عذر من يخاصم دنيئاً
ويدافعه قول المتنبي

اذا أتت الاساءة من وضع * ولم ألم المسيء فمن الوم
(الحث على العداوة بالفعل لا القول) قيل غضب الجاهل في قوله وغضب
العاقل في فعله . وولى أبو مسلم رجلاً ناحيةً فقال له اياك وغضبة السفلة فانها في
السننها وعليك بغضبة الاشراف فانها تظهر في افعالها

(الحث على امانة الحقد) قال ارسطوطاليس استعد لاهماد لذب العداوة بالاناءة قبل تلهب ناره فان اطفائه قبل انتشاره سهل يسير . وقيل ما احسن بالرجل ان يحسن مداراة عدوه حتى يظني . سورة ناره . وقال بعض أصحاب المأمون يوماً ان عجيف بن عنبسة خبيث النية رديء السريرة وأراك قد قربت مجلسه فقال والله لاحسنن اليه ولا تفضلن عليه حتى أكون أحب الناس فلم يزل يخلصه حتى صار يبذل دونه مهجنه

(مدح الحقد وذويه) وصف أعرابي حقوداً فقال: يحقد حقد من لا ينحل عقده ولا يلين كبده . وقال ابن الرومي :

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسب الى بعض
اذا الارض أدت ربع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
(اسباب العداوات) شكوا رجل الى سهل بن هارون عداوة رجل فقال
العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتفاق الصنائع فمن أيها معاداته
لك . وقال رجل لآخر اني أخلص لك المودة فقال قد علمت قال كيف علمت
وما معي من الشاهد الا قولي قال انك لست بجار قريب ولا بابن عم نسيب ولا
بمشاكل في صناعة . وقيل لشبيب بن شبة ما بال فلان بماديك فقال لانه شقيقي
في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة . وقيل كل عداوة لعلة فانها تزول
بزوال العلة وكل عداوة لغير علة فانها لا تزول

(عداوة الاقارب) قيل عداوة الاقارب كالنار في الغابة . وقيل عداوة
الاقارب كاسع العقارب

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب
وسئل بعضهم عن بني العم فقال هم اعداؤك واعداء اعدائك

القسم الرابع

« في الحسد »

(حد الحسد) قيل الحسد ان تتمنى زوال نعمة غيرك والغبطة ان تتمنى مثل حال صاحبك . وقال النبي « صلعم » المؤمن يغبط والمنافق يحمده . وقيل الحسد خلق دنيء داعية النكد

(استعظام الحسد من بين الذنوب) قال ابن المقفع الحسد والحرص دعامنا الذنوب فالحرص اخرج آدم عليه السلام من الجنة والحسد نقل ابلis من جوار الله تعالى . وقال انس بن مالك « رضه » رفع الله البركة عن خمسة : عن الناكث والباغي والحسود والحقود والخائن . وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

(النهي عن الحسد) روي ان سليمان الحكيم سأل الله تعالى ان يعلمه كلمات ينتفع بها فأوحى اليه اني معك ست كلمات لا تغتابن عبادي واذا رأيت نعمتي على عبد فلا تحسده فقال يا رب حسبي ان لا أقوم بهاتين . من حسد من دونه قل عدوه ومن حسد من فوقه أتعب نفسه

(كون الحسد ضاراً لصاحبه) قال علي كرم الله وجهه ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من الحاسد : نفس داثم وعقل هائم وحزن لازم . وقال أيضاً لله در الحسد ما أعدله يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود . وقيل الحسود لا يسود . وقال الجاحظ من العدل المحض والانصاف الصريح ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان ألم جسمه قد كفاك مؤنة شطر غيظك . وقيل لا راحة لحسود ولا وفاء للمول . الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعبه . ولمنصور الفقيه :

الاقبل لمن بات لي حاسداً • اتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في حكمه • اذا أنت لم ترض لي ما وهب

وجد على بساط ملك الروم « البخيل مذموم والحسود مغموم والحريص محروم ». وسئل ابن عباس عن الحسد والنكد ابهما شر فقال الحسد داعية النكد ابليس حسد آدم فصار حسده سبب نكده فاصبح لعيناً بعد ان كان مكيناً
 (صعوبة ارضاء الحاسد) قال معاوية كل الناس يمكثني ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتي . وقيل لاحدهم أي عدو لا تحب ان يعود صديقاً قال الحاسد الذي لا يرده الى مودتي الا زوال نعمتي . وقال يبنغا :

ومن البلية ان تداوي حقد من * نعم الاله عليك من احقادهم

(وصف الحسد بانه أعظم عداوة) قال أبو العينا . اذا أراد الله أن يسلط على عبد عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسداً . وقال بعضهم ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه

(صعوبة شماتة الحساد) سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم الفقر وقال آخرون الفقر في الغربة وقال غيرهم الغربة مع المرض ثم أجمعوا على ان أشد من ذلك كله شماتة العدو ثم أجمعوا على ان أشد منه رحمة العدو للمرضى من نكبة تناولته وقال الشاعر

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحينا

وقال ابن أبي عيينة

كل المصائب قد تمر على الفتى * وتزول غير شماتة الحساد

(الحسد يظهر فضل الحسود) قال أبو تمام :

وإذا اراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتغال الناس في ما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال الشاعر :

فضل الفتى يفري الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما أحرقا

(الفضائل مقتضية للحسد) قيل لا يفقد الحسد الا من فقد الخير أجمع فنبع الحسد مقر النعمة . قال شاعر :

وحذاء كل مروءة حسادها * وقال الجعفي : وليس يفترق النعماء والحسدُ
ومر قيس بن زهير ببلاد بني عطفان فرأى ثروة فكره ذلك فقال له الربيع
الا يسرك ما يسر الناس فقال ان مع الثروة التحاسد والتخاذل ومن القلة
التحاشد والتناصر . وقال الموسوي :

عادات هذا الدهر ذم مفضل * ولام مقدم وعدل جواد
(المحسود لفضله) قال شاعر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فاتهم أعداء له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسداً وبغضاً انه لذميمُ
وقال ابن المعتز :

ومن عجب الايام بني معاشر * غضاب على سبقي اذا جاريتُ
يفيظهم فضلي عليهم وتتصهم * كاني قسمت الحظوظ فخايتُ
(الدعاء للانسان بان يكون محسوداً) قال شاعر :

لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا * وقال آخر : ولا برحت نعامك داء حسودها *
(ذم من لا يحسد) قال الشاعر : ولن ترى للثام الناس حسادا *
(دنيء يحسد سرياً) قال مروان بن أبي حفصة :

ما ضرني حسد الثام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التصير
(من يحسد الذين نصل اليهم نعمه) قيل لرجل أتحمس فلاناً وهو يواليك
ويكرمك فقال نعم حتى أصير مثله أو يصير مثلي . وقال المتنبي
وأظلم أهل الارض من بات حاسداً * ابن بات في نعمائه يتقلبُ

(تبيكت الحاسد) قال البخاري :

لا تحسدوه فضل رتبته التي * اعيت عليه وافعلوا كفعاله

وقال السري الرفاء

نالت يدها اقصي المجد الذي * بسط الحسود اليه باعاً ضيقاً

أعدوه هل للسماك جريرة * في ان ذنوت من الحضيض وحلقاً

أم هل لمن ملاً اليدين من العلا * ذنب اذا ما كنت منه مملقاً

(استراحة من لا يحسد وطيب عيشه) الفضل لمن نبذ الحسد وراح

الجسد وزم الجدد : وقال البخاري :

مستريح الاحشاء من كل ضغن * بارد الصدر من غليل الحسود

قال الاصمعي رأيت اعرايياً أتى عليه عمر كثير فقلت أراك حسن الحال في

جسدك قال نعم تركت الحسد فبقيت نفسي . وهذا من قول سقراط : الحسد

يأكل الجسد . قال الفضيل لا يستريح قلبك حتى يترك كل الدنيا . وقيل

من دعت نفسه الى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد أحداً فان حسد كان تركه عجزاً

لانه لو زهد فيها ما حسد عليها

(الممدوح بانه لا يحسد) وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال :

رحمك الله كنت لا تحقر ضعيفاً ولا تحسد شريفاً . قال ابو تمام في مدح كريم :

وسمحت في الدنيا فما لك حاسد *

(الحث على التحرز من حسد السلطان) لما فرغ جعفر بن يحيى من بناء

قصره صار اليه وجوه أصعابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلاً كاملاً فاستحسنوه

ومؤنس ساكت فقال جعفر لم لا تتكلم فقال فيما قالوه كفاية فالح عليه ان يقول

شيئاً فقال مؤنس اتصبر على الحق والصدق قال نعم فقال ان خرجت ومررت

بدار لبعض أصعابك تشبهها او تفوقها ما أنت قائل . قال قد فهمت فإ الرأي فقال

له تأتي أمير المؤمنين ونقول اني قد بنيت هذا القصر للامون واتبعه من الكلام ما أنت اعلم به فسأله الرشيد عن خبره فقال له ذلك وقال له اني استعملت لكل بيت من الفرش ما يليق به فزال عن قلب الرشيد ما خامره . وقال الشعبي وجهي عبد الملك الى ملك الروم فلما انصرفت دفع اليّ كتاباً مخنوماً فلما قرأه عبد الملك رأيته تغير وقال يا شعبي اعلمت ما كتب هذا الكلب قلت لا قال انه كتب « لم يكن للعرب ان تملك الا من أرسلت به اليّ » فقلت يا أمير المؤمنين انه لم يرك ولو رأك لكان يعرف فضلك وانه حسدك على استخدامك مثلي فسري عنه .
وقيل اذا أردت ان تسلم من حسد سلطانك فعم عليه مجامع شأنك

(مالا يستبج فيه الحسد) قال النبي « صلعم » لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا ثم أنفقه في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها . وقال ارسطوطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالماً فتشتهي ان تكون مثله أو زاهداً فتشتهي مثل فعله والمذموم ان ترى عالماً أو فاضلاً فتشتهي ان يموت

(المتبجح بكونه حسوداً) اجتمع ثلاثة رجال فقال أحدهم لصاحبه ما بلغ من حسدك قال ما اشتيت ان افعل بأحد خيراً قط فقال الثاني انك رجل صالح انا ما اشتيت ان يفعل أحد بأحد خيراً قط . فقال الثالث ما في الارض أفضل منك انا ما اشتيت ان يفعل بي أحد خيراً قط



القسم الخامس

« في التواضع والكبر »

(ماُحد به التواضع والكبر) قيل لبعضهم ما التواضع قال اخلاق المجد
واكتساب الود فقيل ما الكبر قال اكتساب البغض . وقيل لآزدشير ما الكبر
فقال اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها اين يضعها فيصرفها الى الذم
(فضل التواضع والحث عليه) قال النبي « صلعم » طوبى لمن تواضع . وقيل
التواضع احدى مصائد الشرف . من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره . وقيل
من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها عن حدها وضعه
الناس دون قدره . وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها قال نعم
التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه قال نعم الكبر
(فضل كبير متواضع) قال ابن عباس كان رسول الله « صلعم » يجلس على
الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويحيب دعوة المملوك ويقول لو
دعيت الى كراع لاجبت . وكان يحيى ابن سعيد خفيف الحال فاستقضاه أبو
جعفر فلم يتغير فقيل له في ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال . ولما
ورد المرزبان على عمر (رضه) فأورد باب داره وقرع بابه فقيل انه قد خرج
آنفاً فكانوا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا آنفاً فاستحقر المرزبان أمره الى ان
انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعباً
فقال هذا والله الملك الهنيء لا يحتاج الى حراس ولا الى عدد . وقال عمر حين
نظر الى صفوان مبتدلاً لأصحابه هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه .
وقال عمر أريد رجلاً اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كعضهم فاذا لم يكن
أميراً فكأنه أميرهم . وقال الشاعر :

متواضع والنبل يحرس قدره * وأخو التواضع بالنباهة ينبل
 (ذم التكبر والنهي عنه) قال الله تعالى « اليس في جهنم مثوى للمتكبرين »
 وقال « انه لا يجب المستكبرين » . وقال النبي « صلح » ان الله يقول الكبر
 ازارني والعظمة ردائي من نازعني واحداً منها الفيتة في النار
 وقال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر
 مع الادب والسخاء فانبل بحسنة غطت سيئتين واقبح بسيئة غطت على حسنتين
 (السبب الداعي الى التكبر) قال المؤمن ما تكبر أحد الا لنقص وجده
 في نفسه ولا تطاول الا لو هن أحسن من نفسه
 (ذم متكبر لولاية ناهيا) من نال منزلة فابطرتة دل على رادة أصله
 وعنصره . وقال سفيان السفل اذا تمولوا استظلوا واذا افتقروا تواضعوا وانكروا اذا
 تمولوا تواضعوا واذا افتقروا استظلوا . وقال صالح بن عبد القدوس
 ناه على اخوانه كلهم * فصار لا يظرف من كبره
 أعاده الله الى حاله * فانه يحسن في فقره
 (المبغى عليه منصور) قال الله تعالى « انما بغيتكم على أنفسكم » وقال النبي
 « صلح » ما رأيت اسرع هلاكاً من البغي . وقال يزيد بن الحكم :
 البغي يصرع أهله * والظلم مرتنه وخيم
 (ذم متكبر بجبل أودني) قال النبي « صلح » البخل والكبر لا يجتمعان في
 مؤمن . وقيل من استطال بنير تطول وامتن بغير منة فقد استعجل المقت . وقال
 علي بن الجهم :
 جمعت أمرين ضاع الحزيم بينهما * تيه الملوك وافعال الممالك
 (ذم فقير متكبر) قيل أبغض الناس ذو عسر يخضر في رداء كبر
 (ذم الفخر وذويه) قال الله تعالى « ان الله لا يحب كل مغتال فخور » ونظر
 النبي « صلح » الى رجل يجر ازاره فقال ارفع ازارك فانه ابقى وانقى واتقى . فقال

يارسول الله انها مروءة فقال اليس لك بي اسوة . وكان ازاره الى انصاف ساقيه .
نظر مطرف الى المهلب وعليه حلة يسحبها فقال ما هذه المشية التي يبغضها الله فقال
اوما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة . فلم يعد الى تلك المشية .
ونظر الحسن (رضه) الى رجل يخطر في ناحية المسجد فقال انظروا الى هذا ليس
فيه عضو الا والله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة

(التواضع بسرعة المشي والتجوز في الاكل) كان عمر بن الخطاب يسرع
المشي فقيل له في ذلك فقال هو انجح للعاجة وأبعد من الكبر اما سمعت قول الله
تعالى « واقصد في مشيك واغضض من صوتك » . وكان النبي « صلعم » يأكل
على الارض فقيل له في ذلك فقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد

(التواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل أثقالهم) كان النبي « صلعم » يمشي
مع الارملة يقضي حاجتها ولا يستنكف . واشترى رجل شيئاً فمر بسلمان وهو
أمير المدائن فلم يعرفه فقال احمل هذا معي يا عليج فحمله . وكان من يتلقاه يقول
ادفعه الي ايها الامير فيقول : لا والله لا يحمله الا العليج . والرجل يعتذر اليه
ويسأله ان يرده عليه وهو يأبى حتى حمله الى مقره

(المتواضع في قيامه بأمر عياله) اشترى أمير المؤمنين تمرًا بدرهم فحمله في
ملحفته فقال له بعض أصحابه دعني احمله فقال ابو العيال أحق ان يحمله .
وروي بعض الكبار وبه بطن شاة . فقال له رجل ادفعه اليّ فإنه يزري بك
فقال :

مانقص الكامل من كماله . ما جر من نفع الى عياله

وكان أبو هريرة يحمل الخزمة من الحطب وهو خليفة مروان ويقول وسعوا

للأمير

(حمد تعظيم الكبار) قدم قيس بن عاصم على النبي « صلعم » وكان سيد
أهل الوبر فبسط له رداءه ثم قال اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه . وروي ان
مجنوسياً دخل على رسول الله « صلعم » فأخرج من تحته وسادة حشوها ليف

وطرحها له واقبل عليه يحدّثه فلما نهض قال عمر انه مجوسي فقال قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يأمرني ان اكرم كل كريم قوم اذا أتى وهذا سيد قومه .
وقال الشعبي ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن العباس ليأخذ بركابه فقال ما تفعل يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا ان نفعل بامرائنا فقال زيد ارني يدك فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا

(حمد تصدير الصديق) دخل سالم بن مخزوم على عمر بن عبد العزيز ففتح له عن الصدر فقليل له في ذلك فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المنزلة

(مدح معرفة الرجل قدر نفسه) قال أمير المؤمنين علي : ان يهلك امرؤ عرف قدره . وقال الشافعي انفع الاشياء ان يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه

(ذم اعجاب المرء بنفسه) قيل عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله . وقال اعرابي لرجل معجب بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك وعند نفسي مثلك عند الناس . وقال ابيس اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه

(متكبر على ذي كبر) مثل الحسن عن التواضع فقال هو التكبر على الاغنياء وأنشد المبرد :

اذا تاه الصديق عليك كبراً • فته كبراً على ذاك الصديق
فاليجاب الحقوق لغير راع • حقوقك رأس تضييع الحقوق
وقال بعضهم ما تاه أحد عليّ أكثر من مرة واحدة لاني تركته بعد ذلك وأعرضت عنه

(من ترك حقه اشفاقاً من وصمة تاملته) اختصم الاصبهيد صاحب طبرستان والمصمان صاحب دباوند في شيء فكتب الى الحجاج ان يوجه رجلاً يحكم بينهما

فوجه اياساً اليها فلما صار بالمنصف بعث اليها فحضر الاصبهيد على سريره والتي
 للمصمغان وسادة فقال اياس للاصبهيد أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك قال فبم
 قال العدل ان تساويه في الحكم فقال اذا ادع حتى ولا اساويه في المجلس فترك
 حقه وعاد الى مكانه . وقال الرشيد يوماً لجلسائه ان عمارة قد ذهب في التيه كل
 مذهب وأحب أن اضع منه . فقيل له لاشي اوضع للرجال من منازعة الرجال
 والرأي ان يومر رجل ليدعي أفضل ضيعة له أنه غصبه اياها ففعل ذلك فلما دخل
 عمارة قام الرجل فتظلم منه وشنع عليه فقال الرشيد اما تسمع مايقول الرجل فقال
 من يعني فقال الرشيد يعنك انك غصبته كذا فقم واجلس معه مجلس الحكم
 فقال ان كانت هذه الضيعة له فليست أنازعه فيها وان كانت لي فقد جعلتها له
 فاقطع كلام الرجل فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه من هذا المدعي . فازاع
 انه لم يملأ عينه منه فأخبر الرشيد بذلك فقال سوغنا تيهه له بعد ذلك

(النهي عن الافراط في التواضع) قال ابن المقفع الافراط في التواضع
 يوجب المذلة والافراط في الموانسة يوجب الالهانة

(عذر من تواضع لدني مهابة) قال النبي « صلعم » شر الناس من أكرمه
 الناس اثناء شره . كان ابو العباس قد ضم المنصور الى حميد بن قحطبة فقال له يزيد
 بن حاتم اترضى بمتابعة حميد . فقال

أسجد لقرود السوء في زمانه • وداره ما دام في سلطانه



الحمد الرابع

(في الاخلاق والصفات)

القسم الاول

« في مراعاة الجار »

قيل عليكم بحسن الجوار فان السباع وعناق الطير في الهواء تحامي على من يجاورها . وقيل الكريم يرعى حق العظمة ويتمهد حرمة النفذة . وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار

(الامر بكف الاذى عنه) قال النبي « صلتم » من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذني جاره . وقيل ليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الاذى . وفي الخبر من آذى جاره أورثه الله داره . وقيل من آذى جاره خرب الله داره

(الناصر من استجار به) كان أبو سفيان اذا نزل به جار قال يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً فحناية يدك على دونك وان جنت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي عليّ أهله . وكان أبو حنبل يقول له مجير الجراد وذلك انه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحي اليه فقال لهم الى اين فقالوا أردنا جيرانك جراداً نزل بفنائك فقال اما اذا سميتموه جاري فلا تصلون اليه أبداً فأمر قومه أن يسألوا سيوفهم ويمنعوه

وقال ابن نباتة :

ولو يكون سواد الشعر في ذمي • ما كان للشيب سلطان على القمم

(المستنظر ذويه على اعاديه) قال ابن الججاج :

ياراعي السرب يحبه ويحرسه * ان الذئاب قد استولت على الغنم
فما فني بتلافي العين من سقم * لم يبق مني سوى لحم على وضم
حتى أقول لرب الدهر كيف ترى * تعصب السادة الاحرار للخدم

(ناصر مستنصره وان لم يكن بينهما معرفة) روي ان حاتمًا كان بأرض
عنزة فناده أسير يا أبا سفانة احتمال العذاب والجوع . فقال ويملك ما أنا في بلاد
قومي وما معي شيء وقد أسأت اذ نوهت باسمي فاشتراه وقال خلوا سبيله
واجعلوني في القيد مكانه حتى أؤدي فداءه فجعل مكانه وبعث الى قومه فأتوه
بالفداء . وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك

(المبادرة الى نصره مستنصره) قيل لانسال الصارخ واسأل ماله . وقال

بعض بني العنبر :

لا يسألون اخام حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

وقال الصنوبري :

ياخير مستصرخ لناثبة * يضيق بالعالمين قطراها

(من تحمل من جاره الضراء ووفر له السراء) قال زهير :

وجار سار معتمداً علينا * اجاءته الخافة والوجاء

ضمنا ماله ففدا سليماً * علينا تقصه وله النماء

وقال شبيب بن البرصاء :

وجاراتنا ما دمن فينا عزيزة * كاروى ثبير لا يحل اصطيادها

يكون علينا تقصها وضمائها * وللجار ان كانت تريد ازديادها

(مدح من كرم جاره ومستنصره) قال أبو تمام :

وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه * عشية يلقي الحادثات باعزلا

ترى درعه حصداً والسيف قاضياً • وزجيه مسهومين والسوط معولا
وقال آخر :

إذا كانت الاحرار أصلي ومنصبي • ودافع عني حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناوت • يداي الثريا قاعداً غير قائم
(الخامي جاره الخايه ماله) قال ابن الرومي :

هم أملونا في هضاب غيومهم • ندى ورعونا بالقنا والقنابل
وقال السري الرفاء :

أمن في ظله رعيتي • خوف أعاديه حين عادها
أهلها في نواله وغدا • مشتملاً بالحسام يرعاها

(الخامي جاره والمبيح ماله) قال ابن الرومي :

هو المرء أما ماله فمحلل • لعاف وأما جاره فحرام

(المستجير بمن أمنه من التوب) قال أبو نواس :

أخذت بجبل من جبال محمد • أمنت به من طارق الحدثن
تغطيت من دهري بظل جناحه • فعميتي ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت • وابن مكاني ما عرفن مكاني

(الحث على نصره واقع في محنة) قال بهض البلاء لتكن معاوتك اخاك

بمجتك عند البلاء أكثر من معاوتك اياه عند الرخاء • وقيل افضل المعروف

نصرة المهوف

(حامي الحرم) قال عنتره :

أيدينا ايدينا ان تضب لثانكم • على مرشقات كالظباء عواطيا

(الخامي حرمه المبيح حرم غيره) قال طفيل الغنوي :

أبجنا روضة ولنا رياض • تقطع دون مظلما النفوس

وقال جرير :

أبجت حمى جرير بعد نجد • وما شيء حميت بمسباح
(المؤثر نفع غيره على نفع نفسه) قل عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
أبي دهرنا اسعافنا في نفرنا • واسعفنا في من نجل ونكرم
فقلنا له نعمك فيهم أتمها • ودع أمرنا ان الاعم المقدم

وقال عماره :

ينمي مضرته لنفع صديقه • لآخر في شرف اذا لم ينفع
(الحث على التظاهر) لن يعجز التوم اذا تعاونوا فبالساعد يبطش الكف

قال شاعر:

ان السهام اذا تبدد جمعها • فالوهن والتكبير للمتبدد

وقال يامض الكلابي :

ألم تر ان جمع القوم يخشى • وان حریم واحدم مباح
وان القدح حين يكون فردا • فيهصر لا يكون له اقتداح
(وصف متظاهرين) قال ابو فراس :

واني واياه كمين واختها • واني واياه ككف ومعصم

وقال بعض القدماء من جبهينه :

فانا وكلبا كاليدين متى تقم • شمالك في الهيجا تمنها يمينا

(ذم جار السوء) في بعض الادعية : أعوذ بالله من جار السوء عينه تراني
وقلبه يرعاني ان رأى حسنة كتبها وان رأى سيئة اذاعها . وعرض على ابي مسلم
فرس جواد فقال لمن بحضرته لم يصلح هذا الفرس قتيل للغزو فقال لا انما يصلح
ان يركبه الرجل فيغربه من جار السوء . وقيل لبعضهم لم يبت دارك فقال لا بيع
جاري . وقيل الجار قبل الدار ثم الرفيق قبل الطريق
(ذم من لا يصون جاره) قال المتنبي :

رأيتكم لا يصون المرض جاركم • ولا يدر على مرعاكم اللين
جزاء كل قريب منكم مل • وحظ كل محب منكم ضغن
(ذم من لانصرة لديه) قال ابراهيم بن العباس:

واني اذا ادعوك عند ملة • كداعية بين القبور نصيرها
ولريقان: فما دار عمي لي بدار خفارة • ولا عهد عمي لي بههد جوار
ولعامر: فجارك عند بيتك لحم ظبي • وجاري عند بيتي لا يرام
(المستنصر بمن يضمره) قال شاعر:

رب من ترجو به دفع الاذى • سوف يأتيك الاذى من قبله
وقال ابراهيم بن العباس:

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا • نبال العدا عني فكنتم نصالها
وله في اولاده:

حلتكم عدة لصرف زماني • فاذا انتم صروف زماني
(المستنصر بمن لانصرة لديه) قال الشاعر:

كنت من كربتي أفر اليهم • فهم كربتي فأبن الفرار
(تأسف من خذله ناصره) قال البيهقي:

اذا كنت تجفوني وانت ذخيرتي • وموضع حاجاتي فما انا صانع
(ذلة من لانصر له) قدمت امرأة مكة وكانت ذات جمال فاعجبت ابن
أبي ربيعة فأذاها فلما أرادت الطواف قالت لاختها اصحبي فصحبها فاذا ابن أبي
ربيعة تعرض لها بمقال فرأى اخاها فانزجر فأنشأت:

تعدو الذئاب على من لا كلابه • وثقتي مريض المستنفر الحامي
ولعدي:

وفي كثرة الايدي عن الظلم زاجر • اذا خطرت أيدي الرجال بمشهد

التسم الثماني

« في الاخلاق الحسنة والقيحة »

(حسن الخلق) قال الله تعالى « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »
 وقال النبي صلعم انكم لن تسعوا الناس باءواكم فسعواهم بااخلاقكم . وقيل لفيلسوف
 هل من جود يتناول به الخلق فقال نعم ان تحسن الخلق وتنوي لكل احد الخير .
 وقال النبي « صلعم » ان احبكم الى احاسنكم اخلاقاً الموطون اكنافاً الذين
 يأنفون ويؤنفون . وقال : حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب . وقال لابي
 الدرداء : الا ادلك على ايسر العباداة واهونها على البدن . قال بلى يا رسول الله .
 فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك لن تعمل مثلها . وقيل في سعة الاخلاق
 كنوز الارزاق . وقال الشاعر :

ما لم يضق خلق الفتى * فالارض واسعة عليه

وقال آخر :

لو انني خبرت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق

(الممدوح بحسن الخلق) قال البحتري :

سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

وقال ابو الفرج الاصبهاني :

خلائق كالحدايق طاب منها م التسم وايضت منها الثمار

وقيل صفاء الاخلاق من نقاء الاعراق (النهي عن سوء الخلق) قال النبي

« صلعم » من ساء خلقه عذب نفسه . وقال خصماتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل

وسوء الخلق . وقيل سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل . وقال الاحنف

الداء الدوي الخلق الردي واللباس البذي يفسد الملبوس العبوس . وقيل ليس

لسبي الخلق توبة لانه كلما خرج من ذنب دخل في آخر لسوء خلقه
(المذموم بسوء الخلق) صحب رجل رجلاً سيء الخلق فلما فارقه قال قد
فارقته وخلقته لم يفارقه . وقال عمرو بن كلثوم :

وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ اني * بلغت بأدنى غاية تستديها
ولكن فظام النفس اثقل محملاً * من الصخرة الصماء حين ترومها
وقيل لا مدار للخلق السيء القبيح كالشجرة المرة لو طليت بالعسل لم تثمر
الامرأ او كذنب الكلب لو أدخلته القالب سنين لعاد الى اعوجاجه
(اتمدح بمصابرة سيء الخلق) قال شعيب بن حرب خطبت امرأة
فأجابني فقلت اني سيء الخلق فقالت اسوأ خلقاً منك من ياجنك الى سوء
الخلق . وقال حبيب لرجل سيء الخلق ان استطعت ان تغير خلقك والافليسك
من اخلاقنا ماضق به ذرعك

(صعوبة ترك العادة والرجوع عنها) قيل للعادة على كل انسان سلطان .
وكل امرئ جار على ما تعودا . وقيل لكل كريم عادة يستعيدها . وقيل اللسان
متضايك ما عودته . وقالت الحكماء العادة طبيعة ثانية

(نفي العيب عن تعاطي ما كان خلقاً) قال الخبز أرزي :

يعاب الفتى في ما أتى باختياره * ولا عيب في ما كان خلقاً مركباً
(التخلق يرجع الى شيمته) قال عمر بن الخطاب من تخلق للناس بما ليس
خلقاً له شأنه الله

وقال الشاعر : ان التخلق يأبى دونه الخلق

ولآخر : وللنفس اخلاق تدل على الفتى * اكان سخاء ما أتى ام تساخيا
(الحث على ملازمة العادة الحسنة) قال جعفر بن محمد وقد ليم سيفي
جوده : ان الله عودني عادةً وعودته عادةً فأخاف ان يقطع عني عادته ان
قطعت عادتي

(الحث على ابن الكلام وطلاقة الوجه) قال الله تعالى « وقولوا للناس حسناً »

وقيل من لانت كلمته وجبت محبته . وقال ابن عينة

بني ان البر شي هين * وجه طليق وكلام لين

وقال : طلاقة الوجه عنوان الضمير وبها يستنزل الامل البعيد . وقيل حسن

البشر اكتساب الذكر . والبشاشة مصيدة المودة

(الحث على مداراة الناس) قال النبي « صلح » مداراة الناس صدقة .

وقيل داروا الناس تساموا . وقال معاوية لو كان بيني وبين الناس شعرة

ما انقطعت لانهم اذا جذبوها أرسلتها واذا أرسلوها جذبتها . وقال الشاعر

دار الصديق اذا استشاط تفيظاً * فالغبيظ يخرج كامن الاحقاد

(حس من حسن خلقه أن يحسن خلقه) نظر فيلسوف الى غلام حسن

الوجه يتعلم العلم فقال أحسنت اذا قرنت بحسن خلقك حسن خلقك وقال جالينوس

ينبغي للرجل ان ينظر الى وجهه في المرأة فان كان حسن الوجه جعل عناية ان

يضم الى جمال وجهه كمال خلقه وكال نفسه وان رأى صورة سمجة تحرز من ان

يكون ذميمة الخلق والخلق

(مدح من حسن خلقه وخلقته) وصف خالد بن صفوان رجلاً فقال يقري

العين جمالاً والاذن بياناً . وقال ابن الرومي :

كل الخلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت فيكم الاخلاق والخلق

كانكم شجر الاترج طاب معاً * حملاً ونوراً وطاب العود والورق

وقال احمد بن يوسف لرجل ما ادري أي حسنيك أبلغ : ما وليه الله تعالى

من تسوية خلقك وكمال خلقك او ما وليته لنفسك من تحسين أدبك وكمال مروءتك

(الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق) قيل لابن دلبر المنجم

ما الدليل على ان المشتري سعد فقال حسنه . وقيل منظره يذبيك عن مخبره .

وقيل : في حمرة الخد ما يفني عن الخجل

(حث من قبح وجهه على تحسين خلقه) قال الاوقص : قالت لي أمي
 خلقت خلقة قبيحة لا تصلح معها المجالسة الفتيان في بيوت القيان فليك بالاخلاق
 التي ترفع الحسيسة وتم التقيصة فنفعني الله تعالى بكلامها فتعلمت العلم فأدركت به
 (ذم من حسن منظره وقبح مخبره) نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه
 خيبت النفس فقال بنت حسن وفيه ساكن نذل . ورأى آخر شاباً جميلاً فقال
 سلبت محاسن وجهك نقائص نفسك . وقال الشاعر :

ألم تر أن الماء يخاف طعمه * وان كان لون الماء في العين صافيا
 ولغيره :

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي * فما كل مصقول الحديد يمانى

(ذم من قبح خلقه وخلقه) استعرض المأمون الجند فمر به رجل دميم
 فاستنطقه فرآه الكن فأمر باسقاطه وقال ان الروح اذا كانت ظاهرة كانت وسامة
 واذا كانت باطنة كانت فصاحة وأراه لا ظاهر له ولا باطن

(الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع) قالت العرب ليس على وجه
 الارض قبيح الا وجهه احسن شي * منه وقيل أحسن ما في القبيح وجهه
 (من قبح منظره وحسن مخبره) لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال
 اطلبوا لي فاضلاً اخرجته الى عبد الملك فأتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر .
 فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فملا أذنه صواباً فتمجّب منه
 عبد الملك وأمر له بمال وأوصى به الى الحجاج
 (تفاوت اخلاق الناس) الناس في اخلافهم في خلقهم كاختلافهم في
 خلقهم . وقال الشاعر :

الناس اخلاقهم شتى وان مجبلوا * على تشابه أرواح وأجساد
 (مخالقة الناس) قال الشاعر :

انا كالمراة التي * كل وجه بمثابة

وقال آخر :

احامقه حتى يقال سجيبة * ولو كان ذا عقل لكننت اعاقله

(ذم متفاوت الخلق متلون) قال الاحنف لان ابتلى بألف جموح لجوج
أحب الي من ان ابتلى بمتلون واحد . وقال رجل انه ليبلغ من مللي ان أغير كل
شهر كنييتي مرتين . وقال خالد بن صفوان انه ليبلغ من مللي ان اتبرم بنفسي
فاتمنى ان يؤخذ مني رأسي فلا يرد الأ في كل اسبوع . وقال الجاحظ التلون
ان يكون سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ
(الحث على تحلية المتلون) قال الشاعر :

اذا كان ذولون حول من الهوى * موجبة في كل صوب ركائبه

فحل له وجه الفراق ولا تكن * مطية رحال كثير مذاهبه

(اللجوج) قيل اللجاج أن يكون ثبات العزم على امضاء الخطأ كثبات

العزم على امضاء الصواب

القسم الثالث

« في المزاح والضحك مدحاً وذماً »

(النهي عن المزاح) روي عن النبي « صلعم » انه قال اياك والمزاح فانه
يذهب ببهاء المؤمن ويسقط مروءته ويجر غضبه . وقيل المزاح مجلبة للبغضاء
مثلة للبهاء مقطعة للاخاء وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان آخره الشتم
للكلام . سأل الحجاج ابن الفريية عن المزاح فقال اوله فرح وآخره ترح وهو
تقائص السفها مثل تقائص الشعراء . وقال مسعر بن كدام :

أما المزاحة والمرء فدعها • خلقان لا أرضاهما لصديق
وقيل لا تمازح صغيراً فيجتري • عليك ولا كبيراً فيحقد عليك • وقيل
المزاح ييدي المهانة ويذهب المهابة والغالب فيه واطر والمغلوب نائر • وقيل أحذر
قلات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال

(النهي عن مزاح من لا تجوز مباسطته) قيل لا تمازح الصبيان
فتهون عليهم

(حمد الاقتصاد في المزح) قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك
فالافراط به يذهب البهاء ويجري عليك السفاه وتركه يقبض الموانسين
ويوحش المخالطين • وقال خالد بن صفوان لا بأس بالمفاكحة تخرج الرجل من
حال العبوس • وقال رجل لابن عيينه المزاح سبة فقال بل سنة لمن يحسنه • وقيل
الناس في سجن لم يتمازحوا

(النهي عن الغضب من المزح) قال ابن سيرين ليس بمحسن الخلق
الغضب من المزح

(المدح بأن فيه الجد والهزل في موضعهما) قال الشاعر :

إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه • وذو باطل ان شئت الهاك باطله
وقال آخر :

الجد شيمته وفيه فكاكه • طوراً ولا جد لمن لا يلعب
وقال آخر :

أهزل حيث الهزل يحسن بالفتى • واني اذا جد الرجال لثو جدّه
وقال بعضهم لاعدمتك مزيناً بجدك مجلس الحفلة وبهزلك مجالس البذلة
(عذر من كان منه ضحك وهو مهموم) قال الشاعر :

وربما ضحك المكروب من عجب • السن تضحك والاحشاء تضطرم
(النهي عن كثرة الضحك) قال النبي « صائم » اياك وكثرة الضحك

فانها تيمت القلب وتورث النسيان . وقال الثوري عظموا العلم ولا تكثروا الضحك
 قتمجه القلوب وكثرة الضحك من الرعونة . وضحك اسحاق بين يدي المأمون
 حتى فتح فاه فأمر بأن يؤخذ سيفه ومنطقته ويدفع اليه مندبل الشراب وقال
 الشراب اليبق بك فقال اقلني مرة يا أمير المؤمنين فأقاله فما رؤي بعد ذلك
 ضاحكاً . ومرت معاذة المدوية على شبان عليهم الصوف وهم يضحكون فقالت
 سبحانه الله لبس الناسكين وضحك الغافلين . وقال كعب ان الله يبغض المضحك
 من غير عجب

(النهي عن تعاطي ما يضحك) قال النبي « صلعم » ويل للذي يحدث
 فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له ويل له في مسلك هزل



القسم الرابع

« في الحياء والوقاحة »

قال النبي « صلعم » الحياء شعبة من الايمان ومن لاحياء له فلا ايمان له .
 وفسر قوله تعالى « ولباس التقوى بالحياء » . وقال أبي عليك بالحياء والانفة فانك
 ان استحييت من الغضاضة اجتنبت من الحساسة وان انفت من الغلبة لم يتقدمك
 أحد في مرتبة . وقيل احى حياءك بمجالسة من يستحي منه . وقيل من جمع بين
 الحياء والسخاء فقد أجاد الخلة ازارها ورداءها

(المدوح بالحياء) سأل يحيى بن خالد رجلاً عن ابنه فقال تركته وما
 الحياء يتحدر من أسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولا آتى العلم
 متناثرة من ميازيب مطنقه وقال المتنبي :

واوجه فتیان حياء تلموا * عليهن لاخوفاً من الحرّ والبرد
 وليس حياء الوجه في الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الاسد الورد

وقال مروان بن أبي حفصة :

يكاد يخرج في ديباج أوجههم • خوف المذلة حتى ينفطرنَ دما
(من مدح بالحياء في السلم والوقاحة في الحرب) قال الشاعر :

كريم يفض الطرف فرط حياته • ويدنو واطراف الرماح دوان
وقال آخر :

يثاقى الندى بوجه حي • وسيوف العدا بوجه وقاح

(من يستحي من الناس دون نفسه وربه) قال كعب استحيوا من الله
في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم . وقيل من يستحي من الناس
ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده . قال رجل للنعمان أوصني فقال استحي
من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك . وفي ضد ذلك :

إذا كان ربي عالماً بسريرتي • فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(ذم الوقاحة) قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت . وقال شاعر في معناه :

إذا لم تحش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(هجاء وقح) قيل فلان يعد الحياء جنة والوقاحة جنة . وقيل هو أوقح من
الدهر وجهه صلب ولسان خلب . وقال شاعر :

يا ليت لي من بجلد وجهك رقعة • فاقد منها حافراً للاشهب

وقال منصور بن ماذان :

« الصخر هش عند وجهك في الوقاحة »

(مدح الوقاحة) قال علي قرنت الحية بالهيبة والحياء بالحرمان . وقال

الشاعر :

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً • ثقب في الامور كما يشاء

ولم يك للامور ولا لشيء • يعالجه له فيه عناء

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر ما اللذة فقال ترك الحياء واتباع الهوى
 (الشاكي حياه) قال العنابي في خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع
 حصر مقيد بالحياء وعزة نفس شبيهة بالجفاء . وقال شاعر :
 لساني وقلبي شاعران كلاهما * ولكن وجهي مفحم غير شاعر
 وقال العباس بن الاحنف :

من راقب الناس مات غمًا * وفاز باللذة الجسورُ

(الحث على الامانة والنهي عن الخيانة) قال الله تعالى « ان الله يأمركم أن
 تؤدوا الامانات الى اهلها » وقال النبي « صلعم » لا ايمان لمن لا امانة له . وقال
 الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول « الزم الصحة يلزمك العمل » وقال
 اذا لم تكن خائناً فبت آمناً . وقيل الفحش الزمانة عدم الامانة . اذا ذهب الوفاء
 نزل البلا . واذا مات الاعتصام عاش الانتقام . خيانة الناس اقبح الافلاس .
 وقال معاوية الزم الرفيعين الامانة والعدل

(الحث على الوفاء ومدحه) قال الله تعالى « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
 ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها » وقيل الوفاء من شيم الكرام والغدر من
 هم اللثام

(مدح ذوي الوفاء) قال اعرابي فلان لا يشكره الحنا ولا يشكوه الوفاء .
 وقال التنوخي :

عظائم لو ان السمول خافها * لحان امرأ القيس الوكيد من العهد
 (من التزم مكروها في التزام الوفاء) قيل اكرم الوفاء ما كان عند الشدة
 وألأم الغدر ما كان عند الثقة . كان السمول أودعه امرؤ القيس دروعاً فقصده
 الملك وأخذ ابنه وقال ان دفعت الدروع اليّ والا ذبحت ابنك فقال أجلني يوماً
 فجمع عشيرته واستشارهم فكل أشار بأن يدفعها اليه فلما أصبح قال ليس الي
 دفعها سبيل فافعل ما بدالك فذبح الملك ابنه فوافي السمول بالدروع الموسم

ودفعها الى ورثة امرئ القيس فقال

وفيت بأدرع الكندي اني * اذا ما خان اقوام وفيت

(قلة الوفاء في الناس ووصف عامتهم بالغدر) قال أبو فراس :

بن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم * ذئاباً على اجسادهم ثياب

ولغيره

أبني الوفاء بدهر لا وفاء له * كاتفي جاهل بالدهر والناس

وقال آخر :

والمتسوم الى الوفاء جماعة * ان حصلوا افنام التحصيل

(ذم الغدر وذويه) قال أمير المؤمنين الغدر مكر والمكر كفر . وقيل الخيانة

خزي وهوان . وقيل من عامل الناس بالمكر كافأوه بالغدر وكانت العرب اذا

غدر منهم غادر يوقدون له بالموسم ناراً وينادون عليه ويقولون الا ان فلاناً غدر .

ولذلك قال الغادرة الغطفاني :

اسمي ويحك هل سمعت بغدرة * رفع اللواء بها لنا في المجمع

(رجوع الغدر الى صاحبه) قال أمير المؤمنين ثلاث هن راجعات الى

أهلها المكر والنكث والبغي ثم تلا قوله تعالى : ولا يحق المكر السيء الا بأهله .

وقال انما بغيكم على أنفسكم . وقيل رب حيلة كانت على صاحبها وبيلة . وقال

الشاعر :

وكم من حافر لآخيه ليلاً * تردى في حفيرته نهارة

وقيل أربع من أسرع الاعمال عقوبة من عاهدته ورأيت ان تفي له ورأيه الغدر

ومن سعى على من لم يسع عليه ومن قطع رحم من يواصله ومن كافأ

الاحسان بالاساءة

(الموصوف بالعدر) قال اعرابي ان الناس يأكلون اماناتهم لعماء . ويقال فلان أغدر من الذئب . وقال شاعر: هو الذئب اول الذئب أوفى أمانة . واستنبطاً عبید الله بن یحیی ابا العیناء فقال أني والله يبابك أكثر من العدر في آل خاقان . وقال الخبز أرزي :

ولم نعطى ما تعودت ضده • اذا كنت خوأناً فلم تدعي الوفاء
وقال الباذاني في أبي دلف وكان نقش خاتمه « الوفاء »
العدر أكثر فعله • وكتاب خاتمه الوفاء

(التعريض بمن كان منه عدر) قال المنصور لاسحاق بن مسلم العقيلي عند قتله ابن هبيرة ما كان أعظم رأس صاحبك فقال نعم واماته كانت أعظم
(مدح سوء الظن بالناس) قيل ما الحزم قال سوء الظن بالناس . وقال
بغواء البغدادي :

وأكثر من تلقى يسرك قوله • ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن ببعض مذاهبي • فأدبني هذا الزمان وأهله

(ذم من ساء ظنه) قيل لبعضهم ما ظنك بالناس قال ظني بنفسي . وقيل
أخفص الناس من لا يثق بأحد
(حقيقة النفاق) علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا ائتمن خان

(ذم ذي الوجهين) قال الاحنف ان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند
الله وجيباً . وقال صالح ابن عبد القدوس :

قل للذي لست أدري من تلونه • اناصح ام على غش يداجيني
اني لا أكثر مما سميتي عجيباً • يد تشج وأخرى منك تأسوني
تذمني عند أقوام وتمدحني • في آخرين وكل منك يأتييني
(النهي عن الاستعانة بخائن) قال الشاعر :

ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه في المأثم -
وقال علي من نتهمه فلا تأمنه ومن تأمنه فلا نتهمه
(عذر من استعان بخائن سهواً) قال أبو تمام :
هذا النبي وكان صفوة ربه * من بين باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصاة * وهم أشد أذى من الكفار
واختار من سعد لغير بني أبي * سرح لوحى الله غير خيار

القسم الخامس

« المسابقة الى المعالي وصيانة النفس والمروءة »

(المدوح بأن مجاريه الى العلاء تأخر عنه) مدح كاتب رجلاً فقال فلان
ظالت الى المساعي خطاه وبدء بشأوه من ساعاه وجاراه . وكتب كاتب « لسنا
لاحقيقك اذا ابتدأت ولا سابقيك اذا كفاأت » . وقال ابن الرومي :
رجحتم على اكلفانكم اذ وزنتم * وهل يستوي الآلاف والعشرات
وقال أبو تمام :

محاسن أقوام متى تفرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالحبائث
(من ييكت مساميه ومباريه) قال بشار :

أيها الجاهل المباهي رويدا * ليس بدر السماء منك بدان
(حث من يحسد فاضلاً أن يفعل فعله) رأى الحسن قوماً يتهافنون على
جنازة بعض الصالحين فقال ما لكم تتهافنون على ما لا يجدي عليكم هاهي
الاسطوانة التي كان يلزم الزموها تكونوا مثله . وقال أجمع :

يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وقال ابن المعتز :

يا طالباً للملك كن مثله * نستوجب الملك والا فلا
وأشده أبو العينا :

إذا أعجبتك خلال امرئ * فكفه يكن منك ما يعجبك
(الموصوف بأنه نال السماء رفعة) قال تميم بن مقبل :

نالوا السماء فامسكوا بعنانها * حتى إذا كانوا هناك استمسكوا
وقال الفرزدق :

قلوان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء
(النازل ذروة الشرف) قال شاعر :

« سما فوق صعب لا تنال مراتبه »

وقال حسان :

سموت الى العليا بغير مشقة * فلت ذراها لا دينياً ولا وغلا
وقال ابن الرومي :

تدلوا على هام المعالي اذا ارتقى * اليها أناس غيرهم بالسلام
(المبادر الى تناول المكرمات) يستحسن في هذا المعنى قول الشماخ :

إذا ماراية رفعت لمجد * وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت اذرع المثرين عنها * سما أوس اليها فاحنواها
(المختصر طريق المكرمات) قال ابن طباطبا :

كانه من سمو همته * يأتي طريق العلا فيخنصر
وقال الرباعي :

قلت اذ برز سبقا في العلا * ألى المجد طريق مختصر

(المتدرع للعلا) قال الشاعر :

البسه الله ثياب العلى * فلم تطل عنه ولم تقصر

وقال اشجع :

مكارم ألبست أثوابها * كل جديد عندها بال

وقيل : المجد دثاره والكرم شعاره

(من انتهى الى العلا ابتداء منه) قال أبو تمام :

ما أنشئت للمكرمات سحابة * الا ومن ايديهم تندفق

(الموصوف بأنه يجمي المكرمات) قال اعرابي لقوم أنتم والله حضان

الشرف . وقال رجل لآخر لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم انه ضالة لك .

(من ارتفع بيت شرفه) قال ابو شراعة

مولى المكارم يرعاه ويعمرها * ان المكارم قد قلت موالها

وقال ابو فراس :

لنا بيت على عنق الثريا * بعيد مذاهب الاطياب سام

تظله الفوارس بالعوالي * وتفرشه الولائد بالطعام

(المتدرع للمعالي) قال الراعي :

فن يفخر بمكرمة فانا * سنناها لا يدي الفاعلينا

وقال ابن الرومي وقد أحسن :

هم المبدعون بديع العلى * اذا كان غيرهم المتبع

وما الدين الامع التابعين * ولكننا المجد للمبتدع

وقال المتنبي :

يمشي الكرام على آثار غيرهم * وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

وقال ارسطوطاليس للاسكندر : اما مناقبك فقد نسخها تواترها فصارت

كالشيء القديم يتأسى به لا كالبديع يتعجب منه
(من تزين به الدنيا) وصف اعرابي رجلاً فقال لئن عابه كونه في الزمان
لقد تزين الزمان بكونه فيه . وقال الجرمي :
تجلت به الدنيا فغطت عيوبها * وأمست به الدنيا تجل وتحمده
وقال أبو الفضل بن العميد : أمدح بيت قول المتنبي
« الدهر لفظ وأنت معناه »

وقال ابن الرومي :

يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهرا ما اعداه من الزين
قال الشاعر :

اني اذا خفي الرجال وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان
وقال ابن هرمة :

اذا خفي القوم اللئام رأيتني * مقارن شمس في المجرة او بدر
(اعتذار من لم يعرف) قال رجل لسقراط ذكرك عند فلان فلم يعرفك
فقال يضره ان لا يعرفني لانه لا يجهل مكان ذي العلم الا خسيس . وقال محمد
ابن الزيات لبعض اولاد البرامكة من أنت ومن ابوك فقال اما انا فالذي تعرفني
واما أبي فالذي لم يعرفك ولا اباك . وقال المتنبي :

واذا خفيت على النبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء
(وصف الانسان بأنه لا يخلو من العيب) قيل لبعض الفلاسفة : من الذي
لا عيب فيه فقال الذي لا يموت . وقال الاحف : الشريف من عدت سقطاته .

وقال الشاعر :
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها * كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه
(الحث على اكرام النفس عند المذلة) قال عمرو بن العاص : المرء حيث
يجعل نفسه ان صانها ارتفعت وان قصر بها انضمت . وقال بعضهم :

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • في صالح الاعمال نفسك فاجعل
ولحاتم :

ونفسك اكرمها فانك ان تهين • عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
ولصالح بن عبد القدوس :

اذا ما اهنت النفس لم تك مكرماً • لها بعد ما عرضتها لهوان
(الممدوح بصيانة النفس) قال بعضهم جعلت الدنيا دون عرضي فأثرها
لدي ما صانه وأهونها علي ما شانها • ووصف آخر رجلاً فقال اشترى بالمعروف
عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها صيانةً لنفسه لاستقلها • وقال ابن نباتة :
لبست من الحوادث كل ثوب • سوى ثوب المذلة والهوان
(مدح اهانة النفس حيث تحمد) مدح اعرابي رجلاً فقال كان يهين نفساً
كريمة لقومه ولا يبقى لعدما وجد في يومه • وقالت الخنساء :
نهين النفوس وهون النفوس م يوم الكريمة أوفى لها
ويروى عن الشافعي « رضه » :

أهين لهم نفسي لا كرمها بهم • ولن تكرم النفس التي لا تهينها
(الممدوح بأنواع من المكارة) قال عمرو بن عتبة في أمر وقع بين بني
أمية وبين غيرهم : ان لقريش رجلاً تزلق عنه اقدم الرجال وأفعالاً تخضع لها
رقاب الاموال والسنان تكمل عنها الشفار للمعدة وغايات تقصر عنها الجياد المسومة
لو اختلفت الدنيا لم تزبن الا بهم • وقال عمرو بن معدى كرب في مدح قوم : نعم
القوة عند السيف المسلول والخير المسئول والطعام المأكول • وذكر ادريس بن
معتل أبا مسلم فقال بثله ' يدرك الثار وينفي العار ويؤكد العهد ويبرم العقد ويسهل
الوعر ويخاض العمر ويفل الناب ويفتح الباب • ومدح اعرابي رجلاً فقال كان
للاخوان وصولاً وللأموال بذولاً وكان الوفاء به كفيلاً • ووقف اعرابي على
قبر عامر بن الطفيل فقال لقد كنت سريعاً اذا وعدت بطيئاً اذا أوعدت

وكانت هدايتك هداية النجم وجراؤتك جراءة السهم . وأخبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه : كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر اذا وجد . وقال امرؤ القيس :

أفاد وجاد وساد وقاد * وذاد وعاد وزاد وأفضل

وقال ذيك الجن :

ان العلى شبي والبأس من تقمي * والمجد خلط دمي والصدق حشو في
وقال مسلم بن عقيل :

يذكر نيك الخير والشر والذي * اخاف وارجو والذي اتوقع
وقال وهب الهمداني :

تلقاه في الظلماء والهيم * جاء والمحل المجمع

كالغيث والليث المخا * مي والعقيلة والصديع

وقال البحتري :

كالغيث في اخذامه والغيث في * ارهامه والليث في اقدمه

ان كنت تنكر ما أقول فجاره * او باره او حاكه او سامه

وقال ابن طباطبا :

كالبدر اذ يجري وكالليل اذ يسري وكالصارم اذ يفري

وقال الخوارزمي :

ستلقى به بدرًا وبجرًا وضيغًا * وسيغًا وانسانًا وطودًا وفيلقا

وقال أبو طالب المأموني :

جبال الحجى أسد الوغى غصص العدا * شمس العلاسحب الندى أنجم الفضل

(الممدوح بمعنى واحد في أحوال مختلفة) قال المتنبي :

طويل التجاد طويل العاد * طويل القناة طويل اللسان

حديد المعافز حديد الحفاظ * حديد الحسام حديد الجنان

وقال الخوارزمي :

سريع اللسان سريع السنان • سريع البنان سريع القلم
(الممدوخ بانه لو كان كذا لكان خيره) قال أبو عمرو بن العلاء لو كانت
ربيعة فرساً لكان شيبان غرتها . وقال الشاعر :

لو كنت ماء كنت من مزنة • او كنت نجماً كنت سعد السعود

وقال الكندي :

ولو خلق الناس من دهرم • لكانوا الظلام وكنت النهارا

الحمد الخامس

﴿ في الابوة والنبوة ﴾

القسم الاول

« في البنين والبنات »

(نفع الولد وحده) قال الله تعالى « آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعاً » وقال حكيم في ميت : ان كان له ولد فهو حي وان لم يكن له ولد فهو
ميت . وقيل لحكيم ما منفعة الولد فقال يستعذب به العيش ويهون به الموت . وقيل
خير ما أعطي الرجل بعد الصحة والامن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة . قيل
لبزرجمهر ما السعادة . قال ان يكون للرجل ابن واحد . فقال الواحد يخشى

عليه الموت . قال لم تسألني عن الشقاوة

(مضرة الولد وذمه) قيل لبعض الزهاد الا تزوجت فربما يكون لك خلف
فقال كفى بالتزهد فيه قوله تعالى « انما أموالكم وأولادكم فتنة » . وقيل قلة العيال
كنز لا ينفد . وسئل حكيم عن ولده فقال ان عاش كدني وان مات هداني .
و« بشر حسن البصري بابن فقال لا مرجحاً بمن ان كنت غنياً أذهلني وان كنت
فقيراً أتعبني ولا أرضى كدي له كدّاً ولا سعيي له في الحياة سعيّاً اهتم بفقره
بعد وفاقي حين لا ينالني به سرور ولا يهيمه لي حزن . قال ابن عباس لرجل معه
ولده : ان عاش فتك وان مات أحزنك . وقيل النكد كل النكد من رماه الابد
كل عام بولد

(شفقة الابوين على الولد) ضرب رجل وطولب بمال فلم يسمح به فأخذ
ابنه وضرب فجزع فقيل له في ذلك فقال ضرب جلدي فصبرت وضرب كبدي
فلم أصبر . وقال شاعر :

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

(من كره الموت شفقة على ولده) قال الشاعر :

يقر بعيني وهو ينقص مدتي * مرور الليالي كي يشب حكيم

مخافة ان يغتالي الموت قبله * فينشو مع الصبيان وهو يتيم

وقال آخر :

لقد زاد الحياة اليّ جأ * بناتي انهن من الضعاف

مخافة ان يذقن اليم بعدي * وان يشربن رتقاً بعد صاف

(متحمل نعباً لا ولاده) قال الشاعر :

والله لولا صبية صغار * وجوهم كانوا أقار

لما رأي ملك جبار * يباه ما طلع النهار

وقال معاوية « رضه » لولا يزيد لا بصرت رشدي

(محبة الولد وملاعبته) كان رسول الله « صلعم » يقبل الحسن . فقال
الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد فما قبلت واحداً منهم . فقال
النبي « صلعم » فما اصنع ان كان الله نزع الرحمة من قلبك . قال موسى عليه
السلام يارب اي الاعمال احب اليك قال الطاف الصبيان فانهم فطرتي واذا
ماتوا ادخلتهم جنتي . وقال كسرى لغيلان اي الاولاد احب اليك . فقال
الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمرريض حتى يبرأ

(المادح ولده مدحاً حسناً) كتب المأمون الى طاهر بن الحسين : صف
لي ابنك . فقال ابني ان مدحه ذمته وان ذمته ظلمته الا انه نعم الخلف لسيدته
من عبده اذا اخترت عبده منيته . فكتب اليه المأمون « يا ذا اليمينين لم ترض
بمدحه حتى اوصيت به » . وقيل لرجل صف ابنك . فقال ولد الناس ابناً وولده
أباً يحسن ما أحسن ولا أحسن ما يحسن . مدح اعرابي ابنه فقال :
يا حبذا روحه وولمسه • • • أملح شيء ظللاً واكيسه
الله برعاه لي ويحرسه

(اولاد سخنت أعين آبائهم لتخلفهم) مات لعبد الملك ابن نجاش له آخر
فعرزي اياه به . فقال يا بني مصيبتك فيك أقدر في بدني من مصيبتك في أخيك .
فقال أمي امرتني بذلك فقال يا بني اذا كانت الابناء قرة أعين الوالدين فانت
قرة أعين الشامتين

(محبة البنات وتفضيلهن) قال محمد بن جعفر بن محمد : البنات حسنات
والبنون نعم والحسنات مناب عليها والنعم مسئول عنها
دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له يلاعبها فقال له انبذها عنك
يا أمير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويؤدين الضغائن .
فقال معاوية لا تفل فما ندب الموقى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن .
وقال الشاعر :

بنيتي ريحانة اسمها * فديت بنيتي وفدتني أمها
 (كراهة البنات) وُلدت لاعرابي جارية اسمها حمزة فحجر أمها وبنته
 فسمع أمها يوماً ترقصها وتقول :

ما لابي حمزة لا يأتينا * غضبان ان لا نلد البنينا
 وانما يكره ما أعطينا

فرجع الى منزله وصالحها وطابت نفسه بها . وسأل عمر بن عبد العزيز
 نصيباً عن حاله . فقال كبر سني ورق عظمي وليت بدنت نفضت عليهن من
 لوني فكسدن علي فبكي عمر من قوله

التسم الثماني

« في ممدوح الابوة ومذامها »

(اعتبار الاب) قال عدي بن اربعة لاياس دلي علي قوم من القراء
 اوليهم فقال القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم وضرب يعملون
 للآخرة فلا يعملون لك ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم
 فولهم . قال الحسن لعمر بن عبد العزيز عليك بذوي الاحساب فانهم ان لم
 يتقوا استحيوا وان لم يستحيوا تكرموا

(الممدوح بانه من أصل شريف) مدح اعرابي رجلاً فقال ذلك من
 شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره
 وقال ابو تمام :

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فلق الصباح عموداً

ودخل بعض اولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة . فاغتاض
من ذلك وقال من اجلسك ههنا . قال صغية بنت عبد المطلب .
فسكن غضبه

قال الفرزدق :

أرى كل قوم ود اكرمهم آبا * اذا ما انتمى لو كان منا اوائله
وقال أبو مسلم :

وكم عائب لي ودء أني ولدته * وان كرمت اعراقه وزكا الاصل
(المسابق آباه في ابتناء علاه) قال الربيع : جلس المنصور يوماً فقال من
يصف صالحاً ابني وقد رشحه لان يوليه بعض أموره فكلمهم هاب المهدي فقال شبة
بن عقال لله دره ما افصح لسانه وامضى جناحه وابل ريقه وأسهل طريقه وكيف
لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه ثم أنشد

هو الجواد فان يلحق بشأوها * على تكاليفه فثله لحقها
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فثل ما قدم من صالح سبقا
فقال المنصور ما رأيت مثله أخلصه مدحه وأرضاني وسلم من المهدي .
وقال زهير :

وما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آباؤهم قبل

(المشابه آباه في علاه ابتناه) قال الشاعر :

وان امرءاً في الفضل أشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم
ولعمارة بن عقيل : « وهل يشبه الاشبال الاسودها »

ولبعض المحدثين :

أنت غصن من ذلك المنبت الزا كي ونصل من ذلك الفولاذ
(المستغني بنفسه عن شرف آباه) دخل البحتري على بعض العلوية فسأله

حاجة بعد حاجة فأجابه الى كل ما التمس فأثني عليه . فقال بعض من حضر كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل . فقال :

لا توجبن لكريم أصلك منة * لو كنت من عكل لكنت كريماً
(من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم) قال الفرزدق :

وان تميماً كلها غير سعدها * زعائف لولا عز سعد لذلت
فقيل لقد وضع من قومه أكثر مما رفع من نفسه . وقال علي بن جبلة :
فما سودت عجبلاً مآثر قومه * ولكن به سادت على غيرها عجل
وقال المتنبي :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي
وما فضل الولد على الوالد بأحسن من قول المتنبي حيث يقول :
فان تكن تغلب العلياء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب
(من زان شرف أيه بفعله) قال الشاعر :

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه
وقال آخر :

قد زينوا احسابهم بمساحهم * لاخير في حسب بغير مساح
(لا اعتداد بمن شرف بأصله ولم يشرف بنفسه) قال الاحنف من فاته
حسب بدنه فلا حسب له . وقيل الشرف بالهمم العالية لا بالزعم البالية . وقال
أبو وائل لرجل شريف الاصل دنيء النفس : ما احوج عرضك الى ان يكون لمن
يصونه فيكون فوق من أنت اليوم دونه . وقال ارسطوطاليس اذا كان الانسان
خسيس الابوين شريف النفس كانت خسة أبويه زائدة في شرفه واذا كان
شريف الابوين خسيس النفس كان شرف أبويه زائداً في خسته . وقال
الصاحب : شرف نفسي خير من شرف رمسي وعصامي خير من عظامي يعني قول

النايفة : نفس عصام سودت عصاماً . ويعني بعظامي قول الآخر :
 اذا ما الحي عاش بعظم ميت * فذاك العظم حي وهو ميت
 وقال يفاء :

اذا المرء لم يبين افتخاراً لنفسه * تضايق عنه ما ابتنته جدوده
 ولاخير في من لا يكون ظريفه * دليلاً على ما شاد قدماً تليده

(عذر من شرفت نفسه ولم يشرف أصله) قال سقراط لرجل غيره بحسبه :
 حسبي مني ابتداء وحسبك اليك انتهى . وقال آخر قومي عار علي وأنت عار
 على قومك . وطعن في حسب رجل آخر فقال : لأن يكون حسبي عيباً علي
 اصلح من ان اكون عيباً علي حسبي . وقيل لان يكون الرجل شريف النفس
 دنيء الاصل أفضل من ان يكون دنيء النفس شريف الاصل الا ترى ان
 رأس الكلب خير من ذنب الاسد

(عذر دنيء قصر عن افعال آبائه الاشرف) قيل لحكيم كان أبوك
 أجمل منك واعقل وافضل . فقال لاني كنت به ولم يكن بي فهو أولى بالكمال
 مني . وخطب أبو العذري الى رجل من بني تميم ابنته فقال لو كنت مثل أيك
 زوجتك فقال لو كنت مثل أبي لم اخطب اليك . قيل لرجل من الاعراب
 ما اشبهت أباك . فقال لو اشبه كل رجل أباه كنا كآدم

(من أخذ سوء خصال أبيه) قيل لرجل كان أبوك اقبح الناس خلقاً وأحسنهم
 خلقاً وكانت أمك احسن الناس وجهاً واقبحهم خلقاً فأخذت قبيح أبيك وسوء
 خلق أمك فيا جامعاً مساوياً أبيه

(ذم من قصر عن آبائه) قال الشاعر :

لئن فخرت بآباء لهم شرف * لقد صدقت ولكن بشما ولدوا

(من لم يعتد بشرف النفس) سمع عمرو بن أبي ربيعة قول القائل :

كن ابن من شئت واتخذ أدباً • يغنيك موروثه عن النسب
فقال اسكت فلا فخر ثمت • ثم انشأ يقول :

لا فخر الا فخر متخبر • يسمو بأمر كريمه وأب
(كون الابن جارياً بحري الاب) قال زهير :

وما يفعلوا من فعل صدق فانما • توارثه آباء آبائهم قبل
وهل يثبت الخطي الا وشيجه • وتقرص الا في مناقبتها النخل
وقال ظفر بن الحرث العبدي :

وان احق الناس ان لا تلومه • على الشر من لم يفعل الخير والده
اذا المرء الفى والديه كليهما • على اللوم فاعذره اذا خاب رائده
(من ذكر ان الشرف بالتقى) قال الله تعالى « ان اكرمكم عند الله
اتقاكم » وروي ان عمر بن الخطاب رأى رجلاً يقول أنا ابن بطحاء مكة
فوقف عليه فقال ان كان لك دين فلك شرف وان كان لك عقل فلك مروءة
وان كان لك علم فلك شرف والا فانت والحمار سواء • وقيل كان الشرف في
الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة وفي الاسلام بالدين والتقى واما الابوة فلا ابوة •
وقال شاعر :

لعمرك ما الانسان الا بدينه • فلا تترك التقوى اتكلاً على الحسب
فقد زين الايمان سلمان فارس • وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب
(الشريف من شرفه السلطان) اصطنع كسرى انوشروان رجلاً لم
يكن له نسب • فقيل له في ذلك • فقال اصطناعنا اياه نسب له • ووفد حاجب
بن زرارة على كسرى فاستأذن عليه • فقال كسرى لحاجبه سله من هو • فقال
رجل منهم • فلما مثل بين يديه قال له من انت • قال سيد العرب • قال البت
زعمت انك رجل منهم • قال منذ اكرمتني واجلستني صرت سيدهم •
فحشا فاه لآلى

(المعرض بهجاء قبيلة) قصد شويعر أبادلف يمدحه فقال أبو دلف ممن أنت
قال من تميم قال الذي يقول فيهم الشاعر : « تميم بطرق اللؤم اهدي من القطا »
فقال نعم بتلك الهداية جئتك . فحجل أبو دلف وخوله وشارطه ان يستر ذلك
عليه . ومرت اعرابية بجماعة من بني نمير فرمقوها فقالت يا بني نمير ما أخذتم
بقول الله تعالى « قل المؤمنون يفضوا من أبصارهم » ولا بقول جرير
* ففض الطرف انك من نمير *

(هجو القبائل) روي ان رجلاً عطش في مفازة فاتته الى خباء فعدت
صبية فاقتبلت عليه بآء وابن . فسألها عن قبيلتها فقالت من بني عامر . فقال الذي
يقول فيهم الشاعر :

لممرك ما تبلى سرائر عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها
فتعزرت الصبية كمدا فكسرت الاناثين وقالت يا عماء ممن أنت . قال من
باهلة قالت الذي يقول فيهم الشاعر
اذا ولدت حليلة باهلي * غلاماً زاد في عدد اللثام
فقال بل أنا من بني عيس . فقالت
اذا عيسية ولدت غلاماً * فبشرها بلووم مستفاد
فقال بل أنا من خزاعة فقالت :
باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر وأثواب وابراد
فقال بل أنا من جرم . فقالت
اذا ما اتق الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم
فقال بل أنا من حنيفة . فقالت
أكلت حنيفة ربها * زمن التقمح والمجاعة
فضجر الرجل فقال أنا من ابليس . فقالت

عجبت من ابليس في تبهه * وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قواداً لذريته

فقال اغفني . فقالت الى لعنة الله اذا نزلت بقوم فلا تحجد احسانهم
خرج قتيبة متنزهاً فلقى اعرابياً فقال له ممن الرجل . فقال من عبد قيس . فقال
نسب مهزول . فقال الاعرابي ممن أنت . فقال من باهلة . فقال واويلاه
واويلاه أمثلك يقول نسبي مهزول وأنت بين الدعة والخول . فقال له قتيبة
يا اعرابي أيسرك انك أمير وانك باهلي . فقال لا ولا خليفة الله في أرضه .
فقال ولك حمر النعم فقال لا ولا ما طلعت عليه الشمس . فقال وانك تدخل
الجنة فأطرق ثم رفع رأسه فقال ان كان ولا بد فاعلى ان لا تعلم بذلك أهل
الجنة . فضحك قتيبة ووصله . وسأله اعرابي عن نسبة فقال من باهلة . فقال
اعينك بالله . وقال آخر لاعرابي أنا مولى باهلة فأخذ الاعرابي يتمسح به ويقول
ما أبلاك الله بذلك الا وجعلك من أهل الجنة

القسم الثالث

« في الاقارب »

(حث الاقارب على التظاهر) دعا اكرم بن صيفي اولاده عند موته
فاستدعى بضامة من السهام وتقدم الى كل واحد ان يكسرها فلم يقدر أحد على
كسرها ثم بددها وتقدم اليهم ان يكسروها فاستسهلوا كسرها فقال كونوا مجتمعين
ليعجز من ناوأكم عن كسركم كعجزكم . وقال عبد المنبري :

اذا ما أراد الله ذل قبيلة * رماهم بثشتيت الهوى والتخاذل

(تفضيل الاقارب على الاباعد وان عادوا) لما استخلف يزيد بن المهلب

ابنه بيجران قال له انظر الى هذا الحي من اليمن فكيف لم كما قال العباس :
 فقومك ان المرء ما عاش قومه • وان لامهم ليسوا له باباعد
 وقال بعض بني قيس :

واخ لحال السلم ان شئت واعلمن • بان سوى مولاك في الجور اجنب
 ومولاك مولاك الذي ان دعوته • اجابك طوعاً والدماء نصب
 (تفضيل بعض الاقارب على بعض) قيل لامرأة أسر الحجاج زوجها وابنها
 واخاها : اخناري واحداً منهم . فقالت الزوج موجود والاين مولود والاخ مفقود
 اخنار الاخ . فقال الحجاج عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها
 (ذم الاقارب) قال بعضهم : الاب رب والعم غم والاخ فخر والولد كمد
 والاقارب عقارب . وقال الشاعر :

ان الاقارب كالعقارب • اراضر من العقارب

وقال آخر :

يقولون عز في الاقارب ان دنت • وما العز الا في فراق الاقارب
 تراهم جميعاً بين حاسد نعمة • وبين اخي بغض و آخر غائب
 وقال أبو نواس :

وما أنا مسرور بقرب الاقارب • اذا كان لي منهم قلوب الابد
 (تفضيل بعيد موال على قريب معاد) القرابة تحتاج الى المودة والمودة
 تستغني عن القرابة . وقال الزبير :

لمغترب يسر بحسن حالي • وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من النفي قريب • تبات صدورهم بي مسترابه

وقال بشار :

ربما سرك البعيد واصلا • لك القريب النسيب فاراً وعاراً

(ذم من نفعه للاباعد دون الاقارب) قال ابن الاحوص :

من الناس من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات اقاربه

(ذم من يناوى ذويه ويضرع لاعاديه) ذم اعرابي رجلاً فقال : هو أقل
الناس ذنباً الى اعدائه واكثرهم تجرواً على اصدقائه واقربائه . وقيل لمعاوية
ما النذلة فقال الجراءة على الصديق والنكول على العدو . وقال كشاجم :

وتراه يكرم من نأى * عنه ويؤذي من حضر

كالشمس تنحس من دنا * منها وتسد من نظر

(عداوة الاقارب وتسمر ازالتهما) اعداؤكم اكفأكم والاقارب عقارب
وأمسهم بك رحماً أشدكم لك لدغاً . وقال جاويدان : ثلاث لا يستصلح فسادهم
بشيء من الخيل المدارة بين الاقارب وتحاسد الكفاء والركاكة في الملوك .
وكان ابن هبيرة يقول : اللهم احفظني من عداوة الاقارب . وقال طرفة
ابن العبد :

عداوة ذي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقال الهيثم التميمي :

بني عمنا ان العداوة شرها * ضغائن تبقى في نفوس الاقارب

(الحمية للاقارب وان كانوا اعداء) في المثل : آكل لحمي ولا أدعه لا آكل
وقيل الحفايظ تذهب الاحقاد . وقيل لاعرابي ما تقول في ابن العم . فقال
عدوك وعدو عدوك . ولما مات عبادة بن الصامت بكى عليه أخوه أوس بن
الصامت . فقيل له أتبكي عليه وقد كان يريد قتلك . فقال حركني للبكاء عليه
ارتكاضنا في بطن وارضاعنا من ثدي

(الشاكي ظلم مولاه) قال الشاعر :

إذا ما ابني المجد ابن عمك لم تكن * وقلت الا ياليت بنيانه هوى

تملاً من غيظ عليّ فلم يزل * به الغيظ حتى كاد في الغيظ ينشوي
 (ذم عشيرة بدد الجهل شملهم) قال أبو يعقوب الجرمي :
 كانوا بني أم ففرق شملهم * عدم المقول وخفة الاحلام
 (وجوب تعظيم الاخ الاكبر) حضر عند النبي « صلعم » اخوة فكلّم
 أصغرهم فقال كبروا كبروا . وقيل لحكيم معه أخ أكبر منه : أهذا أخوك فقال
 بل أنا اخوه

(وصف أخوين وضع ورفيع) قال الاصمعي لم يقل أحد في تفضيل أخ
 على أخ وهما لاب وأم مثل قول ابن المعتز لآخيه صخر :
 أبوك أبي وأنت أخي ولكن * تفاضلت المناكب والرووس
 وقال أبو العواذل :

عليّ وعبد الله ينميها أب * وشتان ما بين الطبايع والفعل
 ألم ترّ عبد الله يلحى على الندى * علياً ويلحاه عليّ على البخل
 وقال رجل لآخيه لاهجوتك فقال كيف تهجوني وأنا أخوك لايك
 وأمك فقال :

غلام أتاه اللوم من شطر نفسه * ولم يأته من شطر أم ولا أب
 (عذر من جفا أخاه) قيل لاعرابي لم تقطع أخاك شقيقتك فقال انا أقطع
 الفاسد من جسدي الذي هو أقرب اليّ منه فكيف لا أقطعه اذا فسد

(ما يجب ان يكون عليه فضلاء الاقارب) قال عبد الملك لغيلان : اخبرني
 عن أفضل البنين . فقال السار البار انأمون منه العار . قال فافضل الاخوان . قال
 الشديد العضد الكريم المشهد الذي اذا شهد شرك واذا غاب برك . قال فأفضل
 الاخوات . قال التي لا تفضح أخاها ولا تكسو عار أبها . فقال عبد الملك : لله
 أم درّت عليك

(المدعي قرابة بعيدة) قال رجل لآخر : لست ترعى حقي وبيننا قرابة .

فقال من اين . قال ان اباك كان قد خطب ابي فلو تم الامر لكنت انا أنت .
وتعرض رجل لهشام وادعى انه اخوه . فسأله من أين ذلك قال من آدم . فأمر
بان يعطى درهماً . فقال لا يعطى مثلك درهماً . فقال لو قسمت ما في بيت المال
على القرابة التي ادعيتها لم ينالك الا دون ذلك

الحمد السادس

﴿ في المدح والذم والاعتياب والتهنئة ونحوها ﴾

القسم الاول

« في الشكر »

(حقيقة الشكر) قيل الشكر ثلاثة : شكر لمن فوقك بالطاعة أو لمن فوقك
بالافعال ولنظيرك بالمكافأة . قال الله تعالى « واذا حيينم بتحية فحيوا بأحسن
منها أو ردوها » وقيل الشكر ثلاث منازل : ضمير القلب وثناء اللسان والمكافأة
بالفعل . وقال عمر بن عبد العزيز : ذكر النعم شكر

(ايجاب الشكر) قال النبي « صلعم » من كان عليه يد فليكافئ عليها فان
لم يفعل فليشتين عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة . وقيل اذا قصرت يدك بالمكافأة
فليطل لسانك بالشكر

(استزادة النعمة وارتباطها بالشكر) قيل لا زوال للنعمة اذا شكرت
ولا بقاء لها اذا كفرت . الشكر نسيم النعم . والنعمة وحشية فاشكلوها بالشكر .
قال النبي « صلعم » أوطد الناس نعمة أشدهم شكراً . وقال اشكر لمن أنعم

عليك وأنعم على من شكرك فإذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة . وقال ابن المقفع استوثقوا عرا النعم بالشكر . وقيل النعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت . قال ابن سقلاب رأيت البحيري فقلت ما خبرك فأنشد بديهة :

يزيد تفضلاً وازيد شكراً • وذلك دأبه أبداً ودأبي

(الحث عن الاسداء الى من لا يشكر) لا تصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك اكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد عمله . وقيل اصنع المعروف الى من يشكره ويذكره واطلبه ممن ينساه

(من لم يردعه خوفه عن شكر المحسن اليه) بعث المنصور الى شيخ من بطانة هشام فاستحضره وسأله عن تدبير هشام واحواله . فأقبل الشيخ يقول فعل رحمه الله وقال يوم كذا رحمه الله . فقال المنصور قم لعنك الله انظاً بساطي وترحم على عدوي . فقال الشيخ ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي . فقال المنصور ارجع الى حديثك فاني اشهد انك غرس شريف وابن حرة . ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يزيد بن المهلب أمر بأن يحضر الشعراء ليقولوا في ذلك فلم يألوا ان ذكروه بأقبح ما قدروا عليه ما خلا رجلاً من بني دارم فانه قال لا اذم رجلاً لا املك ربماً ولا مالاً ولا اثاثاً الا منه ولو قطعت ارباً ارباً ولقد رثيته بأحسن ما يرثي به رجل . فأنشد اياتاً رائعة فجزاه سليمان خيراً وقال اذا اصطنع فليصطنع مثل هذا

(المستنكف آلاء معطيه عجزاً عن شكره) قال المتنبي :

ولم نمل تفقدك الموالي • ولم ندم أياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالى • بأرض مسافر كره الغماما

(الحال منبئة عن المقال) في المثل : لسان الحال افصح من لسان الشكر . وقال الجاحظ نحن نزخرف باللسان والناس يقضون بالعيان وفي أمرنا أثر ينطق عنا ويتكلم اذا سكتنا

(الشكر بقدر الاستحقاق) قال أمير المؤمنين الثناء من غير الاستحقاق
ملقى والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد . وقال رجل لابن الاعرابي ان نصيباً
يقول انما تمدهح الرجال على قدر ثوابها . فقال ان العرب تقول على قدر
ريحكم تمطرون

(شكر من هم باحسان وان لم يفعله) من لم يشكر على حسن النية لم يشكر
على اسداء العطية . وكتب الصاحب : ان شكرت فاشكر النية لا العطية .
وقال الشاعر :

لاشكرنك معروفاً هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا اذمك ان لم يمضه قدر * فالشيء بالقدر المخطوم مصروف
(المستغني عن رفق من استغنى عن الشكر) قال عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر :

لئن طببت نفساً عن ثنائي اني * لا طيب نفساً عن نذاك على عسري
(ذم من كفر نعمة) قال الله تعالى « وقليل من عبادي الشكور » . وقيل
من لم يشكر الناس لم يشكر الله . وأخذه البحري فقال :

فمن لا يؤدي شكر نعمة خله * فاني يؤدي شكر نعمة ربه
وقال النبي « صلعم » اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبداه هل شكرت
فلاناً فيقول يارب علمت انك المنعم فشكرتك فيقول الله تعالى لم تشكرني اذا لم
تشكر من اجريت ذلك على يده . وقيل من لم يحمد صاحبه على حسن العطية
كيف يحمد على حسن النية



القسم الثاني

« في المدح ومستحقه والهجو وذويه »

(وصف الثناء بالبقاء والترغيب فيه) قالت الروم ما فني من بقي ذكره .
وقيل لبرزجمهر حين كان يقتل : تكلم بكلام نذره . فقال الكلام كثير ولكن
ان امكنك ان يكون حديثاً حسناً فافعل . وقال شاعر في معناه :
وكن احدوثة حسنت فاني * رأيت الناس كلهم حديثاً
ولما جعل ابن الزيات في التنوير قال له خادمه ياسيدي قد قصرت الى
ما صرت وليس لك خادم قال وما نفع البرامكة صنيهم . قال ذكرك لهم الساعة .
فقال صدقت

(فضل الشكر على الوفر والحمد على الرفض) قال عمر بن الخطاب لابنة
هرم : ما وهب ابوك زهير . فقالت اموالاً ففئت واثواباً بليت واشياء اتسيت .
فقال عمر لكن ما اعطاكموه زهير لا يفني ولا ينسى . وكتب ارسطوطاليس الى
الاسكندر ان كل شيء يأتي عليه الدهر فيخلق اثره ويميت ذكره الا ما رسخ
في القلوب من الذكر الحسن يتوارثه الاعقاب

(حث محب الحمد على اسداء النعم) قال حكيم من احب الثناء فليصبر
على بذل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق المرة وعلى احتمال المونة

(فضل استقبال الانسان بمادحه) خياركم من ملئت مسامعه من حسن
الثناء وهو يسمع وشراركم من ملئت مسامعه من قبح اثناء وهو يحذر . قال
خالد بن سالم دخلت على اسامة بن زيد فأثنى عليّ ثناء حسناً ثم قال لي انما حملني
على ان امدحك وجهك لاني سمعت النبي « صلّم » يقول اذا مدح الانسان في
وجهه ربا الايمان في قلبه

(كراهية ذلك) قيل الاطراء يدعوا الى الغفلة . لما جرح عمر اثني عليه الناس فقال المروء من غررتوه لو ان لي ما طامت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع . وقيل استحياء الكريم من المدح اكثر من استحياء اللئيم من الذم . واثني رجل على هشام بن عبد الملك فقال انا نكره المدح . فقال لست امدحك ولكنني أحمد الله فيك

(المدح بين الاخوان) قيل اذا قدم الاخاء سمج الثناء . وقال كشاجم :
 ومستهجن مدحي له ان تأكدت * لنا عقد الاخلاص والحق بمدح
 وما بي الذي في القلب الا تيناً * وكل اناء بالذبي فيه برشح
 (التحذير ممن يمدحك في وجهك تصنعاً) قيل اعوذ بالله من صديق يطري وجليس يغري . وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين علي وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك . وقال الجاحظ شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف في مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقنص في وصفك . وصف العنابي رجلاً بالمداهنة فقال ذلك ان وجد مادحاً مدح وان وجد قادحاً قدح وان استودع سرّاً افضح

(التحذير ممن يتجاوز الحد في مدحك) من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه . وقيل من احب ان يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية (من وضع نفسه وكره الثناء) لما ولي أبو بكر خطب فقال اني وليتكم ولست بخيركم . فلما بلغ الحسن قوله قال بلى ولكن المؤمن يهضم حق نفسه . وقال الفضيل لوشمتم رائحة الذنوب مني ما قر بتموني . واثني على زاهد فقال لو عرفت مني ما عرفت من نفسي لا بغضتني . وقال المتنبي :

يحدث عن فضله مكرهاً * كان له منه قلباً حسوداً

(ما يقول الفاضل عند مدح الناس له) كان أبو بكر يقول اذا مدح : اللهم أنت اعلم مني بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون

ولا تؤاخذني بما يقولون . وقيل لاعرابي ما أحسن اثناء عليك فقال بلاء الله
عندي أحسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبي الى الله اكثر من عيب
الذامين وان اكثروا

(النهي عن المدح قبل الاختبار) قيل لا تهرف قبل ان تعرف . وقال
رجل لعمر ان فلاناً رجل صدق . فقال هل سافرت معه او ائتمته . قال لا
فقال اذا الاتمده فلا علم لك به لعلك رأيت يرفع رأسه ويخفضه في المسجد
(عتب من يمدح نفسه) خطب معاوية خطبة حسنة فقال هل من خلل .
فقال رجل من عرض الناس خلل كخلل المنخل . فاستدعاه وقال ما ذاك الخلل .
فقال اعجابك به ومدحك له . وقيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقاً قال
مدح الرجل نفسه . وقال معاوية لرجل: من سيد قومك . فقال أنا . فقال له
لو كنت كذلك لم نقله . وسئل الشاعر الاهوازي كيف اصبحت . فقال اصبحت
والله أظرف الناس وأشعر الناس وأدب الناس . فقال السائل اسكت حتى
يقول الناس ذلك . فقال انا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسوا يقولون
(عذر من يحوج الى مدح نفسه) قد أحسن ابن الرومي في ذلك
حيث يقول :

وعزير عليّ مدحي لنفسي * غير اني جشمته للدلاله
وهوعيب يكاد يسقط فيه * كل حرّ يربد يظهر حاله
ووصف المنصور مشير بن ذكوان فأمر باشخاصه اليه فلما دخل قال له اعلم
انت فقال اكره ان اقول نعم وفيه ما فيه أو اقول لا فأكون جاهلاً . فأعجب
المنصور بجوابه والزمه المهدي . وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه فقال
ابني ان مدحته ذمته وان ذمته ظلمته الا انه نعم الخائف لسيدة من عبده اذا
اخترته منيته

(من كثرت ممدحه سهل الشعر على مادحه) كتب بعضهم: فتحت شيمه
على المداح مستغلقات الكلام . وقال آخر: جود آل المهلب تركهم اهدافاً للمدح .

وقال أحمد بن أبي طاهر :

إذا نحن حكنا الشرفيك نسهت * علينا معانيه وذلت صعاها
فما انتظمت الا عليك عقودها * وما انتشرت الا عليك ثيابها

وقال ابن الرومي :

عجبت لمن يهديه للشعر مدحك * وتنظفه ايامكم وهو مفحم
(من لا يجيد أحد عن مدحه محيصاً) قال أبو عمرو غاية المدح ان يمدحك
من لا يريد مدحك وغاية الذم ان يذمك من لا يريد ذمك . وكتب بعضهم
الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلاً والشمس ظلاً . وقال ابن الرومي :
يا من اذا قلت فيه صالحة * عند عدو اقره واعترفا

(تبكيت من يذم من لا يستحق الذم) وقف رجل على شبرويه فقال :
الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك ومملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من
عتوه ونكده فقال للمعجب احمله الي قال له كم كان رزقك قال الفان قال والآن
قال ما يزيد شي قال فما دعاك الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك منه ولم يزد لك
وأمر ان ينزع لسانه من قفاه

(من رد اليه مدحه) مدح ابن الرومي بعض الكتاب بشعر وتردد اليه
طالباً جائزته فدفع شعره الى غلامه وقال امدح به غيري فلست ارضب فيه .
فقال :

رددت علي شعري بعد مظل * وقد دنست ملبسه الجديداً
وقلت امدح به من شئت غيري * ومن ذا يقبل المدح الرديداً
وما للحي في أكفان ميت * لبوس بعد ما امتلأت صديداً
(من استرده لما حرم الجدوى) قال ابن الرومي :

ردوا علي صحائفها سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

وقال :

ان كنتَ من جهل حقي غير معتذر * وكنت من رد مدحي غير متنب
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب
(من لا يهتز لمدح ولا يفتن لهجو) قال رجل للحكيم لا أبالي بمدحت أم
هجيت . فقال استرحت من حيث تعب الكرام . وقيل ليعدّ ميئاً من لم يهتز
لمدح ولا يرتض من ذم . وقال ابن الرومي :

فما يرتاح للمدح * ولا يرتاح للذم

وقال ابراهيم بن المدير :

أحق الناس كلهم بعيب * مسيء لا يبالي ان يعابا

(النهي عن المشاتمة وذم الغالب منها) قال النبي « صلعم » البذاء لؤم
وصحبة الاحق شؤم . وقال ابن عامر دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات .
وقيل المبتدئ شاتم نفسه والبادئ أظلم . وشتم رجل حكياً فقال اسكت فليست
ادخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب . وقال أمير المؤمنين ما تساب
اثنان الأ غلب الأ مها

وقيل ما تساب اثنان الا انحط الاعلى الى رتبة الاسفل . وقال حذيفة بن
بدر لرجل : ايسرك ان تغلب شر الناس قال نعم قال ان تغلبه حتى تكون شراً
منه . نازع رجل المهلب فأربنى عليه . فقيل لم امسكت عنه . فقال كنت اذا
أردت اجابته رغبت في غلبة اللثام وكان اذا سبني تهلل وجهه واستنار لونه
وتبجحت نفسه فان ظفرو بفضل القحة ونبت المروة وخلع ربة الحياء وقلة
الا كتراث بسوء الثناء

(قطع الذم بالسكوت) من سمع كلمة كرها فسكت عنها انقطعت
والا سمع أكثر منها . وقال شاعر :

كما خفت من لثيم جواباً * فاطلت السكوت عنه عمته

وشتم الحسن رجلاً وأكثر فقال أما أنت فما ابقيت شيئاً وما يعلم الله أكثر
(ذم من ينزه عن سبه) قيل ذم من كان خاملاً اطراء . وشتم رجل آخر
فلم يرد عليه فقيل له في ذلك فقال ارأيت لو نسجت كلب اتنبحه أو رمحت حمار
أكنت ترمحه

وقيل لنصيب الالهجو فلاناً وقد حرمتك فقال انما كان ينبغي أن اهجو نفسي
حيث سألته . فقيل ويحك قد هجوته بأشد هجاء

(من لا يخاف لكونه ممتعاً بغيره) قال منصور بن باذان :

لو كنت اجسر ان اقولاً * لشفيت من نفسي الغليلاً

لكن لساني صارم * ملث مضاربه فولاً

(اجابة من عابك تعريضاً بما عابك به) كتب ابن مكرم الى أبي العيناء
لست أعرف طريقاً للمعروف احزن ولا اوغر من طريقه اليك لانه ينضاف الى
حسب دني* ولسان بندي* وجهل قد ملك عنانك . فكتب اليه ابو العيناء في
أسفل رقعة .

وأنت رعاك الله فينا فانما * مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد

وقال الشاعر :

ثالبي عمرو فتالبت * فأثم المثلوب والثالب

قلت له خيراً وقال الخني * كل على صاحبه كاذب



القسم الثالث

« في الغيبة والنميمة »

(حقيقة الغيبة) قال محمد بن عبيدة الغيبة ان تغتابه اذا أقلع لا ان تغتابه وهو مقيم على حالته . وقال النبي « صام » ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فقد بهته . وقيل ما قلته في وجه الرجل ثم نقوله من ورائه فليس بغيبة . وقال بعض الفقهاء الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من العيب من غير ان تحوج اليه . وفي ذلك احتراز مما يقول الشاهد عند الحاكم

(ذم الغيبة والنميمة) قيل الغيبة مرعى اللثام وجهد العاجز . وقال المأمون حسبك من السعاية ان ليس في الدنيا صدق مذموم غيرها . وقيل الساعي غاش وان قال قول المنتصح . وقال ابن اكرم القول بالمحاسن في الغيب فرضة على كل ذي نعمة

(من امتنع أن يجمل مغتابه في حل) قال رجل لابن سيرين قد نلت منك فاجعلني في حل . فقال لا أحل ما حرم الله عليك . وقيل للحسن ان الحجاج كان يذكرك بسوء . قال علم ما في نفسي له فطلق وعلمت ما في نفسي له فسكت وكل امرئ بما كسب رهين

(من سمحت نفسه بان يجمل في حل) قيل لرجل فلان شتمك واغتتابك فقال هو في حل فقيل اتحل من يغتابك وبه يتقل ميزانك فقال لا أحب ان أثقل ميزاني بأوزار اخواني

(من قلت مبالاته بمن اغتابه) قيل لفيلسوف فلان يشتمك بالغيب فقال لوضريني بالسياط في الغيب لم أبال به . وقال المتوكل لابي العيناء ما بقي أحد الا اغتابك فقال :

اذا رضيت عني كرام عشيرتي • فلا زال غضباناً عليّ لثامها

وقيل للاحفف فلان اغتابك فقال :

رب من يعيه أمري * وهو لم يخطر ببالي

قلبه ملاّن من غيظي م وقلبي منه خال

وقيل لرجل فلان يغتابك فقال دعني يسترفعي الله بذلك فمن أكثرت فيه
الوقية رفعه الله فان بني أمية لعنوا علياً على المنابر فما زاده الله الا رفعة . وحكي
عن بيغاء الشاعر البغدادي انه قيل له ان فلاناً يغتابك فقال لاضير انه أراد ان
يتمحن ودي

(ذم ناقص يغتاب فاضلاً) قيل كفى بالمرء شراً ان لا يكون صالحاً وهو

يقع في الصالحين . وقال المتنبي :

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

ولغيره * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح *

(اغتاب المرء غيره يدل على عيبه) قيل من وجدتموه غيباً وجدتموه معيباً

لانه يعيب الناس بفضل عيبه وفي ذلك قال الشاعر :

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه * مراد لعربي ما أراد قريب

(من اغتاب فاعتيب) قيل من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه .

وقيل بجهلك عن عيوب الناس يدعوا الي مجتهم عن عيوبك . وقال آخر :

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وقال الشطبي :

لا تكشفن من مساوي الناس ما ستروا * فيهتك الله ستراً عن مساويك

(النهي عن استماع الغيبة) قال عمرو بن عيد لرجل يستمع الى آخر يغتاب :

ويك نزه أذنك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن النطق به . وقال الشاعر :

وسمعتك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

وقال ابراهيم بن المهدي :

من نَمَّ في الناس لم تؤمن عقاربه ه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
(المددوح بصيانة مجاسه عن الغيبة) مدح بعضهم رجلاً فقال ينزه مجاسه
عن الغيبة ومسامعه عن النيمة

(الثبت فيما يُسمع من السعاية) وأبلغ ملك عن رجل منكراً فأمر بقتله
فقال : ان قتلني ومن سعى بي كاذب يعظم وزرك وان تركتني وهو صادق
قل وزرك وأنت من وراء ما تريد والعجلة موكل بها الزلل . فأمر بإبقائه والفحص
عن أحواله

وقال الواثق لاحد بن أبي داود فلان قال فيك كذاباً . فقال الحمد لله الذي
أحوجه الى الكذب فيّ ونزهني عن الصدق فيه

(من رد السعاية على الساعي وبكته) دخل رجل على عبد الملك فقال هل
من خلوة . فأقبل عبد الملك على أصحابه وقال اذا شئتم فقاموا فقال له عبد الملك
اسمع لا تمدحني في وجهي فأني اعرف بنفسك منك ولا تكذبني فليس لكذب
رأي ولا نستعين بأحد اليّ فقال الرجل أنصرف قال اذا شئت فقام وانصرف .
ووقع عبدالله بن طاهر في قصة ساع « سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين »
ورفع رجل قصة الى أنوشروان ان رجلاً من العامة دعاه الى منزله فأطعمه طعام
الخاصة . فوقع في قصته « قد حمدنا فملك فيما تأتيه وذمنا صاحبك لسوء اختياره
لمن يواخيه » . ووقع طاهر بن الحسين في رقعة متنصح « قد سمعنا ما كره الله
فانصرف لا رحمتك الله » وقال الواثق لاحد بن أبي داود ما زال القوم في ثلبك
الى الساعة . فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والله
ولي جزائه . قال فما الذي قلت لهم . قال قلت :

وسعى اليّ بعيب عزة نسوة ه جعل الاله خدودهن نعالها

(قلة التلخص من اغتياب الناس) قيل ليس الى السلامة من أسنة الناس
سبيل فانظر الى ما فيه صلاحك فألزمه

(ذم ناقل الغيبة) قيل الرواية أحد الشائمين . وقيل من بلغك فقد سبك .
وقيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد لقبتك ففحطني بما استحي الرجل من
استقبالي به . وقيل ما ضرت كلمة ليس لها مخاطب

(الموصوف بالنميمة) قيل فلان أنم من الزهر . وقال ابن الرومي:
انم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن
وقال آخر:

قد كان صدرك للاسرار جندلة * ضئينة بالذي تحوي نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة * رقيقة تستشف العين ما فيها
وانكر بعضهم لمحة جليس له فنسبه الى النميمة . فقال ما نطقت ولكن رمقت .
ورب عين انم من لسان وطرف أشد من سيف وارجع من حنف . وقال الرشيد
لابي عمرو الشفاني فلان نم بك . فقال يا أمير المؤمنين ان فلاناً لو كان بينك
وبين الله واسطة لسمي بك اليه . وقال العباس بن الاحنف:

اناس امنام فتموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم نقولوا
ومن قول أبي ذهل:

أما أنا ساكنت قد تأمنينهم * فزادوا علينا في الحديث وأوهوا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم أكثروا * علي وراحوا بالذي كنت اكنم

القسم الرابع

« في التحية والادعية والتهنئة »

(الحث على التحية ووصف فضلها) قال النبي « صلتم » اذا التقيتم فابدؤوا
بالسلام قبل الكلام ومن بدأ بالكلام فلا تحيروه . وقال بعضهم بثوا السلام فهو
رفع للضعيفة بأيسر مؤنة واكتساب اخوة بأهون عطية . وقال رجل لا آخر ابغ
فلاناً عني تحية . فقال هدية حسنة ومجمل خفيف

(الحث على الجواب) قال الله تعالى « واذا حيدتم بتحية فحيوا بأحسن
منها أوردوها » وقال النبي « صلتم » أطعموا الطعام وردوا السلام وصلوا بالليل
والناس نيام

(ذم من يجمل بالتحية وعذره) أنشد ثعلب :

وما لك نعمة سلفت الينا • فكيف نراك تبخل بالسلام

وأنشد المبرد :

اذالم تجد بجميل الكلام • فاذا الذي بعده تبذل

وقال آخر :

ياجواداً بالشراء • وبخيلاً بالدعاء

فتفضل يا ابا الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل بسوطه فلم يجبه . فقيل له في ذلك فقال سلم على
بالايما . فرددت عليه بالضمير . وقال ابن المتفح لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا
نتهاقن بالبشاشة والهشاشة فان أحدهما كبر والآخر سخف

(مواضع التسليم) قال النبي « صلتم » اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان

قام والقوم جلوس فليسلم فان الاولى ليست بأحق من الاخرى . ودخل الحسن
بن الكناني على عبد الله بن جعفر فأشده :

« عليك السلام أبا جعفر »

فقال أخطأت حينني بتحية الموقى وقد أمكنتك أن تقول :

« سلام عليك أبا جعفر »

(حمد المصافحة والمث عليها) قال النبي « صلّم » اذا لقي المؤمن المؤمن
فصافح أحدهما الآخر تناثرت الخطايا بينهما كما يتناثر ورق الشجر . وقيل المصافحة
تزيد في المودة . وقال شاعر :

تصافحت الاكف وكان اشهى * الينا ان تصافحت الحدود

نعيش اذا التقى كف وكف * فكيف اذا التقى جيد وجيد

وقال القصاني :

قد احدث الناس ظرفاً * اربى على كل ظرف

كانوا اذا ما تلاقوا * تصافحوا بالاكف

فاحدثوا اليوم لثم الحدود واللثم بشفي

فصرت الثم خديه من طريق التحفي

(من سئل من الصالحين عن حاله فشكا علة) قيل لابي عمرو بن العلاء

كيف أصبحت . فقال أصبحت كما قال الربيع الفزاري

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعيران نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به * وحدي واخشى الرياح والمطرا

وقيل للحسن بن وهب . قال أصبحت صدى الذهن ميت الخاطر من سوء

اخيار الزمان وتغير الاخوان

وقيل لابي العالمة السامي كيف أنت . فقال على غير ما يحب الله وغير ما أحب

وغير ما يجب ابليس لان الله يحب ان اطيعه وأنا اعصيه وابلis يجب ان اتعاطى
ضروب الخسارة ولست كذلك وأنا أحب ان يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك .
وقال ابو خرابة ليزيد بن المهلب : كيف الامير فقال كما تحب . فقال لو كنت
كذلك لكنت قائماً مقامي وكنت قاعداً محلك

(في الدعاء) قال رجل للاصمعي مرحباً وأهلاً وسهلاً فقال ارحب الله
بلدك واهل رحلك وسهل أمرك . وقال رجل لخالد بن صفوان مرحباً بك فقال
رحباً واديك وعزاً ناديك

وقيل ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء . وقال
ابن بوقه لاحد أصحابه

أفديك بل أيام عمري كلها * يفدين أياماً عرفتك فيها

وقال يعقوب بن الربيع :

فلوانني اذ كان وقت حمامها * أحكم في عمري لشاظرتها عمري
فجل بنا المقدار في ساعة معاً * ففانت ولا أدري ومت ولا تدري

وقال الخوارزمي

وان رضي الزمان بمثل روحي * فداء عنك فمهي لك الفداء

وقال آخر :

فداؤك مالي فهو منك ومهجتي * فانك قد أقررتها في جوانحي
قال ابراهيم الصولي ان قولهم قدمني الله قبلك مأخوذ من قول الاقرع

ابن حارس :

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذي نتأخر
وقال رجل لا آخر كيف أصبحت . فقال بنخير . فقال هلاقت أحمد الله
واستغفره فكان أوله شكراً وآخره عبادة . قال اعرابي لرجل اراك الله في عدوك
ما يعطفك عليه . قال النبي « صلعم » أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك أعاذك

الله تعالى مما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو أعاذك الله من خيبة الرجاء
وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجأة النعمة . وقال الخوارزمي :

ولا زالت عداك بكل أرض * لهم من سوء ظنهم نذيرُ

قصير نهارهم خوف طويل * بهم وطويل عمرهم قصيرُ

وقال أحدهم زادك الله كما زادنا بك وأعطاك أكثر مما أعطانا منك

قيل جعل الله لك في الخير جدياً ولا جعل معيشتك كدراً . اعاذك من

بطر الغنى ومذلة الفقر . جعل الله لك رزقاً واسعاً وجملك به قانماً . وهب الله

لك من غناه ما لا يقدر عليه سواه . وقال رجل لمسروق بن الابدع أعاذك

الله من خشية الفقر وطول الامل ولا جعلك ردية السفهاء وشيناً على الفقهاء .

وقيل فرغك الله لما له خلقتك ولا شغلك بما تكفل به لك . وقال سعيد بن

المسيب مرّ بي صلة بن اشيم فقلت ادع لي فقال لي : رغبتك الله في ما يبق

وزهدك في ما يفنى أعاذك من هيجان الحرس وسورة الغضب وغلبة الحسد وبخالفه

الهدى وسنة الغفلة وايثار الباطل على الحق وأعاذك من سوء السيرة واحصاء

الصغيرة ومن شماتة الاعداء والفقر الى غير الاكفاء ومن عيشة في شدة ومينة

من غير عدة ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . وقال اعرابي

اعاذك الله من هول المطمع وضيق المضطجع وبعد المرتجع . وقال آخر اعانك

الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمغفرة

(في التهنئة) قال أحدهم لوال اهني بك العمل الذي وليته ولا اهنتك به

لان الله تعالى اصاره الى من يورده موارد الصواب ويصدره مصادر الحجة . لما

استخلف عمر بن عبد العزيز دخل عليه شاب من الانصار فقال ما ظيبتك

الخلاقة ولكن طيبتها وما زينتك الولاية بل زينتها . وقال ابراهيم ابن

العباس :

ما حددت لك من نعمي وان عظمت * الا يصفرها القدر الذي فيكا

لازات مستحدثاً نعمي تسرُّ بها * على الليالي ولا زلنا نهنيكا

القسم الخامس

« في الهدايا »

(الاهداء وذكر فضيلته) قال عمر بن الخطاب : نعم الشيء الهدية بين يدي الحاجة . وفي الخبر : اذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم وان حجارة . وقيل الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم (قبول الهدية) قال النبي « صلعم » ان الهدية رزق الله فمن اهدي اليه شيء من غير سوء ال ولا اسراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه . وقال من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن اهدي اليه كراع فليقبله (المتنع من أخذ الهدية) سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فأهدى اليه هدية فكتب اليه « ان كان ما وجهته ثمناً لرأيت فيك فقد بنجستني في القيمة وان كان استزادة فقد استغششتني في النصيحة » . وقال المدائني : أهدى رجل الى مجوسي هدية فأغتم لذلك فقيل له فقال لئن ابتدأتني بها فانه يدعوني الى ان اتقذ منه مئة ولئن كافأني على معروف عنده انه لا يروم أخذ ذلك فمن أي هذين لا أجزع . وطلب عبد الله بن جعفر لآزاد مرد حاجة من أمير المؤمنين فأهدى اليه آزاد مرد أربعين الف درهم فامتنع عبد الله من اخذها وقال انا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمناً . واهدى عبد الله ابن السري الى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بكرة وبعثها اليه ليلاً فردها وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلاً قبلتها نهاراً وما أتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون

(الاعتذار من اهداء شيء طفيف) كتب بعضهم : سهل لي سبيل الملائفة فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يستغم . الهدية أظرفها اخفها واقبلها انبلها . وكتب آخر قدمت المذرة في اهداء ما اتسعت به المقدرة . وقال دعبل :

هذي هدية عبد أنت ملبسه * ثوب الغني فأقبل المسور من خدمك

وقال الخبزازري :

تفضل بالقبول عليّ اني * بعثت بما يقل لعبد عبدك

اهدى بعض الادباء الى المعزز شيئاً وكتب اليه « لا يعيب العبد ان يهدي الى سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وان كان الكل له والسلام »

(المقتصر في الهدية على الشكر) قال المازني أنظر من اعذر الفقير واقنصر

على الشكر في الاهداء أحمد بن ابراهيم كتب اليه ابن ثوبة :

اني جعلت هديتي * في المهرجان اليك شكري

اما تعذر واجب * فسح التعذر فيه عذري

فاذا مررت بذكر من * جاءت هديته ببر

فادر على اسمي دارة * واكتب عليه أتي بمذر

وقال محمد بن أبي حكيم :

رأيت كثير ما يهدى قليلاً * لعبدك فأقنصرت على الدعاء

وقال آخر :

وافق المهرجان والعيد مني * رقة الحال وهي داء الكرام

فأقنصرنا على الدعاء وفيه * عون صدق على قضاء الذمام

(ذكر الهدية بأنها امانة لفضل صاحبها وتقصه) قيل يعرف فضل المرء

بفضل هديته وسخافته بسخافة بره . وقيل ثلاثة تدل على عمول أربابها الهدية

والرسول والكتاب

(الشاكر المهدي اليه) قال الشاعر :

اثننا هدايا منه اشبهن فضله * ومن عليّ منعاً متفضلاً

ولو أنه اهدى اليّ وصاله * لكان الى قلبي الذّاء ووصلاً

الحمد السابع

﴿ في الهمم والجد والآمال ﴾

القسم الاول

« في الهمم الرفيعة والوضيعة »

(مدح رفع الهممة) قيل الهممة جناح الحظ . وقيل لا تدور رحي
الجد الا بقطب الهممة وقيمة كل امرئ همته . وقال عمرو ابن العاص عليك
بكل امر فيه مزاقة ومهلكة « أي بجسام الامور » . قال عمر لا تصفرن همتك فاني
لم أر اقمعد بالرجل من سقوط همته . وأحسن ما قال لبيد :

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل
وقيل ثلاثة لا تدرك الا برفع الهممة عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة
العدو . وقال ابن نباتة :

حاول جسيات الامور ولا ثقل * ان المحامد والى أرزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصراً * عن غاية فيها الطلاب سباق

(المرء تابع لهيمته) المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر

بها اتضعت . وقال شاعر :

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(من عظمت همته وقصرت موجدته) قيل ذو الهممة وان حط نفسه تأبى

الا اللو كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى الا ارتفاعاً . وقيل اسوأ الناس

من اتسعت معرفته وضائق مقدرته وبعدت همته واخذ ذلك المتنبي فقال :

وانعب خلق الله من زاد هممة • ويقصر عما تشتهي النفس وجده
وقال ابن نباتة :

ارى هم المرء اكتئاباً وحسرة • عليه اذا لم يسعد الله جده
(طلب الجسام والاعتزال عن الانام) قال معاوية لابنه كن مترفعاً عن
الناس ومستتراً عنهم

(الممدوح بعظم الهممة) قال اعرابي فلان يرمي بهيمته حيث يشير اليه
الكرم يتعسى مرارة الاخوان ويسقيهم عذبه له . هممة تناطح النجوم وكرم يشامخ
الغيوم . وقال الشاعر :

ولي همم يبني وبين بلوغها • بجور من الآمال ليس لها جسر
وقال آخر :

صدر رحيب لما يأتي الزمان به • وهمة تسع الدنيا وما تسع
(من ضاق به الزمان لعظم همته) وقال المتنبي :
تجمعت في فؤاده همم • مل فؤاد الزمان احداها
(تحمل المكاره في نيل المكرم) قيل المكرم موصولة بالمكاره . وقيل
من سما لمكرمة فليتحمل مكروها . وقال الخبزارزي :
قلل ارجي معالي الامور • بغير اجتهاد رجوت المحالا
وقال ابو تمام :

ما ابيض وجه المرء في طلب العلا • حتى يسود وجهه في البيد
وقيل « دون نيل المعالي » هول العوالي . وقيل للربيع بن خيثم : اتعبت نفسك
في العبادة واصلاح امر الناس . فقال راحتها اريد فان افره العبيد اكسبهم لمولاه .
وقيل لروح ابن حاتم طال وقوفك في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل .
وقد اجمع حكماء العرب والمعجم انه لم يدرك نعيم بنعيم قط وما أدرك نعيم الا
بهؤس قبله :

وقال المتنبي :

إذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بمبادون النجوم
فظلم الموت في أمر صغير * كطعم الموت في أمر عظيم-

وقال صاحب :

وقائلة لم عرتك الموموم * وأمرك ممثلي في الامم
فقلت دعيني على غصتي * بقدر الموموم تكون الهمم
وكتب بليغ «فلان تعب في طلب المكارم غير ضال في طرقها ولا متشاغل عنها»
(استطابة تحمل الشدة للوصول الى الرفعة) قال المتنبي :

تذله المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق ياذ له الغرام

وقال أبو فراس :

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يخطب الحسنة لم يغله المهر
(ذم من همته نفسه) قال الشاعر :

اني رأيت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب ونشبهوا
فاذا تذوكرت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتنهوا

(ذم من قصرت همته عن طلب المعالي) ذم اعرابي رجلاً فقال هو عبد
البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر يرفعه وهمته تضعه . وقال
أبو تمام :

بنو الهمم الهوامد والنفوس م الخوامد والمروآت النيام-

وكان لاعرابية ابن محرضه على الاقامة والاقنصار على المطعم والمشرب
فأنشدها :

إذا ما الفتى لم يبيع الالباسه * ومطعمه فالخير منه بعيد
(ذم ايثار الدعة) ما لزم أحد الدعة الاذل وحب الهويناء يكسب الذل

وحب الكفاية مفتاح العجز . وقال الصاحب ان الراحة حيث ثعب الكرام أودع
لكنها أوضع والقعود حيث قام الكرام اسهل لكنه أسفل . وقال آخر :
فتى بهيمته يلتذ في دعة * وراحة ويولي غيره التبا
وقال أبودلف :

ليس المروءة ان تبيت منمماً * ونظلم معتكفاً على الاقداح -
ما للرجال وللتنعم انما * خلقوا ليوم كريمة وكفاح -
قال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كفيت أمر الدنيا كله لثلاث اعمود العجز
(ذم الكسل وتدرع العجز) قال الاحنف اياك والكسل والضجر فانك
ان كسلت لم تؤد حقاً وان ضجرت لم تصبر على حق . وقال شاعر :
لا تضجرن ولا تدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر -
(مدح ايثار الدعة وقصر الهمة) قيل لابن المقفع : لم لا تطلب الامور
العظام فقال رأيت المعالي مشوبة بالمكارة فاقصرت على الخمول ضناً بالعافية .
ومنه أخذ العتابي قوله :

دعيني تجثني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد -
فان جسيات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود -
(مدح الخمول مع الغنى) قيل للحكيم من أنعم الناس عيشاً فقال من
اتسعت مقدرة وقصرت همته . وقال عبد الملك لاعرابي تمن فقال العافية والخمول
فني رأيت الشر الى ذي النباهة اسرع فقال : ليتني كنت سمعت هذه الكلمة
قبل الخلافة . وقيل لسعد أرضيت ان تكون مشغولاً باغنامك والناس يتنازعون
الملك فقال سمعت رسول الله « صلعم » يقول ان الله يحب الغني التقي الخفي
وقال بعضهم جربنا العيش فوجدنا اهناه ادناه . وقال محمد بن زيدة
أتروني لا أعرف الايراد والاصدار ولكن شرب كأس وشم آس واستلنا من
غير نعاس احب الي من مداراة الناس

(مدح التوسط في الامور) قال النبي « صلح » خير الامور اوساطها . وقيل
الفلو في العلو مؤدر الى وضع الضعة . وقيل أكثر الخير في الاوساط . وقال
أبو العتاهية :

عليك بأوساط كل الامور * وعد عن الجانب المشتبه
(ذم بلوغ النهاية) عند التمام يكون التقصان . وقال شاعر :
اذا تم أمر بدأ نقصه * توقع زوالاً اذا قيل تم

وقال المأمون لاجد بن أبي خالد وهو يخالف الحسن بن سهل رأيت ان
استوزرك فقال ان رأيت أمير المؤمنين ان يعفني ويجعل بيني وبين الغاية منزلة
يرجوني اليها المولى ويخشاني لها العدو فما بعد الغايات الا الآفات

القسم الثاني

« في الجرد »

(تفضيل الجرد على الجرد) قيل جردك لا كدك وقال الشاعر :
الجد انهض بالفتى من سعيه * فانهض بجد في الحوادث أو دع
وقال آخر :

هل نافع جدي وفرط تيقظي * ان كان جدي يا امامة جاهدا
وأنشد محمد بن عمر الوراق البلخي :

ان السعادة امر ليس يدركه * أهل السعادة الا بالمقادير
مخزونة عن أناس طالبن لها * وقد تساق الى قوم بتيسير

(تفضيل الجرد على العقل) تقدم اخوة الى سوار في ميراث لهم فقال سوار
خيروا الاكبر منكم فانه خلف أيكم والمنظور اليه دونكم . قالوا قد فعلنا فأبى

الأكبر ان يقبل ذلك . فقال سوار ما يمنحك فقال اني بجفلي أوثق مني بعقلي فأقرع بينهم فخرج سهمه خيراً من سهامهم فقال كيف رأيت . فقال سوار استأذن العقل على الحظ فحجبه

(كون العاقل محدوداً والجاهل مجوداً) من زيد في عقله نقص من حظه . وقيل ماجعل الله لاحد عقلاً وافراً الا احتسب عليه من رزقه . وقال شاعر :
خاب امرؤ ظل يرجو ان ينال غنى * بالعقل ما عاش في دهر المجانين
وقال المتنبي :

وما اجمع بين الماء والنار في يدي * بأبعد من ان اجمع الحظ والفهما
(معارضة دنيء ساعده القدر) قال أحدهم :

الا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن الاحاطي والجدود
فننظر أينما يضحى ويمسي * له هذي المراكب والعبود
وقيل لرجل كيف فلان فقال أحق مرزوق . وقيل لا آخر فقال عي غني حظي .
(الجدد يحسن القبيح ويقرب البعيد) قيل اذا أقبلت الدنيا على انسان
أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . وقال شاعر :
ان المتأدبر اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم
وقال أبو الشيص :

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطي الفتى من حيث يحرم صاحبه
(تعسر الامر على من خذله جده) قيل اذا لم يساعد الجدد فالحركة خذلان .
قال ثمامة لما أخبر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له كان يحنال في تخليص روحه
فأمرني يوماً بالحضور معه فاجتمعنا على الرأي فكلمنا أتى الرأي نقض عليه آخر حتى
أعيانا الامر فقام وقال أف لهذه الدنيا كان الرأي يجيئنا على البديهة والامر مقبل
فصار لا يأتينا على الروية والامر مدبر ليصنع الدهر ماشاء . وقيل اذا أراد الله
تعالى ان يزيل عن عبده نعمة فأول ما يزيل عنه عقله . وقال البديهي :

إذا المقادير لم تقبل مساعدة • على بلوغ المنى لم تنفع الهمم
 (التوفيق) قال عمر: توفيق قليل خير من مال كثير • وقيل لبزرجهر أي
 الناس أفضل فقال مجتهد في الخير ساعده القدر • وقيل للحكيم ما الشيء الذي
 لا يستغني عنه المرء في كل حال فقال التوفيق • وقام إلى الشبلي رجل فقال بـ
 يعد المرء من ربه ويخذل عن أمره فزعت زعقة ثم أنشد:

من لم يكن للوصال أهلاً • فكل احسانه ذنوبُ

وقال بعض الصوفية ان العناية لا تضر ممها الجنایات • وقال الشاعر:

ويقبح من سواك الشيء عندي • وتفعله فيحسن منك إذا كا

وقيل قليل النجاح خير من كثير الجهد

(بطلان الجهد والتدبير مع القضاء والقدر) قيل إذا جاء القدر عمي البصر •
 المرء طالب والقضاء غالب • إذا انقضت المدة لم تنفع العدة • إذا نزل البلاء
 ذهبت الآراء • إذا حلت المقادير ضلت المقادير • إذا حل القدر بطل الحذر •
 وانتهى اعرابي إلى أرض فقيل له إنها مفعاة فبات على ظهر راحلته فتملفت حية
 بنسمة كانت في يده فأسعته فقال وهو يجود بنفسه:

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي • إذا هو لم يجعل له الله واقياً

ولا مير المؤمنين:

إذا لم يكن عون من الله للفتى • فأكثر ما يجني عليه اجتهاده
 وقيل القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب • وكان نقش خاتم أبي العتاهية
 « سيكون الذي قضى سخط العبد أم رضي »

القسم الثالث

« في الاماني والآمال »

(طيب الاماني والآمال) قيل لبعض من كان يخطب عملاً ما تصنع قال
أخدم الرجا حتى ينزل القضاء . وقيل ليس سرور النفس بالجد والمقدرة انما هو
بالاماني والآمال . وقيل للحكيم أي شيء أدوم امتاعاً فقال الاماني . وقال رجل
من بني الحارث :

مني ان تكن حقاً تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمناً رغدا
وقال آخر :

اذا ازدهت همومي في فؤادي * طلبت لها المتحارج بالتمني
وقال آخر :

في المنى راحة وان عالتنا * من هواها يبعث ما لا يكون
(ذم الاماني وبطلانها) الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين .
الخذلان مسامرة الاماني والتوفيق رفض التواني . وقال ابن المقفع كثرة المنى تخلق
العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس . وقال امير المؤمنين تجنبوا المنى فانها تذهب
ببهجة ما خولتم وتصغر مواهب الله التي رزقتم . ثلاث تخلق العقل وفيها دليل
على الضعف سرعة الجواب وطول التمني والاستغراب في الضحك . قال رجل
لابن سيرين رأيتني كأنني اسبح في غير ما ، وأطير بغير جناح فقال انت رجل
تكثر الاماني . وقيل المنى والحلم اخوان . وقال البسامي :

اعل نفسي بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحق

وقال أبو تمام :

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

(امانى من تمنى أمراً فادركه) اجتمع ابن عمر وعروة ابن الزبير ومصعب
بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب هللوا تمنى فتنى عروة
الفقه وان يحمل عنه الفقه وتمنى عبد الملك الخلافة وتمنى مصعب ولاية العراق
وتزويجه سكينه بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة وعبد الله بن عمر الجنية
فقال مصعب وعبد الملك وعروة ما تمنوه وشهد ابن عمر مدرك ما تمناه وطلبه .
(طيب ادراك المنى) في المثل أطيب من نيل المنى وادراك الامل . وقيل
ليس بعد بلوغ المنى الا نزول المنية . وقال ابو الفتح بن العميد
اذا المرء ادرك آماله * فليس له بعد ذا مقترح

(امانى قوم يحسب أحوالهم) قال قتيبة بن مسلم للعصين بن المنذر ما تمنى
فقال لو ان منشور وجلس على السرير وسلام عليك ايها الامير . وقيل لعبد الله بن
الاہتم ذلك فقال رفع الاولياء وقع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء . وقيل
ذلك للفضل بن سهل فقال توقيع نافذ وأمر جائز . وقيل لحكيم ثمن فقال : محادثة
الاخوان وكفافة من عيش والانتقال من ظل الى ظل

(نوع من الاماني) قيل لرجل أيسرك ان يكون لك الف درهم . فقال نعم
وأضرب مائة . فقال وضرب امانة له . فقال لانه لا يكون شي . الا بشي .
وقيل كان رجل يطلبه الحجاج بسابط فيه كلب فقال ليتني كنت هذا الكلب
فاستريح من الغم والخوف فما لبث ان جي . بذلك الكلب وفي عنقه جبل وقيل
ورد كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب وقعد بن ابي عتيق فقال ليت لنا لحماً
فنتطبخ سكباجاً فما لبث ان جاء جار له بصحفة فقال اعطونا قليل مرق . فقال ان
جيراننا يشمون رائحة الاماني

(التحذير من طول الامل) قال النبي « صلعم » اخوف ما أخاف على امتي
الهُوى وبعْد الامل أما الهوى فيعدل عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة .
ما أطال عبد الامل الا أساء العمل . من جرى في عنان امله فذاثر لا شك باجله .
الآمال مصائد الرجال . ووجد على حجر مكتوب « يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من

أجلك لزهدت في طول ما ترجوه من أملك»

(نفع طول الامل في الوري) قال النبي « صلعم » الامل رحمة لامتي ولولا الامل ما أرضعت ام ولدأ ولا غرس غارس شجراً . ومن هذا أخذ الحسين « لوعقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا » . وقال مطرف هذه الغفلة رحمة فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بديانهم

(مضرة انقطاع الامل) قيل اعظم المصائب انقطاع الرجاء . وقيل لبزجهم ما الذي يشدد البلاء على الناس فقال القنوط والاستبسال . قيل فما الذي يهونه عليهم . قال الرجاء وحسن الظن . قال النظام كنا ناهو بالاماني وتطيب انفسنا بها فذهبت من بعد وانقطع الامل

(بقاء الامل والمنى بقاء الحياة) قيل لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته . وقيل الامل يساق الاجل

الحمد الثامن

(في الصناعات والمكاسب والنقلب والفتى والفقير)

القسم الاول

« في الحرفة وفضلها »

قال النبي « صلعم » لو فد عبد القيس ما المروءة فيكم قالوا العفة والحرفة . وقال خير الكسب كسب اليد لمن نصح . وكان عمر اذا نظر الى رجل سأله الله حرفة فاذا قال لاسقط من عينه . ونظر عمر الى أبي رافع وهو يقرأ ويصوغ فقال يا أبا رافع أنت خير مني تؤدي حق الله تعالى وحق مواليك . وقيل

لاعرابي ينسج الا تستحي ان تكون ناسجاً . قال انما استحي ان اكون اخرق
لا انفع اهلي وحرقة يقال فيها خير من مسألة الناس . وقيل ان الله يحب التاجر
الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم

(ذم السرقة) قيل لا ترج الخير ممن يكون رزقه من السنة الموازين
ورؤس المكابيل يوئى يوم القيامة بسوقى فيوزن عمله فتميل به كفة الميزان فيقول
حولوا الى الكفة الاخرى ففي الميزان عيب

(اصناف الصناعات وتفضيل بعضها على بعض) قيل الناس أربعة : ذو صناعة
وزراعة وتجارة وامارة وما سوى ذلك فانهم يفلون الاسعار ويكدرون المياه .
وقال حبيب بن محمد مالك بن دينار : لو خيرت في الصناعات ما كنت تختار . فقال
اكون حداداً فأرى لفتح النار ليلي أقيها . فقال حبيب كنت أخنار ان اكون
حفاراً للقبور

القسم الثاني

« في الصناعات »

قيل من حذق في صناعته احتسب حذقه في رزقه ولذلك ترى أكثر
الحاذقين محرومين . وسمعت بعض العلماء يقول انما نرى أكثر الحذاق في
صناعتهم يضيق رزقهم لا تكالهم على حذقهم لا يبذلون جهدهم فيما يعملونه وغير
الحذاق يبذل جهده ويفرغ نصحته خشية ان تسترذل صنعة فيبارك الله فيه بجده
وجهدده واستفراغ نصحته . وقال الحسن بن سهل لا يكسد رئيس صناعة الا في
شر زمان ومملكة انذل سلطان . وقيل من انتكاس الدهر ان يولى امتحان الصانع
من ليس بحاذق في صناعتهم

(مدح التجارة وذمها) قال النبي « صلح » لاخير في التجارة الا لسته :

تاجران باع لم يمدح وان اشترى لم يذم وان كان عليه دين أيسر القضاة وان كان له أيسر الاقتضاة وتجنب الحلف والكذب

(فضل الصدق في البيع) قال النبي « صلعم » ما افلس تاجر صدوق . وقال التجار بخار قيل يارسول الله ولم وقد أحل الله البيع فقال انهم يخلفون ويكذبون . وقال الجاحظ رحم الله الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل . وقال الاشبح الصيدلاني مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري فقال اتريدن ان تكثر بما يمتك ويحسن حالك قلت نعم فقال اصدق واصبر سنة فان الصدق يستحي لنفسه ان يبطى عنك أكثر من سنة ففعلت فكثر زحام الناس عند حانوتي ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال احذر ولا لتكلم على ما وهمتهم من الصدق فتدعوك نفسك الى ضعف ربحك اليوم فانك ان عدت الى الكذب عاد عليك الكساد فلم أزل قابلاً لوصيته ثم مر بي بعد سنين فقال قليل الربح مع كثرة الحرفاء اربح من كثيره مع قلة الحرفاء ولو حلفت انها كلمة نبي لرجوت ان لا أحث ثم لم أره بعد ذلك

(السهل البيع) مر النبي « صلعم » برجل يبيع شيئاً فقال عليك بالسماح أول السوق فالرباح في السماح . وعن أبي هريرة : أحب الله عبداً سهلاً اذا باع أو ابتاع سمحاً اذا قضى أو اقتضى . وقال ابن عون ما ارسلني الحسن في ابتاع شيء له الا قال لما عدت بارك الله فيك ولم يسألني عن ثمنه . وما ارسلني ابن سيرين الا قال حين عدت كيف اشتريت . وقيل لعبد الرحمن بن عوف بم بلغ يسارك فقال لم ارد ربحاً ولم اشتر عيباً ولم أبع بنسيئة



القسم الثالث

« في الدين »

(ذم الدين والنهي عنه) قال معاذ بن جبل: الدين شين . وقال بعض الحكماء الدين روك فلا تبذل روك لمن لا يعرف حقك . وقيل الدين هدم الدين . وقيل الدين غل الله في أرضه فإذا أراد ان يبذل عبداً جعله في عنقه . وسأل فيلسوف رجلاً ان يقرضه مالا فردده وذمه بعض الناس الى الفيلسوف وقال انه جبهك بالرد فقال ما زاد على ان حمر وجهي بالخجل مرة واحدة ولو أقرضنيه لصفر وجهي مرات كثيرة

(من نقاضى ديناً قديماً) قال البحري :

من امارات مفلس ان تراه * موجفاً في اقتضاء دين قديم
 وطلب ديناً عتيقاً فقال دعني من هذا فهذا دين عتيق فقال لعن الله
 من اعنقه

(من احسن النقاضي) قال النبي « صلعم » خيركم الذي اذا كان عليه دين
 أحسن القضاء واذا كان له أحسن الاقتضاء . وقال من أدان ديناً وهو ينوي
 ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سراق

(الحث على انظار المعسر) قال الله تعالى « وان كان ذو عسرة فنظرة
 الى ميسرة » وروي عن النبي صلعم ان رجلاً فيما مضى لم يعمل خيراً قط وكان
 يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر ودع ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا

القسم الرابع

« في الاكتساب والانفاق »

(ثمير المال في الصغر والكبر) حكى ان كسرى مر بشيخ كبير يفرس فسيلاً فقال له يا هذا كم أتى عليك من العمر قال ثمانون سنة قال أفترس فسيلاً بعد الثمانين فقال أيها الملك لو اتكل الآباء على هذا لضاع الابناء . فقال كسرى زه يأخذ أربعة آلاف درهم . فقال أيها الملك الفسيل يطعم بعد سنين من غرسه وهذا قد أطعمني في سنته . فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم . فقال أيها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين . فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم . فقال الوزير ان لم ينهض الملك اردى هذا بحكمته بيت المال

(ثمير ذي مال كثير مال حقير) قال سعيد : ولاني عنبة بن أبي سفيان ماله بالحجاز فقال تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيرة فيصغر فانه ليس ينعني كثير ما في يدي من اصلاح قليل مالي ولا يشغاني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني . وأتى قوم قيس بن عباد يسألونه حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديته فقاموا حتى فرغ فكلوه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا فقال بعضهم صنيعك هذا مناف لترقيح عيشك فقال بما رأيتم من فعل امكنتي ان اقضي حاجتكم . وقال الوليد بن يزيد لاجمعن جمع من يعيش أبداً ولا نفقته انفاق من يموت غداً

(التمدح بالتكسب والحث على ذلك) قال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والذني عيال . قال عروة بن الورد اذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه * شكى الفقر أو لام الصديق فاكثرا فسر في بلاد الله والتمس العنى * نمش ذا يسار او تموت فتعذرا

(تفضيل الكسب على السؤال) كان عمر اذا نظر الى فتى
 وأعجبه سأل هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عينه . وكان يقول مكسبة فيها
 دناءة خير من مسألة الناس . وقال ابن عباس قدم قوم على النبي « صلعم » فقالوا
 ان فلاتاً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال أيكم كان يكفي طعامه
 وشرا به فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه . وروى أنس ان رجلاً من الانصار جاء
 الى النبي « صلعم » وقال أتيتك من أهل بيت لا أراني أرجع اليهم من الجوع
 فقال أما عندك شيء قال لا فأعطاه درهمين وقال له اذهب فابتع بأحدهما طعاماً
 وبالأخر فاسأ واحنطب وبع فغاب خمسة عشر يوماً ثم جاء فقال بارك الله لي فيما
 امرتني به أصبت عشرة دراهم فابتعت لاهلي بخمسة طعاماً وبخمسة كسوة فقال
 النبي « صلعم » هذا خير لك من المسئلة ان المسئلة لا تحمل الا لاجد ثلاثة : دم
 موجه او غرم مفضع او عدم مدقع . وقال الشاعر

ولا تدع مكسباً حلالاً * تكون منه على بيان

(تفضيل التمسك على التوكل) قال حكيم لرجل يجلس اليه ما حرفتك
 قال التوكل على ربي والثقة بما عنده فقال الحكيم الثقة بربك تحرم عليك اصلاح
 معيشتك أو ما علمت ان طلب ما تعف به عن المسئلة حزم والمجز عنه فشل والفقر
 مفسد للثقى متهم للبري . ولا يرضى به الا الدين . وأنشد

فان قلت يكفيني التوكل والاسمى * فقد يطلب الرزق الذي يتوكل

وقيل للحكيم أحذر كل الحذر ان يخذعك الشيطان فيمثل لك التواني في
 التوكل ويورثك الهويناء باحالتك على القدر فان الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع
 الحيل والتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال « خذوا حذرکم » وقال « ولا تلقوا
 بأيديكم الى التهلكة » وقال عمر لرجل ما معيشتك قال رزق الله . فقال لكل
 رزق سبب فما سبب رزقك

(التبرغيب في طلب المعاش مع مراعاة المعاد) قال النبي « صلعم » خيركم

من لم يدع دنياه لا آخرته ولا آخرته لدنياه . وقال أبو الدرداء احرق لا آخرتك
كانك تعيش أبداً واعمل لا آخرتك كانك تموت غداً . ينبغي للعاقل ان يكون
طاعناً الا في ثلاث : تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم . وقال جرير
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله
وقال خالد بن عبيد بن جراح ما صنعت بمدحها : دينك لمعادك ودرهمك
لمعاشك

(الترغيب في اكتساب الحلال) قال ابن المبارك لقيت رجلاً بمكة يبيع
الخز و كان أبوه خزازاً فسألته عن ذلك فقال ان الله لا يسألني هلاك كنت خزازاً
وانما يسألني من اين اكتسبت وفيم انفقت . وقال سفيان عليكم بعمل الا بطل
والا اكتساب من الحلال والانفاق على العيال . واستأذن رجل النبي « صلعم » في
الجهاد فقال لك من نعوله . قال نعم قال كفى بالمرء اثماً ان يضع من يعوله
(النهي عن التواني في التكسب) قال هرم : من التوفيق رفض التواني ومن
الحذلان مسامرة الاماني . وقال الشاعر :

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء

(مدح الشغل وذم الفراغ) قال بزرجهر : ان يكن الشغل محمداً فالفراغ
مفسداً . واستشار رجل في عمل يتولاه آخر فقال اعلم ان الفراغ من شأن
الاموات والاشتغال من شأن الاحياء فان قدرت ان تكون حياً فافعل . وقال
حكيم لا تفرغ قلبك من ذكر ولا ولدك من شغل فالقلب الفارغ يبحث عن
السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم . وقال آخر احذركم عاقبة الفراغ فانه شر
من السكر . وقال الفضل بن مروان الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر

(الامر بالاقنصاد في الطلب) قال النبي « صلعم » اقنصوا في الطلب فان
ما رزقتموه اشد طلباً منكم له وما حرمتوه فلن تنالوه ولو حرصتم . وقيل لا يدرك
بالحذق هارب الرزق .

قال راشد الكاتب

اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعثنم لذة الدعه
وان ضاق أمر يفرج الله ما ترى * الارب ضيق في عواقبه سمه
وقال العطوي :

لا تحسبن طول الرحل * يزيد في رزق الاجل
ولا مقاماً وادعاً * يدفع رزقاً قد نزل

وقيل لبعض من تقاعد به الزمان : التق الدلاء وأجذبها ملاء . فقال كيف
انزع دلوأ خان رشاؤها واسدد سهما زالت اغراضها

(الحث على السفر في طلب المال) قال الله تعالى « هو الذي جعل لكم
الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » وقال النبي « صلعم »
سافروا نغنموا . وسئل ضمرة بن ضمرة عن الفقر الحاضر والمعجز الظاهر فقال اما
الفقر الحاضر فمن لا تشبع نفسه وأما المعجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللازم
الحيلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها يحوم حولها ويطيع قولها . قيل رأس
المعجز ان نقيم فلا تريم وان تخيم فلا تظعن فمن طاب جلب ومن نام رأى الاحلام .
وقيل الحركة لتفاح الجدد المقيم

قال بزرجمهر السعيد يتبع الغنى والشقي يتبع مسقط رأسه وقال الشاعر :
ذو اللب تنزع للرفاهة نفسه * وتري الشقي نزوعه للموطن
أخذه المبرد فقال :

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
وقال آخر :

* وكل بلاد اخصبت فيلادي *

وقال كشاجم

* وعلي ان اسمي وليس على ادراك النجاح *

وقال آخر :

قد قضى ما عليه من بلغ الجهم مدوان لم يصل الى ما ارادا
(المتكسب بسلاحه) دخل رجل على ابي دلف فاستاحه وانتسب له فقال
له استمبح وجدك القائل

ومن يفتقر منا يعيش بجسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فخرج الرجل وجرده سيفه فاستقبله وكيل لابي دلف معه مال فاستلبه وقتله
فاتصل الخبر بأبي دلف فقال دعوه فاني علمته . وقال بعض الشعراء التظلل
ضرر والاتكال غرر ولا يكسب الاموال الا منازلة الابطال ومصاولة الرجال
وتجريد السيوف ومباشرة الخوف . وقال الاعشى :

فتي لا يجب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
وقال ابن نباتة :

شراهم في الحرب ما تمطر القنا * واكلهم ما تجنيه الصوارم
(النهي عن الاغترار بما في يد الغير) قال الشاعر :

وان حدثتك النفس انك قادر * على ما حوت أيدي الرجال فخر
وقال أبو العنابية :

لا تفضبن على امرى * لك مانع ما في يديه
واغلب على الطمع الذي اسد م تدعاك تطلب ما لديه
(تفضيل الحاضر على المنتظر) في المثل عش ولا تنتر . وقيل لقمة سيف
فمك احضر منعمة من فخذ في تنور . ومعاطاة الموجود خير من انتظار المفقود
(الحث على حفظ المكتسب) قال سقراط لكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته
كعنايتك باكتسابه . وقال الشاعر :

لحفظ المال خير من ضياع * وطوف في البلاد بغير زاد

وقيل حفظ الموجود ايسر من طلب المفقود . واحذر نفاذ النعم فما كل

شارد مردود

(حفظ المال لنوب الايام) قال محمد بن غالب :

انما الدنيا ضباب قذى • تكف الاحزان عن مطره

فاتخذ للدهر في يسر • عدة تبقى على عسره

وقال البديهي :

عز القناعة بالموجود يمنع من • ذل القنوع وحفظ العرض مقتنم

(حسن التدبير والنهي عن التبذير) قيل حسن التدبير نصف الكسب

وسوء التدبير داعية البؤس • الافلاس سوء التدبير • كن مقدراً

لامقتراً • قال الله تعالى « ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين »

وقيل التبذير انفاق المال في غير الحق • وسئل سعيد بن جبير عن التبذير • فقال

هو ان تنفق الطيب في الخبيث • وقال النبي « صلحتم » انهاكم عن قيل وقال

وكثرة السؤال واضاعة المال • وقال ليس في السرف شرف • وقال معاوية

ما رأيت تبذيراً الا والى جنبه حق مضيع • وقال أبو بكر اني لا بفض أهل بيت

ينفقون رزق أيام في يوم واحد • وقيل ما وقع تبذير في كثير الاهدمه ولا دخل

تدبير في قليل الاثمه • وقيل انك ان اعطيت مالك في غير الحق يوشك ان

يجي الحق وليس عندك ما تعطي منه

(حفظ المال والاستغناء به عن الاندال) كان لسفيان بن عيينة صرة

دنانير يحفظها فقيل له اتحفظ ذلك وأنت موصوف بالزهد • فقال لئلا اكون

مناديل الغمر من الرجال • وقيل لا فلاطون لم تدخر المال وأنت شيخ • فقال

لان يموت الانسان ويخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج الى اصدقائه في حياته •

وقيل خلف للاعداء ولا تحتج الى الاصدقاء • وقيل للحكيم لم حفظت الفلاسفة

ما في أيديهم فقال لئلا يقيموا أنفسهم المقام الذي لا يستحقونه فقد علموا ان

لا اتكأ على ما في يد الغير

روي في الخبر ان كعب بن مالك أراد ان يتصدق بماله كله فنهاه النبي « صلعم » وقال له امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك أغنياً خيرٌ من ان تدعهم عالة يتكففون الناس . وقال ابن عباس : حث النبي « صلعم » ذات يوم على الصدقة . فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي « صلعم » ما أعددت لعيالك فقال : الله ورسوله . وجاء عمر بنصف ماله فقال له ما أعددت لعيالك فقال : الله ورسوله ونصف مالي . فقال بين الرجلين ما بين الكلمتين . وقيل للمأمون لا شرف في السرف . فقال لا سرف في الشرف

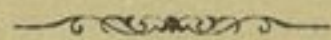
(الانفاق على الاهل) قال النبي « صلعم » نفقة الرجل على أهله صدقة . وقال خيركم خيركم لاهله . وقال ابدأ بمن تعول ولا تمجز عن نفسك . وكان أيوب يقول لاصحابه تعاهدوا أولادكم واهليكم بالبر والمعروف ولا تدعوهم يطمحوا بأبصارهم الى ما في أيدي الناس . وقال زيد بن علي : ثلاث لا يستل الانسان عنها : ما ينفقه في مرضه وما ينفقه في افطاره وما ينفقه على ضيفه

(النهي عن امساك المال) قال النبي « صلعم » ينادي مناد كل ليلة فيقول اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولمسك تلفاً . وقال شاعر :

وان أشد الناس في الحشر حسرةً * لمورث مال غيره وهو كاسبه

(الانفاق وقت السعة واظهار أثر النعمة) بعث عمر الى أبي عبيدة بن الجراح وهو أمير الشام مالاً وقال للرسول انظر ما يصنع . فرآه يوسع على عياله ثم نقص من ارزاقه ففتر عليهم فقال عمر : رحم الله أبا عبيدة وسعنا عليه فوسع وقرنا عليه ففتر . وسئل الحسن عن رجل آتاه الله مالاً فأنفق على أهله ما لو انفق دونه لكفى . فقال وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك فان الله قد أدب عباده أحسن تأديب . فقال لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروه ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه . وقال النبي « صلعم » من آتاه الله خيراً فليبرأ أثره عليه

(ذهاب المال الحرام في الاباطيل) قال الحسن اذا أردت ان تعلم من
أبن اصاب الرجل المال فانظر في أي شيء ينفق ان الخبيث ينفق في اسراف .
وقيل من درى من أين اخذ درى ابن انفق



القسم الخامس

« في مدح الغنى وذم الفقر »

(منفعة المال ديناً ودنيا) كان النبي « صلعم » يقول اللهم اني أسألك الهدى
والنقى والعفة والغنى . وقال نعم العون على تقوى الله المال . ونظر اعرابي الى
دينار فقال ما أصغر مرآك واكثر منافعك . وقال أحمد بن أبي طاهر :

ولا يساوي درهماً واحداً * من ليس في منزله درهم

(محبة الناس للمال) قال عمرو بن العاص للمعاوية ما أشد حبيك للعالم .
قال ولم لا أحبه وأنا أتعبد به مثلك وابتاع به مروءتك ودينك . وقال بعض
الفرس من زعم انه لا يجب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه واذا ثبت
صدقه فهو عندي أحق . وقيل لابن زياد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من
الدنيا فقال هي وان أدتني منها فقد أغتني عنها . وقيل ثليب الدرهم يوقف
الشيب ويزيل الهم والتعب

(تشاحح الناس بالمال) قال يونس لو ان الدنيا مملوءة دراهم وعلى كل درهم
مكتوب « من أخذه دخل النار » لامست وما على ظهرها درهم يوجد أجحفت بكفافه
ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني
(وصف درهم أو دينار ثقيل الوزن) كان المتوكل قد ضرب دراهم وزن
كل واحد عشرة وعلى جانب منه مكتوب :

امازحها فتغضب ثم ترضى * وكل فعالها حسن جميل

وعلى الآخر:

فان غضبت فاحسن ذي دلال * وان رضيت فليس لها عديل
وأمر الصاحب ان يضرب دينار من الف مثقال واهداه الى فخر الدولة
وكتب عليه :

واحمريحكي الشمس شكلاً وصورة * وأوصافه مشتقة من صفاته

فان قيل دينار فقد ذكر اسمه * وان قيل الف كان بعض سماته

بديع فلم يطبع على الدهر مثله * وان ضربت اضراجه ببراته

لقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الافلاك صدر قناته

وصار الى شاهان شاه اتسابه * على انه مستصغر لعفاته

تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس أياديته وكأفيه كفاته

(وصفها اذا كانا خفيفين) كان المتوكل قد أمر ان يضرب له الف الف
درهم في كل درهم قيراط لينثره مكان الورد وأمر بأن تصبغ صفراً وحمراً وخضراً
وكان الدرهم يبقى في الهوى بقاء الورد . وقال العباس في وصف دينارين خفيفين

جاد بدينارين لي جمعفر * أصلحه الله وأخذاهما

وكاد لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

وقال ابن الرومي في دينار خفيف

كانه في الكف من خفة * مقداره من صفرة الشمس

وقيل لرجل ما أولاك فلان فقال درهماً كأنما عناه الشاعر بقوله :

مرّ بنا والعيون ترمقه * تجرح منه مواضع القبل

(من سوده ماله) قيل المسال يسود غير السيد ويقوي غير الايد .

وقال شاعر :

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب • وقد يسود غير السيد المال
وقال عمارة :

حيالك من لم تكن ترجوتحيتته • لولا الدراهم ما حياك انسان
(تعظيم الناس لذى المال) قيل للعسن ما بال الناس يكرمون أرباب
المال • فقال لان عشيقتهم عندهم • ومرّ موسر بالشعبي فتزعزع له فقيل له في
ذلك فقال رأيت ذا المال مهيأ • وعوتب ابن أبي ليلى لتخفزه لغني مرّ به • فقال
ان تعظيم ذوي المال شيء جعله الله في القلوب لا يستطيع دفعه
(مصادقة الناس للاغنياء ومعاداتهم للفقراء) قيل لبعض العقلاء كم لك
من صديق فقال لا أعلم ذلك لان الدنيا مقبلة عليّ والاموال موجودة عندي
وانما أعرف ذلك اذا ولت لم نسمع قول طريح :

الناس أعداء لكل مدقع • صفر اليدين واخوة للكثير
ولما استوزر علي بن عيسى ورأى اجتماع الناس عليه تمثل بقول أبي العتاهية :
ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكيف ما اقلبت يوماً به اقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فان وثبت • يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال شاعر :

اذا مالت الدنيا على المرء رغبت • اليه ومال الناس حيث يميل
وقيل اذا أسرت فكل رجل رحلك واذا افترقت أنكرك أهلك • وقيل
العسرة والعسرة لا يجتمعان

(زيارة الناس لذى المال) قال بشار :

يزدحم الناس علي بابيه • والمنهل العذب كثير الزحام

وقال آخر :

• ان الغنى يهدي لك الزوارا •

(الفقر مجمع العيوب) قيل الفقر مجمع العيوب . وقال بعضهم وجدت خير الدنيا والآخرة في شيتين وشرهما في شيتين خيرهما الغنى والنقى وشرهما الفقر والفجور . قيل ما روي أجود من قول عروة في ذم الفقر :

ذريني للغنى أسمى فاني * رأيت الناس شرهم الفقيرُ

وما من خصلة تكون للغني مدحاً الا وتكون للفقير ذماً اذا كان حليماً قيل هو بليد واذا كان شجاعاً قيل هو أهوج واذا كان لساناً قيل مهذار

(خفة الموت في جنب الفقر) قيل التبر ولا الفقر . وقال الشاعر

خير حال الفقير عند ذوي م الالباب ان تنطوي عليه القبورُ

وقل ابن طباطبا :

قد يصبر الحر على السيف * ويمجزع الحر من الحيفِ

ويؤثر الموت على حالة * يعجز فيها عن قرى الضيفِ

(التعوذ من الفقر وكونه كالكفر) دعا رجل لمسروق فقال جنبك الله

الفقر وطول الامل . وقال سفيان كان من دعائهم « اللهم زهدنا في الدنيا ووسعها

علينا ولا تزوها عنا وترغبنا فيها » . وقالت المجوس من لامال له لا عقل له ومن

لا عقل له فلا دنيا له ولا دين

(عدم المجد حيث عدم المال) كان طلحة يقول اللهم ارزقني مجداً ومالاً

فلا يصلح المجد الا بالمال ولا يصلح المال الا بالافعال . وقال المنبي وقد أخذ

هذا المعنى :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجدهُ

(صعوبة الفقر على ذي همة وجود) قيل لحكيم من أشقى الناس فقال من

انسمت معرفته وضاعت مقدرته . وقال اعرابي لا تنظر الى هيئتي وانظر الى همتي .

وقال الطرماح :

أرى نفسي تئوق الى أمور * ويقصر دون مبلغين مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل * وما لي لا يبلغني فعالي
وقال المنبجي :

الى الله اشكو لا الى الناس اني * أرى صالح الاخلاق لا استطيعها
أرى خلة في اخوة وقرابة * وذوي رحم ما كنت ممن يضعيها
وقال آخر :

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة * وليس معي زهد فاسطو على الدهر
(صعوبة الفقر على متعودي اليسر) قال النبي « صلعم » ارحموا ثلاثة :
عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالم بين جهال . وقيل جهد البلاء ان تزول
النعمة وتبقى العالة ثم لا تعدم صديقاً مؤنباً وعدوا شامتاً وزوجة مختلفة وجارية
مستبيعة وعبداً يحقرك وولداً ينتهرك . وأتى عبد الله بن معاوية بأسير فقال هذا
هو جهد البلاء فقال الاسير كلا جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع

(صعوبة مقاسات الجوع) قتل رجل بصفين أبا امرأة وابنها وأخاها وعمها
وعشرين من أهل بيتها ثم أتت تسأله فقال ما اظن على ظهر الارض أبغض اليك
مني . فقالت بلى ان الذي الجاني اليك أبغض الي منك وهو الجوع . وأخذ رجل
بلجام عبد الملك فقيل له ما جراك فقال الجوع شجاع . وقيل الجائع فقير ضيق
النفس والشبعان واسع الصدر غني النفس

(ستر الحال في العسر واليسر) قال عبد الملك للبيشم بن الاسود كم مالك
فلم يخبره به . فقيل له في ذلك فقال صاحب المال باحدى منزلتين ان كان
كثيراً حسد وان كان قليلاً حقر . وقيل رضي بالذل من كشف ضره وبالחסد
من كشف يسره

(نادرة شاكي الفقر) سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول : يذهبون بك
الى بيت ليس له غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا غداً ولا سراج . فقال الصبي يا أبتِ

انهم يذهبون به الى بيتنا

(متعذر لفقره بأن الجود فرق ماله) قال دعبل :

قالت سلامة أين المال قلت لها « المال ويحك لاقى الحمد فاصطحبها
الحمد فرق مالي في الحقوق فما « أبقين ذماً ولا ابقت له نشبا
وقال جحظة :

جاء الشتا وما عندي له ورق « مما وهبت ولا عندي له خلعُ
كانت فبددها جود ولعت به « وللمساكين أيضاً بالندى ولعُ
(تأسف من ضيع ماله ثم احتاج اليه) قال شاعر :

وكان المال يأتينا فكنا « نبذره وليس لنا عقولُ
فلما ان تولى المال عنا « عقلنا حين ليس لنا فضولُ

(تأسف من وجد خيراً لم ينتفع به) قال القلابي : دخلت على الجاحظ في
منصرفي من عند السلطان وقد حسنت حاله واشتدت علته فسألته فقال كنا اذا
اردنا لم نجد حتى اذا وجدنا لم نرد

(البطر عند الغنى) قيل البطر يقنضي الفقر والنظر يقنضي العبر . وقيل
أكثر شكر الله على نعمه فالبطر من قلة الشكر . وقال الشاعر :

خلقنا لا أرضى طريقتهما « خلق الغنى ومذلة الفقر

وقال ابن المقفع :

فاذا اغنيت فلا تكن بطراً « واذا افتقرت فته على الدهر

وقيل لا يبطر العاقل لمنزلة أصابها كالجبل الذي لا تزلزه الرياح الشديدة
والسخيف تبطره أدنى منزلة كالذي تحركه أدنى الرياح . وقيل حمل الغنى أشد من
حمل الفقر وموثة الشكر أصعب من مشقة الصبر . وقال بعضهم فيمن لا يبطر ولا
يمكنه ستر غناه

تأبى الدراهم الاكشف اروضها • ان الغني طويل الذيل مياس

وقال الزبير بن الاسدي :

ولا يراني على ماساء مكتتباً • ولا يراني على ماسر مبتهجا

(اجتناب عرض الدنيا) قيل العاقل من لا يجزع من قعود الدهر به علماً
بأن مراتب الاقسام توضع على قدر الافهام . وقيل وكل الله الحرمان بالعقل
والرزق بالجهل ليعلم العبد ان ليس له من امر الرزق شيء . وقيل ابت الدنيا ان
تعطي أحداً ما يستحقه اما محطوط عن درجته أو مرفوع فوق قدره . وقيل
لا فلاطون لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعزة الكمال . وقال الشاعر :

ومن الدليل على القضاء وكونه • يؤس الليب وطيب عيش الاحقر

وقيل من اعطاه الله عقلاً احسب عليه من الرزق . وقيل لوجعل الله المال
للعقلاء مات الجهال فلما جعله في ايدي الجهال استقلهم العقلاء واستنزولهم
عنه بلطفهم

(علة ميل الدنيا الى الاندال) قال سعيد ابن المسيب : الدنيا
نذلة تميل الى الاندال . وقال حكيم اذا أردت ان ترهد في الدنيا فانظر عند من
هي . وقال النظام : مما يدل على لوأم الذهب والفضة كثرة كونهما عند اللثام .
فالشيء بصير الى شكله . وقال ابن الرومي :

رأيت الدهر يرفع كل وغد • ويخفض كل ذي رتب شريفه

كمثل البحر يرسب فيه حي • ولا ينفك تصفو فيه جيفه

وكالميزان يخفض كل واف • ويرفع كل ذي زنة خفيفه

(معاتبة الدهر والقدر) قال جحظة البرمكي :

غلط الدهر بما أعطاكم • وفعل الدهر جهل وغلط

وقول الموسوي :

ومما يحل ذم الزما * ن اقصاؤه الافضلين الخيارا

وما أحسن ما قال « ليس المقل على الزمان براص »

وقال رجل لمنجم انظر في نجمي هل ترى لي غنى فقال دع عنك هذا فان
الدهر مشغول بالسفل فلا يتفرغ الى احد . وقيل الدهر لا يعطي أحدا ما يستحقه
اما ان يزيده او ينقصه

قال أبو العيناء لرجل سأله ما بال الركيك الاحق يرزق والاديب يحرم .
فقال لان هذه الدنيا دار اختبار وأحب الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم .
وقيل لمديني شكوا الفقر: احمد الله فانه رزقك التقوى والعافية فقال أجل لكن جعل
بينها جوعاً ثققل منه الاحشاء . وقال الشاعر :

عجبا للناس في أرزاقهم * ذاك عطشان وهذا قد غرق

(سؤال الله تعالى الغنى بغلظة مقال) قال الاصمعي رأيت بالموقف اعرايبا
قد رفع يده الى السماء وهو يقول

اما تستحي يا خالق الخلق كلهم * أنا جيك عريانا بنجوى كريم

أترزق أولاد اللثام كما ترى * وتترك شيخا من سراة تميم

فقلت له ما هذه المناجاة . فقال اليك عني فاني اعرف من اناجيه ان الكريم
اذا هز اهتز . فرأينه بعد أيام عليه ثياب حسنة . فقال لي الست ترى الكريم
كيف اعذب



القسم السادس

« في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى »

(حقيقة الزهد والحرص واليقين) قال النبي « صلح » ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما في يد الله اوثق بما في يدك . سئل حكيم عن الزهد فقال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود . وقال سفيان هو قصر الامل لا أكل الغليظ ولبس العباء . وقال يونس بن حبيب هو ترك الراحة . وسئل الجنيد عنه فقال خلوا الايدي من الاملاك وخلوا القلب من التبع . وسئل مرة فقال ترك ما في الدار على من في الدار . وذكر الزهد عند الفضيل فقال هو حره فان في كتاب الله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » . قيل لاحد من الزاهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره . وقال يحيى الزاهد هو الذي بلغ من حرصه في تركها حرص الحرص في طلبها . وقال ابراهيم ابن ادم الزهد ثلاثة : زهد فرض وذلك في الحرام وزهد فضل وذلك في الحلال وزهد سلامة وذلك في الشهوات . وقيل أصل القناعة والزهد اليقين فمن أيقن قنع وزهد . وقال ذو النون الزهد الاستخفاف بثلاثة أشياء : بالنفس والشئ والخلق فاذا استخف بالنفس عز به واذا استخف بالشئ ملكه واذا استخف بالخلق خدموه . الحرص طلب ما في يد الغير

(حقيقة التوكل ووصفه) قيل التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق . وقيل الاستسلام بما قضى . قيل للمعاريث ما علامة المتوكل فقال ان لا يحركه ازعاج المستبطن . فيما ضمن له من رزقه . فقيل له هل ينقص من توكله قصده من يسد جوعته فقال لا لان النبي « صلح » خرج فلقبه ابو بكر وعمر فقال ما الذي اخرجكما . قالوا الجوع فقال اخرجني الذي اخرجكما . فدخلوا منزل ابي الهيثم فأكلوا وشربوا . وقيل التوكل الاقطاع الى الله تعالى في ايصال النعماء ودفع البلاء . ثم تلا قوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »

(ذم المال) قال المسيح عليه السلام لا خير في المال . قيل ولم ياروح الله فقال لانه يجتمع من غير حل . قيل فان جمع من حلال . قال لا يؤدي حقه . قيل فان أدى حقه . قال لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء . قيل فان سلم . قال يشغل عن ذكر الله . قيل فان لم يشغل قال يطول عليه الحساب يوم القيامة . وذكر المال عند افلاطون فقال ما أصنع بما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه الكرم . وقيل لا آخر فقال ما أصنع بشيء يجي . بالاتفاق لا الاستحقاق والزهد والجود يأمران باتلافه والشؤم والبخل يأمران بامساكه . وقال النبي « صلعم » تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم . وقال ابو الدرداء اعوذ بالله من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب . قال ان يكون للانسان مال في كل واد . وقال النبي « صلعم » من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل

(كثرة المال سبب الهلاك) قال ابن طباطبا

ان في نيل المني وشك الردي * وقياس القصد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا غرقته فيه طفي

وقال عبد الله بن روبة :

يرى راحة في كثرة المال ربه * وكثرة مال المرء للمرء متعب
اذا قل مال المرء قلت همومه * وتشعبه الاموال حين تشعب

(كون العدم نعمة وبسط الدنيا نقمة) قال الله تعالى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض » وقال الحسن ما بسط الله على احد دنياه الا اغتراراً ولا طواها عنه الا اختباراً . وقال بعضهم نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا في ما بسطه لنا

(صنوف الفقر وما يحمده منه) قيل الفقر على ثلاثة أقسام فقر الخلق الى الله وعدم الاملاك لعرض الدنيا والحرص وهو فقر الناس الى الناس

(نفي العار بالفقر) كان النبي « صلعم » يقول اللهم احبني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين . وقال العطوي

ما الفقر عار انما الـ مار الثرا والبخل

كان سقراط فقيراً فقال له بعض الملوك ما أفرك . فقال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي فالفقر ملك ليس عليه محاسبة . وقيل له لم لا يرى أثر الحزن عليك فقال لاني لم اتخذ ما ان فقدته أحزني . وقال بعض الحكماء من أحب ان ينقل مصائبه فليقل قنيتة للخارجات من يده لان أسباب الهم فوت المطلوب وقد المحبوب ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وبهذا المـ ابن الرومي فقال :

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقداً

وقال بعض الزهاد وقد قيل له أترضى من الدنيا بهذا فقال ألا أدلك على من رضي بدون هذا . قال نعم . قال من رضي بالدنيا بدلاً من الآخرة . وقيل لمحمد بن واسع أترضى بالدون فقال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا وترك الآخرة (طيب عيش من قنع بما رزق) قيل لبزرجهر أي الناس اقل هما . فقال ليس في الدنيا الا مهموم ولكن أقلهم هما أفضلهم رضا واقنعهم بما قسم . وقيل لبعضهم من أنعم الناس عيشاً فقال من رضي بحاله ما كانت . وقيل من رضي بما قسم له كان دهره مسروراً . وقيل لابن عوف ما تمنى فقال استحي ان أتمنى على الله ما ضمنه لي . وقال النقاد :

دنيا تخادعني كأنني لست أعرف حالها

حظر الاله حرامها • وأنا احسبت حلالها

ووجدتها محتاجة • فوهبت لذتها لها

(كون الدنيا عبداً لمن زهد فيها) قال زاهد الملك أنت عبد عبدي لانك

تعبد لدنيا لرغبتك فيها وأنا مولاه لرغبتني عنها وزهدني فيها . وقيل من زهد في

الدنيا ملكها ومن حرص عليها أملكها . وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله لا هنا
ما تكون حين تهان . وقال أبو العاتية :

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذاباً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج إليه

(التوكل في أمر الرزق وترك الحرص) سئل بزرجمهر عن الرزق فقال كان
كان قد قسم فلا تعجل وان كان لم يقسم فلا تشعب . وقال النبي « صلحتم »
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير . وقيل للعارث كيف قال
ذلك والطير تغدو في طلب الرزق وتروح . فقال مهلاً ان الطير يأخذ في الحوصلة
وأنت لا تقنع بذلك . وقال سهل بن وهبان لا تكونوا المضمون مهتمين . وقال
اعرابي لا خراة حريصاً يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك طالب ولن تفوته
وتطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصاً محروماً ولا زاهداً مرزوقاً . وقال آخر أنك
لا تدرك أملك ولا تسبق أجلك ولا تغلب على رزقك ولا تعطى حظ غيرك فعلام
تهلك نفسك لكل صباح صبوح ولكل مساء عشاء .

(التفكير في أمر الارزاق) قيل لصوفي من أين رزقك قال الذي
خلق الرحي يأتيها بالطحين . وقيل لزاهد من أين المطعم فقال من عند المنعم .
فقال هل بالقرب من يأتيك برزق من قوم . قال يأتيني به من لا تأخذه سنة
ولا نوم . وسئل آخر فقال :

ان الذي شق في ضامن * لي الرزق حتى يتوفاني

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدخلون البادية بلا زاد . قال هم رجال
الحق . قيل فان هلك أحدهم قال الدية على العاقلة . وقال عبد الواحد بن زيد:
اجتزت بجبل لكأم فرأيت جارية سوداء عليها جبة صوف قلت من أين . قالت
من عند من لا تخفى عليه خافية . فقلت الى أين قالت الى من يعلم السر وأخفى .

قلت ليس معك زاد . فنظرت الي شزراً وقالت :

من قصد الله لايبالي * بأي أرض بها يموت
ولم يخامره فسخ عزم * ان هو ابطا عليه قوت

(تبيكت من يشفق لفقد القوت) شكّا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل
يبكي . فقال الحسن يا هذا كل هذا اهتماماً بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها
لعبد فسلبها مارأيتها اهلاً لان يبكي عليها

(ذم المشتغل برزق مستقبل الزمان) قال أمير المؤمنين لا تجعل هم يومك
لغدك فان غدك ان كان من أجلك يأتي الله برزقك . وقيل اذا طالبتك نفسك
برزق غد فقل هاتي كفيلاً بالغد . وقال الشاعر :

ان رباً كان يكفيك الذي * كان بالامس سيكفيك غدك
وقال آخر :

من كان لم يعط علماً في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد
(النهي عن النظر الى من هو فوقه) روي في الخبر : انظر الى من هو
دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجدر ان لاتزدري بنعمة الله . وقال
الضحّاك : خصلة من وفق لها وفق لحظه : من نظر في دنياه الى من هو دونه فاستكثر
قليل ماله

(نهي ذي عيال عن الاهتمام برزقهم) شكّا رجل الى الشبلي عياله .
فقال له ارجع الى بيتك ومن لم يكن منهم رزقه على الله فأخرجه من دارك .
وقيل لرجل كان كثير الحاشية لوأخرجت بعضهم لكان يكثر مالك . فهم بذلك
فرأى ليلة في المنام كأن العيال الذين هم باخراجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيقتاً
يحملونه فسألهم عن حمل ذلك فقالوا هذا رزقنا نخرجه من دارك الى من يتكفل
بنا فاتبه وعلم خطأ عزمه فأعادهم وزاد لكل منهم
(مدح من لا يدخر) أتى عمر بن الخطاب فقال له عبد الرحمن بن عوف لو حبست



من هذا المال في بيت المال شيئاً لناثبة . فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان لغني
الله حجتها ووقاني فنتها أعصى الله العام مخافة القابل اعد لهم تقوى الله تعالى .
وقال النابغة :

ولست بخابي لغدي طعاماً * حذار غد لكل غد طعام
(من لاعيال له) قيل لاتهمنك المعيشة ما كنت وحدك فان المرء يعيش
بالبقلة كما يعيش بالكسرة . وقيل قلة العيال احد اليسارين . وقال ابن عبد
القدوس :

الله احمد شاكراً * فبلاؤه حسن جميل
أصبحت مستوراً معافى * بين انعمه اجول
خلواً من الاحزان خف الظهر يتنعني القليل
حرّاً فلا من تخلق علي ولا سبيل
ونفيت بالياس المنى * عني فطاب لي المقيـل

(طيب عيش من عنده قوت يومه) قال سفيان من كان عنده قوت
يومه فليس بتقير . وقيل من أعطي القوت فطلب مالا كمن أعطي السلامة فطلب
الماء فان المال الم . وقال أبو العتاهية :

اذا القوت تأتي لك والصحة والامن

واصبحت أخوا حزن * فلا فارقك الحزن
(ذم النفس لخوف الفقر والطمع) قيل أهلك الناس حب الفخر وخوف
الفقر . وقال أبو العتاهية :

رأيت النفس تحقر ما لديها * وتطلب كل ممتنع عليها
فان طاوعت حرصك كنت عبداً * لكل دينثة تدعو اليها
(راحة الفنع وعزته) قال النبي « صلح » الزهد في الدنيا يريح البدن

والرغبة فيها تكثر الهم والحزن . وقيل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن ملكاً في الدنيا ملكاً الآخرة . فقال وكيف لي هذا قال ازهد في الدنيا واقنع . وقال محمد بن الحنفية ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه دنياه . من حصن شهوته صان قدره . قال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا . وقال الشاعر :

بلوغ المني ان لا تكاثر بالمني * ونيل الغنى ان لا تنافس في الغنى
ومن كان للدنيا أشد نصوراً * تجده عن الدنيا أشد تصوناً
قيل ثمرة القناعة الراحة وثمره التواضع المحبة . وقال ابن نباتة :
وان المرء ما استغنى غني * وحاجته الى الشيء افتقاره

(غم الحريص ونعبه) من لم يكن قنعاً لم يزل جزعاً . الرغبة مفتاح التعب
وغاية النصب . وقيل جعل الله الخير في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر
في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا . وقال بزرجمهر الغنى قلة التمني والرضا بما
يكفي . غم الدنيا الحرص عما لعلك لا تناله . اياك والحرص فانه يورد المشارب
الكدره ويسف للمطاعم القدره . وقال عمر ما كانت الدنيا هم أحد الا لزم قلبه
أربع : فمر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا تنغد أولاه وأمل لا يدرك
منتهاه . . اجناز عبد الله الصفار بسجن فقال لصاحب له : هم حبس من في السجن
فقال لا أدري فقال غطى النعيم على قلبك في شيتين التثني والشره

(ذم الحرص وعزة القنع) قال النبي « صلعم » حب الدنيا رأس كل
خطيئة ومن خطبها تاهب للذل . من قل قنوعه كثر خضوعه . الحر عبد اذا طمع
والعبد حر اذا قنع . لقي صاحب سلطان فيلسوفاً يلتقط الحشيش ويأكله فقال
له لو خدمت الملوك لم تحبج الى اكل الحشيش فقال وأنت لو أكلت الحشيش
لم تحبج الى خدمة الملوك . وقيل يا عجيباً من مسكين بقناعته سري ومن غني
بجرسه دنيء . قال عبد الصمد لابي تمام :

لست تنفك طالباً لوصالٍ * من حبيب أو راعباً في نوالٍ

أي أخي ما لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

وقال آخر : * اذل الحرص أعناق الرجال *

(طالب الدنيا متحمل للذل) قال علي بن الحسين إنما الدنيا جيفة حولها

كلاب فمن أحبها فليصبر على معاشره الكلاب

وقيل : إنما الدنيا ومن يصبو من الناس إليها

جيفة بين كلاب * قاتلوا حرصاً عليها

(الحرص وأحواله) الحرص فقر والياس غنى

وقال الشاعر * قد يكثر المال والانسان مفتقر *

وحمل رجل الى ابراهيم بن أدهم شيئاً فقال : لك مال قال نعم قال أتحب

أكثر منه قال شديداً قال انك فقير وأنا لا أقبل الصلة الا من غنى . وقيل

الحرص رأس كل خطيئة . والحرص يصرف يشغله طلب ما أمل عن التمتع بما خول .

ومن هذا أخذ كشاجم قوله :

ومستزید في طلاب الغنى * يجمع لهما ماله طابخ

ضيع أموالاً بما يرتجى * والدار قد يطفئها النافخ

قبل أكثر مصارع العقول تحت بروق المطاعم . وقيل الحرص والطمع

الهان معبودان

(عود حرص على نفسه باللائمة) قال الشاعر :

تسعى وأيسر هذا السعي يكفيننا * لولا تطابنا ما ليس بعيننا

وقال أبو العتاهية :

اطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو اني قنعت لكنت حراً

وقال سابق البربري :

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها
وأشد عبد الله الخازن لنفسه :

يا نفس يا نفس ثقي * بالله رباً وانثني
لا تحسبي انك ان * لم تتمعي لم تُرزقي
واقصدي واقصري * فما أقل ما بقي

(نهى المرء عن جمع ما عساه لا ينفعه) قيل لبخيل : لم تحبس المال وتقاسي
الشدة . فقال خشية الفقر . فقبل قد نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك .
وقال العطوي :

جمعت مالاً ففكر هل جمعت له * يا جامع المال اياماً تفرقه
وقال أبو العتاهية :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(التزهيد في الادخار للوارث) قال الحسن بن علي : يا بني لا تخلف وراءك
شيئاً من الدنيا فانك تخلفه على رجلين رجل عمل بطاعة الله تعالى فسهل بما شقيت
به ورجل عمل بمصيته فكنت عوناً له على ذلك وليس أحد بحقيق على ان تؤثره
على نفسك اغبن الغبن كدك فيما نفعه لغيرك . وقال أبي لانه وكان مثيراً بخيلاً
يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له فلا تبقى عليه فانه لا يبقى عليك وكله
قبل ان يأكلك . قال الخليل لم يُبر الرجل يجمع المال الا لثلاثة انفس وهم أبغض
خلق الله اليه : لزوج امرأته وامرأة ابنه وزوج ابنته . وقيل المأكول للبدن والموهوب
لشكر والمدخر والحفوظ للعدو . وقيل لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم
حشره ميزانه . وقال جعفر بن يحيى : شر مالك ما لزمك مكسبه وحُرمت اجراء
انفاقه . وقال أبو الشيص :

يقول الفتى ثمرت مالي وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه

يحاسب فيه نفسه بحياته • ويتركه نهياً لمن لا يحاسبه
وقال آخر :

هالوا عليه التراب ثم اتنوا • عنه وخلوه وأعماله
لم ينقضي النوح من داره • عليه حتى اقتسموا ماله
وقال ابو العتاهية :

ومن الحزم ان أكون لنفسي • قبل موتي فيما ملكت وصياً

كان هشام بن عبد الملك قد حبس عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد وضر به
والبسه المسوح فلم يزل محبوساً مدة ولاية هشام فلما ثقل هشام وصار في حد من
لا يرجى أرسل عياض الى الخزان ان احفظوا ما في ايديكم فافاق هشام وطلب
شيئاً فلم يوت به فقال ترانا كنا خزائناً لغيرنا . فخرج عياض من الحبس فحتم
الباب وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ومنع ان يكفن من الخزانة فاستعير قمم أغلي
الماء فيه له . فقال الناس ان في هذا لبرة لمن اعتبر . قال الموسوي :

وما جمعي الاموال الا غنيمة • ان عاش بعدي واتهام لرازي

وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد الانسان منه شرباً ازداد
عطشاً . وقيل مر يد الدنيا كشارب الخمر قليلاً يدعو الى كثيرها . المستغني بالدنيا
عن الدنيا كطفي النار بالتبين . قال النبي « صلعم » لو أن لابن آدم واديين من
ذهب لا بتغى لهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب . وقال أيضاً منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة • فان زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً

(في طول الامل) كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمله ومتنظر غداً ليس
من أجله ولورأيتم الاجل ومروره لا يفتنم الامل وغروره . وكان الحسن اذا
نعمي له دنيوي يقول : شقي والله ما بقيت له الدنيا ولا بقي لها ولو ظهرت
الآجال لا فتضحت الآمال . من جرى في عنان أمه عثر لا شك في أجله

وقيل الآمال لا تنتهي والحى لا يكتفى . وقال الشاعر :

• المرء مادام حياً خادماً للامل •

وفي الخبر : يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والامل . وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشبان فقال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذوقه الشبان

(قلة وجود الزهد) سمع بعضهم رجلاً يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال اقلب كلامك وضع يدك على من شئت . وقال الشاعر :

• وكلما تجرد الراضين بالقسم •

وقيل لم يقسم الله شيئاً بين العباد أقل من الزهد واليقين

(النفس والشهوة) قال ابن عباس : الهوى اله معبود والخائف من يخاف نفسه أكثر مما يخاف عدوه . وقال صوفي من توهم ان له عدواً أعدى من نفسه قل علمه بنفسه . وقال يحيى بن معاذ : من شعادة المرء ان يكون خصمه عاقلاً وخصمي لا عقل له . فقيل له ومن خصمك . فقال نفسي فأني عقل لها وهي تبيع الخلود في الجنة بشهوة ساعة . وقيل من سامح نفسه فيما تحب أنعب جوارحه وفقد من الراحة حظه . من كثرت شهوته دامت هفوته . وقال الشاعر :

ولم تغالب شهوة ومروءة • فيفترقا الا وللشهوة الغلب

وقال آخر :

شهوة الانسان تكسبه الذل م وتلقيه في البلا الطويل

قال ابن المقفع أعظم الجهاد جهاد المرء نفسه لقول الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء » وقال عمر جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون اعداءكم . وقال الجنيد لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع ومتى سكنت اليها فأنت مخدوع . وسئل أنوشروان أي الاشياء أحق بالانتقاء قال أعظمها مضرة . قال فان جهل قدر المضرة . قال اعظمها من الهوى نصيباً فالهوى للنفس البهيمية

والرأي للنفس الانسانية . قال بعض الحكماء قبيح للرجل ان يركب الفرس فيكون
الفرس هو الذي يدبر الفارس وأقبح من ذلك ان تكون هذه النفس التي البسناها
هي التي تدبرنا لانحن ندبرها . قال شاعر :

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال
وقال آخر :

اذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم ينه قلباً غاورياً حيث يما
قضى وطراً منه وغادر سباً * اذا ذكرت أمثالها تملأ الفم

مدح الله رادع نفسه عن الشهوات فقال « وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » وقال ملك لعابد ما منعك ان
تخدمني وأنت عبدي فقال لو صدقت نفسك لعلمت انك عبد عبدي . فقال
كيف . قال لاني ملكت الشهوة فهي عبدي وقد ملكتك فأنت عبدها . فقال
صدقت

(مدح متظاف عن مال غيره متبرع بماله) وصف اعرابي رجلاً فقال
هو بماله متبرع وعن مال غيره متورع . وقال ابراهيم بن العباس :

يعرف الابدان ان اثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

قال ابن ابي ليلى لابن شبرمة : أما ترى هذا الحائك لانفتي في مسألة الا
خالفنا فيها « يعني أبا حنيفة » فقال ابن شبرمة لا أدري حيا كنهه ولكني أعلم ان
الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها

(في الفقر) قيل أشد الاشياء مؤنة الفاقة وأشد من ذلك الاستكانة الى
من لا يجبرها . وقال أمير المؤمنين : رضي بالذل من كشف ضره . وقال حكيم
استتر من الشامتين بحسن العزاء عند النوائب . وقال بزرجمهر : لم أرَ ظهيراً على
ثقل الدول كالصبر ولا مذلاً للحاسد كالتهمل . وسئل متى يفحش زوال النعمة
فقال اذا زال معها حسن التجميل

وقال كثير :

إذا قلَّ مالي زاد عرضي كرامة • عليّ ولم اتبع دفاق المطامع
أصيب اعرابي بزرع لم يكن له غيره وكان بقفر خلاء فقال : يا رب اصنع
ما شئت فرزقي عليك • ودخل على علي بن الجهم صديق له وقد أخذ كل ماله
وهو يضحك فقال له في ذلك فقال لأن يزول مالي وأبقى أحب اليّ من أن
ازول ويبقى مالي • وقال ابن أبي فنن :

ليس لي في العلاء شريك ولا الفقر م ولي في الثراء الف شريك
(صابر على الجوع) قيل لبعضهم انك قد أطلت جوعك فكيف ترى
ذلك • فقال نعم الغريم الجوع كلما اعطيت شيئاً رضي • وقال الشاعر :
إذا مطعني كان ذا غصة • غسلت يدي منه قبل اكتفائي

(فقير عرض عليه مال فتزهد فيه) لما رجع الرشيد عن الحج كان قد نذر
ان يتصدق بألف دينار على أحق من يجده فدفع يوماً ألف دينار إلى بعض ثقاته
وأمره ان يطلب فقيراً مستحقاً فيعطيه فأخذ يطوف في الاسواق فإذا رأى فقيراً
مستحقاً للاعطاء قال لعلني أجد أفقر منه فاتمى بالعشية إلى عريان معلوق الرأس
في خربة فقال في نفسه لا أجد أفقر من هذا فقال يا فتى خذ هذا المال واستغن
به • فقال لا حاجة لي فيه • قال أحب ان تأخذه • قال ان كان ولا بد فتمم
حجام حلق رأسي ولم يكن معي شيء • فادفعه إليه • قال فتصدت الحجام فامتنع
من أخذه • فقلت هو الف دينار فقال ما حلقت رأسه الا للثواب فلا آخذ عليه
أجرة • قال فعدت وما وجدت أكرم منهما وأهون مني • فأخبرت الرشيد
بامرهما فبعثني في طلبهما • فكأن الارض ابتلعتهما ولم اظفر بهما • ولاحج الرشيد
دخل على الفضيل فوعظه بما وعظه وأراد الخروج فقال يا فضيل هل عليك دين
فقال نعم دين ربي لو يحاسبني عليه فالويل لي ان حاسبني عليه والويل لي ان
ناقشني • فقال الرشيد اني أسألك عن دين العباد • فقال عندنا بحمد الله خير

كثير لا نحتاج معه الى ما في ايدي الناس . قال هذه الف دينار فاستعن بها . فقال يا حسن الوجه أدلك على النجاة وتكافئني بالهلاك اسأل الله التوفيق . فلما خرج عاتبه بنيته فقالت لو أخذتها فاستعنا بها . فقال ان مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يكدوننه ويأكلون من كسبه فلما كبر وسقط عن العمل نحره فاكلوه . ومر الاسكندر يسلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد ففنوا فقال لاهله هل بقي من نسل الاملاك السبعة أحد . قالوا نعم رجل يكون في المقابر . فقصدته وقال ما دعاك الى ملازمة المقابر . فقال أردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم سواء . قال فهل لك ان تبغني فاحيي لك شرف آبائك ان كان لك همة . قال ان همتي عظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك . قال حياة لا موت فيها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر بعده وسرور لا يغيره مكروه . فقال لا أقدر على ذلك . فقال امض لشأنك ودعني اطلب بغيتي ممن عنده ذلك . قال الاسكندر هذا أحكم من رأيت . ووقف اعرابي على محمد بن معمر وكان محمد جواداً فسأله فخلع خاتمه ودفعه اليه . فلما ولي قال يا اعرابي لا تتخذ عن هذا الفص فان شراهه عليّ مائة دينار . فمضغ الاعرابي الخاتم وقلع فسه وقال دونكه . فالفضة تكفيني اياماً . فقال هذا والله أجود مني

(التحذير من مخالطة الاغنياء) قال النبي « صلح » اياكم ومجالسة الاموات قالوا ومن الاموات . قال الاغنياء . وقال الثوري اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلما الامراء . وقال عمر لا تدخلوا بيوت الاغنياء فانها مسخطة للرزق . وقال سوار لا ولاده لا تماشروا المهالبة فانكم اذا رأيتم نعمتهم نسخطتم ما قسم لكم . وقيل لا تصحب غنياً فانك ان ساويته في الانفاق اضرب بك وان تفضل عليك استذلك . ووقف بعض المجانين على قوم لهم بعض يسر فقال :

سلامة الدين والدنيا فراقكم * وحكم آفة الدنيا مع الدين
وجاء أبو محمد السمرقندي الى الفضيل ومعه أولاد البرامكة وعليهم قمص لها

جر بانات عراض فسألوه ان يحدثهم فامتنع فقام مفضباً . فقال الفضيل ردوه فردوه . فقال بلغنا ان عيسى عليه السلام قال تحببوا الى الله ببعض أهل المعاصي وتقرّبوا اليه بالتباعد عنهم واتمسوا رضاه بسخطهم . قيل يا روح الله فمن نجالس فقال من تذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه وترغبكم في الآخرة مجالسته قم فقد حدثتك

الحمد التاسع

في البخل

القسم الاول

« في البخل بالاموال »

(حقيقة البخل) سئل الحسن عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما أنفقته سرقاً وما أمسكه شرفاً . وقال آخر البخل جلباب المسكنة
 (ذم البخل وتعظيمه على كل الذنوب) قيل من بخل بما له في واجب ذهب ضعفه في باطل . وقيل السخي حر لانه يملك بما له والبخيل لا يستحق اسم الحرية لانه يملكه ماله . وقال بشر بن مروان لو ان اهل البخل لم ينلهم من بخلهم الا سوء ظنهم برهبهم في الخائف لكان عجبياً . وقيل أعجب ما في البخيل انه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء .
 (كثرة البخل وقلة الجود في الناس) لما قال أبو العتاهية :

اطرح بطرفك حيث شئت م فلن ترى الا بنجيلا
 قيل له بخت الناس كلهم فقال كذبوني بواحد . وقال كشاحم :
 اجنذب الناس طريق الندى * كأنما قد أنبت العوسج
 (معاتبه من يرجو لثيماً) قيل من أمل فاجراً فأذنى عقوبته ان يحرمه .
 وسأل اعرابي رجلاً فحرمه فقال له أخوه نزلت بوادي غير ممطور ورجل غير مسرور
 فارتحل بئدم او اقم بئدم . ذم العباس بن الحسين بعض الوزراء فقال الذليل من
 اعتز بك والخائف من اعتزى اليك والفقير من املك . وقال رجل اني اقصد
 فلاناً راجياً نداءه فقال له صاحبه :
 ترجو الندى من انا . قلما ارتشحا * كالمستذيب لشحم الكلب من ذنبه
 وقال بعضهم :
 أمن دار الكلاب تروم عظماً * لقد حدثت نفسك بالمحال
 وقال ابو تمام :
 ومالي من ذنب الى الرزق خلته * سوى أملي اياكم للمظالم
 وقيل نحوه :
 سجدنا للقروء رجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القروء
 فما بلت أناملنا بشيء * علمناه سوى ذل السجود
 (من لا ينال خيره ولا يرجي فضله) قال صاحب بن زرار في أخيه
 صاعد : هو والله ليس يرطب فيعصر ولا يابس فيكسر ما عنده خل ولا خر سوا .
 هو والعدم . وكان عبد الملك يقال له رشح الحجر لبخله . وشاتم اعرابي رجلاً
 فقال انكم لتقصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء ما عنده فائدة ولا عائدة
 ولا رأي جميل . ولا اكرام دخيل . وقالت امرأة لزوجها والله ما يقيم الفأري في
 دارك الاحب الوطن . وقال أبو هفان :

سواء اذا ما زرتمهم في ملة * ازرتهم ام زرت من في المقابر
وقيل لابي العينا كيف وجدت فلاناً لما قصده قال وجدته لا يعود اليه
حر . وقصد رجل سلطاناً فلما رجع قيل له ما ولاك فقال ولاني قناه وأولاني منه
وحاني نفعه

(من تأبى نفسه الساحة) قال الشاعر :

يعالج نفساً بين جنبه كزة * اذا عم بالمعروف قالت له مهلا
(انما لي سائله بلفظ المنع) قال عمرو بن عبيد لرجل قدا كثرت من (لا)
أبها الرجل أقل من (لا) فليس في الجنة (لا) . قال اعرابي وجدت فلاناً أخرس
بنعم فصيحاً بلا

(بخيل متكبر) قال النبي « صلعم » خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق . وقال بعضهم من لم يأت الخير صغيراً لم يأت كبيراً اما سمعت قول
الشاعر :

اذا المرء أعيته المروءة ناشئاً * فطلبها كلاً عليه شديدة

(بخيل متشبه بالاستغيا) كان لبعض الموضرين اخ لا يواسيه فقيل له
لو واسيت أخاك كان اشبه بك من هذا البخل الذي استشعرته فقال والله ما أنا
ببخيل لو ملكت الف الف لو هبت له الساعة خمسمائة درهم ثم التفت الى القوم فقال
يا قوم رجل يبب لآخيه في مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل . قالوا لا والله
انت اجود من يمشي على قدم . وقيل للماجشون كيف رأيت أهل العراق فقال :

ماشتت من رجل بخيل * ياوى الى عرض دخيل

يأتي الجميل بقوله * وفعله غير الجميل

(التمتع من بخيل سمح وقتناً بطيف) قال الشاعر يصف بخيلاً :

تعجبت لما ابتدا بالجميل * وما كان يعرف فعل الجميل

فاطلع لي كوكباً كالسهي * قليل الضياء سريع الافول
وما كان اعطاؤه سوؤدداً * ولكنها غلطة من بخل
(رد عطية خسيصة) قصد اعرابي ابا الغمر فسأله فاعطاه درهين فردها
اليه ثم قال :

رددت لبحر درهيه ولم يكن * ليدفع عني فاقتي درهما عمرو
فقلت لبحر خذها واصطرفها * وافقها في غير حمد ولا اجر
أتمنع سؤال العشيرة بعدما * تسميت ببحراً واكتنيت ابا الغمر
وكان ربيعة قد مدح العباس بن محمد بقوله :

لوقيل للعباس « يا ابن محمد * قل لا وأنت بخلد » ما قالها
فأعطاه بعد مطل كثير دينار بن فوهب ربيعة ذلك لصاحب دواته وقال
خذ هذه الرقعة وأوصلها وكتب فيها :

مدحك مدحة السيف المحلى * تجري في الكلام كما جريت
فهبها مدحة ذهب ضياعاً * كذبت عليك فيها واقتريت

(وصف غني لا يعطي ولا ينفق) قيل فلان سمين المال مهزول النوال .
وقيل لجعفر بن محمد ان منصور لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه الا الخشن ولا
يأكل الا الخشن فقال ويحه مع ما يكون له من السلطان — وجبي له من الاموال
قالوا انما يفعل ذلك بخلاً فرفع يده الى السماء فقال الحمد لله الذي حرمة من دنياه
ماترك من أجله دينه . وقيل انه كان أعد اثني عشر الف عدل من الثياب
فأخرج يوماً ثوب خز وقال يارب اقطع منه جبة لي وقلنسوة وبخل ان يأتي
بثوب آخر . فلما افضت الخلافة الى المهدي انهبها الغلمان البسامي . وقال الشاعر :
ولو يكون على الخزان يملكه * لم يسقى ذا غلة من مائه الجاري
وقال آخر :

الايت شعري آل خاقان هل لكم * اذا ما سلبتم نعمة الله ذا كز

فما وأنتم لابسون ثيابها • فما لكم والحمد لله شاكر
(المذداد بالثراء بخلاً) أحسن ابن الرومي في قوله :

إذا غمر الماء البخيل وجدته • يزيد به يبساً وان ظن يرطب
وليس عجيباً ذلك منه فانه • إذا غمر الماء الحجاره تصلب
(من لا يفرج عما يقع في أنامله) قبل فلان لا تندى أنامله ولا ترجى
فواضله البين من كفيه الحجر وهو نزر العرف جامد الكف :

كأنما خلقت كفاه من حجر • فليس بين يديه والندى عمل
وقال الشاعر :

لوعبر البحر بأواجه • في ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلاً • ماستطت من كفه واحده

(الراجع في هبته والقاطع لصلته) قال ابن الرومي :

لاتكن كالدهر في افعاله • كلما أعطى عطاياه رجع

وقال البحري :

أعطى القليل وذاك مبلغ قدره • ثم استرد وذاك مبلغ رأيه
وأجرى بعض الكبار على اعرابي شيئاً ثم قطعه عنه فقال فيه :

ان الذي شق في ضامن • لي الرزق حتى يتوفاني
حرمتي نفعا قليلاً فما • زادك في نفك حرمانى

(الموصوف بالسكوت عند السؤال) قال الشاعر :

ان اللئيم اذا سألت بهرته • عند السؤال وقل منه المنطق
وأنى بعض الشعراء رجلاً فسأله فإزاده على التمنحج والتحوقل فقال :
فلا حول الا بالاله وقوة • اذا قلتها دلت على طرق البخل
واني لارجو ان افوز بأجرها • كما قلتها بعد التمنحج من أجلى

(المتلقي عافيه بقطوب وجهه) ذم اعرابي رجلاً فقال : رأيت فخالني في نداه راغباً ووجدوا طالباً فحسب من حاجب حاجباً . وقيل لامرأة كيف وجدت فلاناً لما اغنيتها فقالت :

تلقاني بوجه مكفر * كان عليه ارزاق العباد
وقال آخر :

* وعنون لي اطرافه عن قطوبه *

(المتلقي عافيه ببشاشة من غير جدوى) قيل لرجل ما رأيت من فلان فقال برقا بلا مطر وورقا بلا ثمر ووجه كريم وفعل لثيم . وقال أبو العينا لعبيد الله بن سليمان : أيد الله الوزير لي منك قرب الولي وحرمان العدو . وقال أبو العتاهية :

ان السلام وان الرد من رجل * في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني

(المعتذر الى سائله ببشاشة من غير جدوى) سأل أبو العينا رجلاً شيئاً فاعتذر اليه وحلف انه صادق في اعتذاره . فقال من كان الصدق حرمان صديقه فماذا يكون كذبه . وسأل رجل آخر فاعتذر بأحسن اعتذار . فقال يعبر عن اللثيم لسانه وعن الكريم فعاله . واعتذر آخر فقال السائل : ان كنت كاذباً فجملك الله صادقاً وان كنت معتذراً في ملك الله معذوراً . وهذا مأخوذ من قول الآخر « لا جعل الله حظ السائل منك عذرة صادقة » وقال الجريبي :

لا ينهضون الى مجد ولا كرم * ولا يجودون الا بالمعاذير

(الملحف اذا سأل الحارم اذا سئل) قال اعرابي : فلان اذا سأل الحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف ينظر نظر الحقود ويعتذر اعتذار الحسود . وقيل اذا سئل اقنط واذا سأل أفرط . وقال آخر لم أر أحصر يداً منه بالنوال ولا أطول لساناً منه بالسؤال ان سئل فحسد وان سأل فخر . وقيل اذا سأل واثق وبالرد اذا سأل حاذق

كان اسعيد بن خالد قصر بأزاء قصر عبد الملك فقال له عبد الملك ان لي

اليك حاجة فقال مقضية قال اجعل لي قصرك قال هو لك فقال عبد الملك فلك
خمس حاجات مقضية فقال سعيد اولها ان ترد علي قصري . قال فعلت فما بعد
ذلك . قال انت في حل من الاربع . وقال رجل لاخر ان لي اليك حاجة قال
بشرط ان تقضي قبلها لي حاجة فقال لك ذلك . قال حاجتي ان لا تسألني
حاجة . قال قد فعلت

(من ردد سائله بشتم او سفاهة) دخل رجل الى محمد بن عبد الملك
فقال لي بك سببان الجوار وسوء الحال وذلك داع الى الرحمة فقال اما الجوار
فبين الحيطان والرحمة من اخلاق الصبيان اخرج عني . فما مضى عليه اسبوع
حتى تنكب

(ذم من ينسب ببخل نفسه الى القدر) خطب معاوية ذات يوم فقال : ان
الله تعالى يقول « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » فلم
نلام نحن . فقام اليه الاحنف فقال انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله تعالى
ولكن نلومك على ما أنزل الله من خزائنه فأغلقت بابك دونه . فسكت معاوية .
وقال بعض الشعراء

إذا أعطاك قصر حين يعطي * وان لم يعط قال ابى القضاة
يبخل ربه سفهاً وجهلاً * ويعذر نفسه فيما يشاء

(الحسن للبخل المحتج له) قال الحاجظ قلت لبعض الاغنياء البخلاء
أرضيت ان يقال لك انك ببخل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال
ببخل الا لذي مال . وقيل لابي الاسود انت ظرف علم ووعاء حلم غير انك
ببخل . فقال وما خير ظرف لا يمك ما فيه . وقيل من لم يمنع لم يكن له ما
يعطي . وقال المنصور اناس يزعمون اني ببخل وما انا ببخل . ولكني رأيت الناس
عبيد المال فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عبيدي . وعمل سهل بن هارون كتاباً في
مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل وطلب منه ثواباً فوقع على ظهره « قد

جعلنا ثوابك ما حسنته وأمرت به» . وقال الموسوي في عذر فاضل بخيل :
 لا غرو ان كنت حراً لا تفيض ندى . فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري
 (ذم ممتن بالاعطاء) قيل المنة تهدم الصنيعة . وقيل لاعرابي فلان يزعم
 انه كسالك فقال المعروف اذا من به كدر ومن ضاق قلبه اتسع لسانه . وقيل :
 أفسدت بالان ما قدمت من حسن . ليس الجواد اذا أسدى بمنان
 دعا المنصور طبيباً للخيزران وكانت قد استكت عينها فقال ان هذه في عينها
 شوكة سنبل فانتزع من عينها فاذا هو شيء طار من السنبل ولصق بعينها وتراكت
 الاكحال التي تعالج بها فزال الالم في الوقت فأعطاء عشرة آلاف درهم فلما
 دفعها اليه ندم فأوصاه فقال احفظها فانها مال له خطر . فقال نعم وفارقه . فاسترده
 وقال اياك ان تنفق منها شيئاً حتى تنفق ضيعة تشتريها بها . فقال نعم وفارقه ثم
 استرده فأوصاه . فقال ان رأيت يا أمير المؤمنين فاختمها بختمك حتى القاك بها
 يوم القيامة على الصراط بختمك . فضحك وخلاه

(النهي عن الامتنان) قال النبي « صلعم » اياكم والامتنان بالمعروف
 فان ذلك يبطل الشكر ويمحق الاجر . وقيل تمام البذل ترك المن وقال بعضهم
 لا تمتن بالمعروف والمعروف اذا ذكر كدر واذا أنسي أمر . وقيل المهنة تهدم
 الصنيعة وتسترد النعمة فنزه متك عن الامتنان . وسأل رجل آخر حاجة فجع
 يؤنبه . فقال أترى ان نقيم ترك النائب مقام قضاء الحاجة



القسم الثاني

« في البخل بالقري »

قال ابن الحسن العصفوري :

لا تكارم تشبهاً بالكرام • ليس تخفى الوجوه عند الطعام
أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته أرغفة متبددة فلما فرغ
من رغيته قال يا غلام فرسي فتسال الهاشمي وما تصنع به قال أركبه الى ذلك
الرغيف • وقال وهب بن شاذان :

مات في عرس سايبا • ن من الجوع جماعه

مات أقوام وقوم • علموا فيه القناعه

لم يكن ذلك عرساً • انما كان مجاعه

وأضاف رجل اعرايياً فلم ياته بشي • يأكله حتى غشي عليه من الجوع فأخذ
يقراً عليه القرآن • فقال :

لخبز يا أخي عليه لحم • أحب الي من حسن القرآن

تظل تدهده القرآن حولي • كاني من عقاريت الزمان

(من لا تمس يد ضيفه طعامه) قال شاعر في بخل اضافه :

أما الرغيف لدى الخوا • ن فكالحمام لدى الحرم

ما ان يحس ولا يمس • ولا يذاق ولا يشم

وقال المصيبي :

يضع الطعام وليس الاشمه • علقته روائحه بانف الزائر

فعلى جليتك غسل عينيه اذا • رفع الخوان مع الهجاء السائر

وقال جنيظة :

طوبى لمن يشبع من خبزكم • فهو على مهجته آمن
(المنفرد عن أصحابه بالاكل) قال بعضهم في بخيل :
بروغ ويا كل في جفنه • واكباد ضيفانه جائمه
وقيل لآخر ألا تأكل معنا فقال الجماعة مجاعة

ومر رجل بآخر يأكل فلم عليه فقال له هلم • فهم الرجل ان يتعد معه فقال
الآخر رفقا أما عرفت هذا ما هو فقال ما هو قال علي ان أقول هلم وعليك
ان تقول هنيئا حتى يكون كلاما بكلام • فقام الرجل فقال قد أعفيتك من
التسليم ومن تكايف الرد • فقال قد اعفيت نفسي اذا من هلم

(من حرد لتناول اكله ما بين يده) اكل اعرابي مع سليمان بن عبد
المالك فتناول الاعرابي من بين يديه شيئا فأكله ثم مد يده فتناول شيئا آخر فقال
سليمان كل مما يليك فقال أوههنا حتى فنال خذها لاهنا لك المرتع • وأكل آخر
مع معاوية فجعل يمزق جديا على المائدة ويمعن في أكله فقال معاوية انك تحرد
عليه كأن أمه تطحتك فقال الرجل وانك اشفق عليه كأن أمه أرضعتك
(الصغير الرغفان) قال البسامي :

أتانا بخبزله حامض • شبيه الدراهم في حليته
يضرس آكله طعمه • وينشب في الحلق من خشنة
فلما تنفست عند الخوان • تطاير في الجؤ من خفته

(المعير ضيفه بكثرة أكله) قال رجل لبعض الكبار لم لا تدعوني
لدعوتك فقال لانك جيد المضع شديد البلع اذا أكلت لقمة هيأت أخرى •
فقال أتريدني اذا أكلت لقمة ان أصلي ركعتين بين كل لقمتين • وقال بعضهم
لآخر لم لا تدعوني فقال لانك تحمل واحدة في يدك وأخرى في شذتك ولنظر
الى أخرى بعينك

(مرق قليل الدسم والحجم) تغدى الجواز عند هاشمي فر الغلام بصحفة فتقطر
منها قطرة على ثوب الجواز فقال الهاشمي اتمو بطست يغسلها فقال الجواز دعه ففرقتم
لانغير الثياب أي لادسم لها

(من يصعب عليه أكل طعامه) قال أحمد بن أبي طاهر :

لوم تكن حركات المضغ تؤلمه * لكان أكثر خلق الله اخوانا
(ذم المتأمل اكله) اكل اعرابي مع معاوية فرأى معاوية في لقمة
شعراً . فقال خذ الشعرة من لقمته . فقال وانك لتراعي مراعاة من يبصر
معا الشعر والله لا آكلتك بعدها . وقال بعضهم فلان عينه دولاب لقمة اكله .
(الشاتم غلمانه على الطعام) قال جحظة :

ان كنت تهوى ان أزو * رك او حنت الى الزياره

فدع الشتيمة للغلا * م اذا دنوت من الغضاره

(المغلق بابه عند الاكل) قال بعض المبخلين لغلامه هات الطعام واغلق
الباب فقال يامولاي هذا خطأ اغلق الباب أولاً ثم اقدم الطعام فقال اذهب
فأنت حر لملك بأسباب الحزم . وقال بعضهم :

قوم اذا أكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

وقال الرقاشي :

تراهم خشية الاضياف خرساً * يقيمون الصلاة بلا اذان

(الآكل في وقت يأمن فيه الزوار) قال رجل انا لاناكل الا نصف
الليل . فقيل له قل يبرد الماء وينقمع الذباب ونأمن فجأة الداخل وصرخة
السائل

الحمد العاشر

« في الشرب والشراب وما يتعلق بهما »

القسم الاول

« في الشرب »

(مسابقة الزمان بتناول المدام) قال العتابي :

بادر الى اللذات مهما أمكنت * بورودهن بوادر الآفات

كم من مؤخر لذة قد أمكنت * لغد وليس غد له بموات

حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات

تأتي المكارة حين تأتي جملة * وترى السرور يجي في الفلتات

قال صاحب: حضرت الوزير المهلب يوماً وقد جاءه خادم عمر المطيع وفي

يده رقعة وفيها غني لنا بيتان وهما :

عرج على الخمر وحاناتها * وأسقنا في وسط جناتها

وعلى النفس ولو ساعة * فانما الدنيا بساعاتها

وقال ابو العتاهية :

ليس فيما مضى ولا في الذي لم * يأت من لذة استجلبها

انما أنت طول عمرك ماعمرت في الساعة التي أنت فيها

(مبادرة الشراب بالمسرات) قال عبد الله بن السمط :

بادر شبابك ان يفتاله الزمن * وأقضى ما أنت قاضٍ والصبح حسنٌ

وقال ابو علي :

اعطِ الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب

وقال المتنبي :

انعم ولد فلامور أواخر * أبدأ اذا كانت لمن أوائل

مادمت من ارب الحسان فانما * روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها * قبل بزودها حبيب راحل

(من ذمها بأنها تزيل العقل) حضر نصيب عند عبد الملك بن مروان فدعاه الى الشراب . فقال أني لم أصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وإنما قريب منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني وبينه فعل . وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لا أشرب من يشرب عقلي . وقيل للعباس بن مرداس لو شربت النبيذ لازددت جرأة . فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وأمسي سفيهم وأدخل جوفي ما يحول بيني وبين عقلي . وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لانه يفني مالي ويغير عقلي

(وصف خصائص جميع الاشربة) قيل لبعض الحكماء صف لنا خصائص الاشربة فقال اما الماء فيعظم خطره عند الحاجة اليه بحسب تعذره عند العدم وأما اللبن فشبع الغرثان وري الظمان وزاد المعجلان وأما الزبيبي فنبيل المنظر سخييف المخبر وأما الخمر فمزاج الروح وصفية النفس

(وصف الشراب بازالة النعم) قيل لاعرابي أتحب الخمر . فقال أي والله فانها تسرح في بدني بنورها وفي قلبي بسرورها . وقيل لذة الدنيا في الغناء والطلاء والشباب والبقاء . سأل معاوية الاحنف عن أطيب الاشربة فقال الخمر . قال وما يدريك ولست من أصحابها . قال رأيت من أحلت له لا ينتهي غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت طيبها وفضيلتها . وقيل النبيذ صابون النعم . وقيل

لبعضهم فلان ترك النبيذ فقال طلق الدنيا . وقيل لدهقان ما أصباك بالخر فقال
لاني رأيت لها افعالاً لم أرها لغيرها اذا رأيت الهم تمكن في قلبي فقرب الكلس
من الباب خرج الهم . وأخذ ذلك أبو نواس فقال :

اذا ما أنت دون الالهة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

وقيل لشيخ لم تشرب النبيذ فقال لان فيه شيئاً يحمدُه أهل الجنة قيل وما
هو قال اما نقول أهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والنبيذ هو ذاهب
بالحزن . وقال أبو نواس فيها : الراح صديقة الروح قيد اللذات ومفتاح
المسرات وقال :

ما استقرت في فؤاد فتى * فدرى ما لوعة الحزن

وذم بعضهم الخمر فقال أولها دوار وآخرها خمار

(وصفها بالصفاء والرقّة) قال الحسن بن الضحاك كنت مع أبي نواس بمكة
فسمع صبياً يقرأ « يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم
عليهم قاموا » فقال هذا يجب ان يكون صفة الخمر
قيل فيه ورق وصفها حتى كاد يخفى . وقيل أصفى من الشراب وأخفى من
السراب : وقيل * كعنى دق في لفظ بديع *

(وصف رقّة الاناء والخمر معاً) قال البحري :

يخفى الزجاج لونها فكانها * في الكف قائمة بغير أناه

ولابي نواس :

رق الزجاج وراقت الخمر * وثقار بافتشابه الامر

فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

(وصفها بانها تخضب الكف) قال الشاعر :

تحسب الظبي اذا طاف بها * قبل ان يسقيها مخضباً

(وصف لذاذتها) قال ابن أبي فتن :

أطيب من قبلة الحبيب وقد * جاد بها مسرعاً على حذر

وقال ابن الرومي :

والله ما أدري بأية علة * يدعونها في الراح باسم الراح

الريجها ولروحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

ان حرمت فبجتها من حرة * ما كان مثل حريمها ببياح

أوحلت فبجتها من نشوة * تنفي سقام قلوبنا بصحاح

القسم الثامن

(في الندام والندماء والسقاة)

« حق المنادمة » قال ابن عباس جليسي علي ثلاث أرميه بنظري اذا

أقبل وأوسع له اذا جلس وأصغى اليه اذا حدث . قال الشاعر :

أرى للكاس حقاً لا أراه * لغير الكاس الا للنديم

قال الجاحظ رويت هذا البيت دهرًا الا أعرف له ثانياً فسمعت يوماً حمامياً

يوقد أتونه وينشد معه :

هو القطب الذي دارت عليه * رحي اللذات في الزمن القديم

وكان التمتع اذا جالس جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيباً من ماله

وأعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شكرًا له . قال يحيى

بن اكرم ما رأيت اكرم من اأمون بت عنده ليلة فعطش فكره ان يصيح

بالغلمان وكنت منتبهاً فرأيتك قد قام فثني قليلاً الى البرادة حتى شرب ورجع .

ورأيت ليلة وأنا عنده وحدي وقد أخذه سعال يسد فاه بكمه كيلا اتبه
(طيب المدام بطيب الندام) قيل لاعرابي كم تشرب من النبيذ فقال
مقدار النديم . وقال أبو نواس :

الراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس
وقال آخر :

انما تستعذب الرا * ح باخلاق النديم
وقال العطوي :

تصفو الزجاجاة بالنديم اذا صفا * ويكدر الندمان صفو الراح
وقال آخر في صديق استطاب مجالسته :

يا ليلة لست أنسى طيبها أبداً * كأن كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبت الزق ثالثنا * حتى الصباح تسقيني وأسقيها
كأن سود عناقيد بلمتها * أهدت سلافتها صرفاً الى فيها
(الوصية بطي حديث الشرب) قال المأمون اطوا واخبر امس مع ذهاب
امس فهو ادوم للسرور واسلم للصدور . وقال النبيذ بساط اذا رُفِع لم ينشر .
وقال الشاعر :

اذا ذُكر النبيذ فليس حقاً * اعادة ما يكون مع النبيذ
اعادة ما يكون من السكرى * يكدر صفوة العيش اللذيذ
(استقالة من بدر منه في السكر بادرة) قال الشاعر :

ما على مثقل من النوم والسكران فيما أتى من الآثام
وقال آخر

ومن يقرع الكاس اللثيمة سنه * فلا بد يوماً ان يسيء ويجهلا
(الممدوح بمساحة رفيقه في الشرب) قال بعضهم :

هلم اسقني كأساً ودع عنك من أبي * ورق عظاماً قصرهن الى بلا
 فان نديمي غير شك مكرم * لدي وعندي من هواه الذي ارتضى
 ولست له في فضلة الكاس قاتلاً * لأصرعه سكرًا تحس وقد أبي
 ولكن افيده واكرم وجهه * واشرب ما يسقي واسقيه ما اشتهى
 وقال أبو نواس :

ولست بقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بوجنتيه
 تناولها والا لم اذقها * فأخذها وقد ثقلت عليه
 ولكنني أداري الشرب عنه * وأصرفها بغمزة حاجبيه
 فان مد الوساد لنوم سكر * دفعت وسادتي أيضاً اليه
 (من لا يعتد بمجالسته) قال صاحب وفي يده كأس :

نطيب كوئنا لولا قذاها * ويحتمل الجليس على أذاها
 فقال النابغة :

قذاها ان صاحبها لثيم * يحاسب نفسه بكم اشترائها
 (مجالسة الاخوان) قيل لبعضهم تمن فقال وجه حبيب ومفن مصيب
 وساق أريب ونديم ليب . وقيل لآخر ما العيش فقال لون مشبع ومفن ممتع
 وكأس مترع ونديم مقنع . وقيل مجالسة أهل الفضل ذك العقل . وقال ابن
 المعتز في مدح ذلك :

بين اقداحهم كلام قصير * هو سحر وما سواه كلام
 (التفرد بالشراب) قال أبو نواس :

خلوت بالراح أناجيها * آخذ منها واعاطيها
 شربتها صرفاً على وجهها * وكنت حاسيها وساقيها
 (التعفف عن التعرض للندماء) قال الشاعر :

اني على ما في من * عهد الشبية والغضاره
 لاغض من طرفي فياً * مني النديم على الستاره
 (المغيب بتعرضه لحرم نديمه) قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمة :
 كل هنيئاً وما شربت مريئاً * ثم قم صاغراً وغير كريم
 لا أحب النديم يرمق بالعين م اذا ما انتشى لعرس النديم
 (العربة) قال الاصمعي العربة حية تنفخ ولا تؤذي . قيل لمعربد
 بوجهه خموش ما هذه الكلوم قال آثار الكلام . وكان رجل معربده يسار وكان
 اذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم فقال لانسان هل لك ان تنادمني .
 قال على ان تعربد علي عربدة نحو مائتين فاني لا أقوى على عربدة خمسمائة .
 وقال الحسين بن خليع نادمت يوماً ابراهيم بن المهدي فسكرو معربد علي فدعا
 بالنطع والسيف فتكلم في أصحابه فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني فكتبت
 اليه :

أمير غير منسوب * الى شي من الحيف
 سقاني مثل ما يشرب م فعل الحر بالضيف
 فلما دارت الكاس * دعا بالنطع والسيف
 كذا من يشرب الراح * مع الثنين في الصيف
 فدعاني وأرضاني . وبضاد ذلك ما حكى انه أتى العريان بشارب فقال من
 أنت قال أنا القائل :

اذا صدمتني الكاس أبدت محاسني * ولم يخش ندماني على صدمها جهلي
 فقال العريان أنعم الله بك عينا وقال لصاحبه احمله على دابتك وبلغه منزله
 (وصف ثميل) ما الحمام على الاصرار وحلول الدين مع الاقتار وشدة
 السقم على الاسفار بأثقل من لقاء الثقل . ووصف أحدهم ثقيلاً فقال هو ثميل جاهل
 بثقله والثميل اذا علم انه ثميل فليس بثميل . وقال الشاعر :

رواية أثقل من رضوى * أثقل من واش على عاشق
قال أبو العتاهية لابنه أنت ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم . وقال
الشاعر :

كمثل غريم مقتض أو كأنه * طلوع رقيب أو نهوض حبيب
قال الأعمش ما نظرت إلى ثقيل إلا اشتكت عيني . وقال ربما سألتني ثقيل
عن مسألة فأنساها في الوقت لما ينالني منه . وقال ابن عمر اتقوا من تبغضه
قلوبكم . قال مالك لطيبه انظر مجسي . فحسه وقال مزاجك معتدل إلا ان فيه
كدرًا فهل وصل اليك اليوم بغيض . قال نعم . قال فهذا من ذلك . وقيل
بجاسة الثنيل حمى الروح

قيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعيه ولا يحمل بجاسة
الثنيل . فقال لان الحمل تشترك فيه الاعضاء والثنيل تنفرد به الروح . قال ابن
سيرين مكتوب في كتاب سوء الادب اذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون
وسألتهم ما لا يجدون وكففتهم ما لا يطيقون وأسسمتهم ما يكرهون فان لم ينجرك
فهم لذلك مستأهلون . ودخل ثنيل على ابن أبي البغل فأطال الجلوس . فلما
خرج الناس قال هل من حاجة . قال لا . فانظره ساعة ثم قال ما اسمك . قال
ابو عبد الله محمد بن عبد الله . فقال لحاجبه خذ بيد أبي عبد الله محمد بن عبد الله
وأطرده إلى لعنة الله

(التعريض بثنيل) شرب بغيض عند رجل فلما انتهى لم يأت به بسراج .
فقال أين السراج . قال ان الله يقول « واذا أظلم عليهم قاموا » . وقال ثعلب
لرجل استئفله : خاتم طاوس . فلم يعلم الرجل ما تنناه . فقال له ثعلب ان طاوساً
نقش على خاتمه « أبرمت فقم » فاذا استئفل رجلاً دفعه اليه وقال اقرأه . وعاد
الشعبي ثنيل فأطال الجلوس ثم قال ما أشد ما مرّ عليك في مرضك . قال قعودك
عندي . ودخل ثنيل إلى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به فكذب رقعة ودفعها
إليه وفيها :

ان كنت تزعم ان الدار تملكها • حتى تقوم فنبغي غيرها دارا
او كنت تعلم ان الدار املكها • فقم لكي تذهب الاحزان والعارا
دخل على ابن مكرم اخوان من اولاد ينسار فاستنقل أحدهما واستطاب
الآخر • فانزعج الثنيل وبقى الآخر • فقال له ما مثلك ومثل أخيك الا ما قال
الله تعالى « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »
﴿ اغثياب الثملاء ﴾ قال معمر : لا غيبة للثملاء والوقيمة فيهم من اللذات .
وأشدد يوسف بن المغيرة

ومن يقتل الابطال بأساً ونجدةً • فان أبا يعقوب يقتلهم بردا
وقال آخر :

انما ظرف أبي العيناء في المجلس لحظه
فاذا طاولته استبردت معناه ولفظه

﴿ وصف ساق ظريف ﴾ حضر ابو فراس مجلساً فشمّل فقيل له سكرت
فأنشأ يقول :

سكرت من لحظه لا من مدايته • وما بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهنتي بل سوائفه • وما الشمول دهنتي بل شمائله
لوى بعقلي اصداغ لوين له • وغال صبري ما تحوي غلائله
وقال آخر :

ساع على صبحي بصهباء • كالنصن المغتص بالماء
أغار من وقفته كلما • قال الحاسي الكاس مولائي
حتى لقد صاروا وهم اخوتي • من شدة الغيرة اعدائي
وقال ديك الجن :

فقام بخرم يخضب الكف كاسها • وتحسبه من وجنتيه أستعارها
فأخذه ابن المتمر وزاد عليه فقال :

تدور علينا الراح من كف شادنٍ * له لحظ عين يشكي السقم مدنف
 كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجمد يتطف
 وقال جحظة :

وخارة من بنات القسوس * تبيع المدامة في دارها
 وجاءت تهادي كقد القضيب * سقته الغواذي بأطارها
 وفي كفها قهوة في الاناء * وكانار لم تغل في نارها
 كوجنة من هي في كفها * ونكبتها وقت أسحارها
 فمن قارص وردتي خدها * ومن جاذب فضل زنارها
 وقال الفرغ الصالحى :

مثل من خمر ريقنه * عطر من ورد وجنته
 قام والارداق ثعبده * والدحى من لون طرته
 وقال الشاعر :

ولم يكن الشراب كذا لذيذا * ولكن طاب حامله فطابا
 وقال السري الرفاء وقد أحسن في وصف الساقى :
 وكأنما أبدى لنا بدمامه * وجاله صاع العزيز ويوسفنا
 وقال أبو نضلة :

قام الغلام يديرها في كاسه * فكان بدر التم يحمل كوكبا
 وقال الخوارزمي :

يدور بها ظبي تدور عيوننا * على عينه من شرط يحيى بن آتم
 ينزهننا من ثغره ومسامه * وخديه في شمس وبدر وأنجم
 (حث الساقى على السقي) قال الشاعر :

أيها الساقى أجدُ حث القدح * واسقني ويمحك مفتاح الفرح
وقال أبو نواس :

أيها الساقى علاما * تحبس الكأس علاما

بعد ما لذت وطابت * ونفت عنا اهتماما

سمي الخمر مدا ما * فأدم هذا المدا ما

وكتب بعضهم على كأس :

قالت الكأس لساقيا م الى كم تجبسوني

ان جسمي من زجاج * فاحذروا لا تكسروني

واجملوا الساقى خشفا * ومع الحشف ذروني

واذا أنتم ثقلتم * فخذوني في سكوني

(في المزج) قال أبو نواس :

فقوما فامزجا خمرأ بما * فان نتاج بينهما السرور

وقال حسان في المنع من المزج :

ان التي ناوتني فرددتها * قنلت قنلت فهايتها لم تنقل

كناهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاها للمفصل

(حث الساقى على العدل بين القوم) قال علي بن داود في كتاب الزهرة :

ليتحر الساقى العدل فانه والي العقول والا ناله من نخلة الاستعفاء ما ينال الوالي

من نخلة العزل



القسم الثالث

(في وصف المجالس وأمكنة الشرب)

(اختيار المجلس الفسيح) قيل للاحنف أي المجالس أحب اليك . قال ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن . وقيل المنازل الضيقة العمى الاصفر . وسئل بعضهم عن الغنى فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لبعضهم أي المجالس أطيب فقال لولا ان الشمس تحرق والمطر يفرق لما كان في الدنيا أحسن من شرب في الفضاء على وجه السماء . وحدثني أبو سعيد بن مرداس انه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم يشربون فأصابهم مطر فقال ابن بابك :

وشى بر يا الي * طيف ألم خيا

ونبهتني شمول * تموت فيء وأحيا

ياصخرة الرعدرشي * دمع الغمام عليا

فجبتذا الروح وردا * ومنحنى النور فيا

هذي سماء مدام * لم تمش فيها الحميا

فكل كرم سماء * وكل نجم نريا

(حديث كل مجلس) قال ارسطاطاليس للاسكندر احفظ ما أقول لك : اذا كنت في مجلس الشرب فليكن مذاكرتك الغزل فانهم يأنسون الى ذلك واذا جلست الى خاصتك فاذاكر الحكمة فانهم لها افهم واذا خلوت للنوم فاذاكر العفة فانها تمنعك من الحرام

(القعود في طرف المجلس) دخل بعض الصوفية على الجنيد وقعد في طرف المجلس وقال : حسبي يا سيدي من مجالسك مكاني من قلبك . وقيل الاطراف مجالس الاشراف . ودخل رجل على بعض الكبار فصدره ثم دخل آخر فقال له

تضح قليلاً فرفعه الى جنبه ثم دخل آخر فقال له مثل قوله فلم يزل الداخل الاول يتنحى حتى صار في طرف البساط فقال لصاحب المنزل قد تفرزنت اقوم فارجع الى موضعي . فضحك منه ورفعه الى موضعه الاول

(الجلوس على الطرق وفي المساجد) مر رسول الله «صلم» على رهط فيهم عمر بن الخطاب فقال : اياكم والجلوس بهذه فانها سبيل من سبل النار . ثم التفت فقال فان أيتهم فأدوا حق الطريق . قالوا وما حق الطريق . قال رد السلام وعض البصر وكف الاذى وهداية الضال واغائة الملهوف . وقال الشعبي : من أراد ان يكثر علمه فليجذب مجالس قومه . وقيل المساجد مجالس الكرام (ضيق المجلس) ما ضاق مجلس على محبين ولا اتسع لمبتاغضين . وقال صاحب في معناه وقد نقله من أبيات خراسانية :

كنا واسباب الهوى متفقه • تغدو من الورد معاً في ورقه
واليوم اذ اسبابه مفترقه • قد صارت الدنيا علينا غلقه
وكثرتمثل الناس بقول الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها • ولكن أخلاق الرجال تضيق
وقال آخر يعتذر من ضيق داره وقلة زاده :

ان يضق منزلي فاني كريم • واسع الخلق واسع الآداب
لست آسى على الكثير من الزاد م اذا كان فيه قوت صحابي

(الانقال من مجلس الى مجلس) قال الصولي شرب عندي ابن أبي قتن يوماً فقلت له قم بنا فننقل الى مجلس آخر فقال النقلة من الدين كفر ومن النسب لؤم ومن المجلس سخف . وكان الأماون كثير التنقل في مجالسه يتمثل بقول أبي العتاهية :

لا بد للنفس ان كانت مدبرة • من التنقل من حال الى حال
(انتقاء أماكن الجلوس) قال الاحنف ماجلست مجلساً خفت ان اقام

منه لغيري . وقال الشعبي لأن أدعى من بعيد أحب الي من ان أدفع من قريب
(ايثار الشرب واللهو بالليل) كان ابن المعتز لا يشرب الا ليلاً ويقول :
الليل امتع لا يطرقك فيه خبر فاطم ولا سبب مانع والنهار أبرص لا يتم فيه سرور .
وقال بشار :

قد نام واش وغاب ذو حسد * فاشرب هنيئاً خلا لك الجو
وكتب معاوية الى ابنه يزيد بهذه الايات :

شمر نهاراً في طلاب الملا * واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى مقبلاً * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فقابل الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب

ويروى ان يحيى بن خالد كتب الى الفضل ابنه وهو بخراسان وقد بلغه اشتغاله
بالهو : اما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره وقد بهفو الحكيم ويزل الخليم
ثم يرجع الى ماهو به أولى حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه الا به . فلما قرأها آلى
على نفسه ان لا يشرب النبيذ بخراسان

(مبادرة الصباح في تناول الراح) قال جحظة :

قد بدا لي الصبح يا مو * لاي يحدو بالظلام
فانتبه نقض لبانا * ت اعتناق والتزام
قبل ان تفضحناعو * رة انفاست النيام
وقال أبو نواس :

بادر صباحك بالصبوح ولا تكن * كمسوفين غدوا عليك شحاحا
وخدين لذات مغل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا
نهبته والليل ملتبس به * وازحت منه فامسه فانزاحا
قال ابغني المصباح قلت له انذر * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

﴿ قصد الخانات ﴾ بكر أبو الهندي على خمار فاصطبح وسكر ونام ودخل على الخمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار فأخبرهم بمكانه فقالوا الحقنا به فسقام حتى ناموا فلما استيقظ أبو الهندي رآهم فسأله عنهم فأخبره بهم فقال الحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام فقال أبو الهندي يصف ذلك :

ندامى بعد عشرة تلاقوا * نضمهم بكوزبانٍ راحُ
 رأوني في الشروق على وساد * يفيض بهجتي وردٌ وراحُ
 فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه صلاحُ
 فقالوا قم فألقنا وعجبل * به انا لمصرعه نراحُ
 وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاحُ
 فقلت له فسرحتني اليهم * حثيثاً والسراح هو النجاجُ
 فما ان زال ذلك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباحُ

القسم الرابع

« في الغناء والمغنين والملاهي وآلاتها »

(الرخصة في الغناء) قيل لابي حنيفة وسفيان ما تقولان في الغناء فقالا ليس من الكبائر ولا من أسوأ الصغائر . قيل للعتابي فقال حلال من الفائق حرام من غير الحاذق . وسئل بعضهم فقال هو من ارتياح الكرم وامتياح النعم . وقال ابن الراوندي اختلفوا في جواز الغناء وأنا أخالف الفريقين فأقول هو واجب . قال بعض الفقهاء بحضرة الرشيد لابن جامع : الغناء يفطر الصائم . فقال ما تقول في بيت عمر بن أبي ربيعة اذا أنشد * أمن آل نعم أنت غاد فبكرُ * . أيفطر الصائم . قال لا قول انما هو ان أمدَّ به صوتي وأحرك به رأسي

(فضل الغناء) كان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون انه يخفف العلة ويقوي الطبيعة . وبالصوات الطيبة ينوم الطفل وتهدى الابل وتجمع السمك في حظائرهما وتصطاد الطباء والاسود من مرابضها . وقيل الغناء غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الاشباح وهو يصفي الفهم ويرقق الذهن ويلين العريكة ويشفي الاعطاف ويشجع الجبان ويسخي البخيل

(كيفية جودة الغناء) قيل لبعضهم ما أجود الغناء فقال ما أطربك وأهلك أو أحزنك وأشجاك . وقال اسحق : قال لي المأمون يوماً ما ألد الغناء عندك فقلت ما وافق شهوة النفس . فقال زد فيه : وطرب له السامع خطأً كان أوصواباً

(كراهية غناء بلا شرب وشرب بلا غناء) قيل غناء بلا شرب كمنحلة بلا عطية وهدية بلا نية ورعد بلا مطر وشجر بلا ثمر وحداء بلا بعير وروضة بلا غدِير . قال صاحب الموسيقى : السماع كالروح والنحر كالجسد فاجتماعهما يتولد السرور . وقيل لابي العطوف هل ترى في الغناء فقال أما قبل الاكل ومع غير الشراب فلا

(الاقتراح على المغني) قال الحسن بن علي العلوي قلت لمغني غنني . قال هذا أمر . قلت أسألك قال هذا حاجة قلت ان رأيت قال هذا ابرام فقلت فلا تغني قال هذا عريضة . كان هرمس اذا قعد للشرب يقول للموسيقي أطلق النفس من رباطها . من هنا أخذ كشاجم قوله :

أطلق عقال الروح بالراح * ان اليها جد مرتاح

قدكدت الحكمة روجي م فروحها بأوتار وأقداح

وكان مروان يقول أطمعنا طيباً فاطمأ ارواحنا حسناً . قال أبو العنايه لمغني

صب في هذه الآذان ما تطعم به القلوب في الابدان فلو كان الكلام طعاماً كان

كلامك اداماً . وقيل لاخر غني بغير عود فقال أنا فارس لا أقاتل راجلاً

(استعادة الغناء) حق الصوت الحسن أن يعاد أربع مرات الاول بديهية

والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشمع
 (التزهة للمغني) قيل أول صلة المغني أن يقال له أحسنت . وحضر
 جحظة مجلس بعض الكبار مراراً وكان إذا تمنى يقول له أحسنت ولم يكن يخوله
 شيئاً فقال فيه :

ان تغنيت قال أحسنت زدني * وباحسنت لا يباع الدقيق
 (استطابة الغناء والمغني) سمع رجل غناءً طيباً فقبل له كيف تسمعه فقال
 وددت ان جميع اعضاءي مسامع اسمعه بها . وقال الشاعر :
 اذا هي غنت أبهت الناس حسنها * وأطرق اجلالاً لها كل حاذق
 وصف ابن شريح مغنياً فقال كأنما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب .
 قال ابراهيم الموصلي : عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها فيدينا أنا جالس
 إذ استؤذن عليّ لشيخ معه جارية فأذنت له فدخل فإذا هي صاحبتني فجلس
 الشيخ وقال أشرب فدعوت بالنيبذ فشرب ثلاثة أقداح وقال لي غني يا اسمحاق
 فتعجبت من جرأته عليّ وذلك ان الخليفة كان ينزهني عن ذلك ثم غنيت فأخذ
 العود واندفع يغني :

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * غزالاً بأوقات الزيارة عارف
 فما راعني إلا سلام عليكم * أدخل قلت ادخل لما أنت واقف
 فتزعزعت الحيطان وأغمي عليّ وعلى الحاضرين من الغلمان . فلما أفقت اذا
 بجارية جالسة والشيخ لم أره فسألت البواب . فقال لم أره . وسألت الجارية
 قالت لا أدري الا انه جاءني على لسانك فلم أجسر على مخالفته . فعلمت انه
 أبو مرة . وقيل لم يكن في الاسلام أحسن صوتاً من مخارق : غنى يوماً في منتزه
 وقد سنحت ظباء فجاءت أعجاباً بغنائه . وتوسط دجلة يوماً وغنى فلم يبق أحد
 الا بكى

(من يستطاع سماع الغناء منه) سئل حكيم عن فرق ما بين غناء النساء .

والرجال . فقال ما خلقت الاغاني الا للغواني . وقيل نعيم الدنيا ان تسمع الغناء .
من فم تشتهي تقيبه . قال الجاحظ كم بين ان تسمع الغناء من فم تشتهي ان تقبله
وبين ان تسمعه من فم تشتهي ان تصرف بصرك عنه وأنشد :

من كف جارية كأن بناتها * من فضة قد طرفت عتابا

قال يحيى بن خالد لابن جامع : من أحسن الناس غناء فقال من أطرب
الخاشع وأفهم السامع . قال الموصلي اذا تغنيت بالمدح فنعم أو بالنسيب فأخضع
او بالمراثي فاحزن او بالهجاء فشدد

(غناء يستطاب له الشراب) سمع رجل غناء حسناً فقال السكر على هذا
شهادة . وقال كشاجم :

فلست آبي وان سقوني * على أغانيه نيل مصر

وقال الخبزاري :

ولو أن البحور نخر لدينا * وتغنيت لارتشفت البحورا

(غناء غير مفهوم المعنى) - قال ابو تمام في وصف جارية :

ومسمة يحار السمع فيها * طربت لحسنها بصدي غناها

ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدي ولم أجهل شجاها

فكنت كأنني أعمى معنى * بحب الغانيات وما رآها

(تأثير الغناء والصوت وان لم يفهم) قال اسحق الموصلي : أمر الصوت

عجيب منه ما يسر سروراً يرقص ومنه ما يبكي ومنه ما يكد ومنه ما يزيل العقل

حتى يغشى على صاحبه وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لانهم في كثير من

الاحوال لا يفهمون . وقد بكى ماسرجوية من قراءة أبي فقبل له كيف تبكي

لكتاب لا تصدق به . فقال أبكاني الشجا وقد تسكن النفوس اليه

(اختلاف الاصوات) قال الموصلي سألتني المعنصم عن معرفة النغم فقال

بينها لي . فقلت ان من الاشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة . وسألني
عن شعرين متقاربين فضلت أحدهما على الآخر . فقال من اين فقلت لو تفاوتنا
لامكنني التبيين ولكن تقاربا ففضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا
يعبر عنه اللسان

القسم الخامس

« في آلات الملاهي »

(العود) أتى عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة ما هذا . فقال خشبة
تشتق تم ترقق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤسها بالحيطان
سروراً به وأمراته طالق ان كان في المجلس أحد الا وهو يعلم ما أعلمه وانت أولهم
يا أمير المؤمنين فضحك

(الزامر) قيل الزمر يستر من حسن الغناء كما يستر من قبحه . قال ابن
المعتز يصف زامرة

كأنما تلثم طفلاً لها * اتت به من ولد الزنج

(الرقاص) قال المصعب الهندي :

عجبت من رجلين يتبعانه * يعلوهما طوراً وتعلوانه

كأن افعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة أفي يدك عمل قالت لا انما هو في رجلي

(وجوب الاستماع) قال بعضهم :

إذا حضر الغناء فليس الأ * سكوت واستماع للمغني

وقال احمد بن علوية :

حكم الغناء نسمع وندام * ما للحديث مع الغناء نظام
لو كان لي امر قضيت قضية * ان الحديث مع الغناء حرام
(غناء يمزق له الثوب) كان لبعض الظرفاء مغنيتان : محسنة اذا غنت خرق
قيصه ومسيئة اذا غنت قعد يخيطة . طرب بعض الكبار على غناء فشق قيصه
وقال لنديه بجياتي شق قيصك فقال اذا ابقى عريانا فقال انا اخلفه غدا قال
فاشقه غدا
(انواع مختلفة من الغناء) اجتمع على شراب في بعض الحانات اعمى
ومفلوج واقطع قليل للاعمى غن فغنى :
اني رايت عشية النفس * حورا نفين عزيمة الصبر
قيل ويك كيف رايت وانت اعمى . وقيل للمفلوج غن فقال :
اذا اشتد شوقي وهاج الالم * عدوت على بابكم في الظلم
قيل مفلوج يعدو لا تكذب . وقيل للاقطع هات غن فقال :
شبتك كفي على رأسي وقلت له * ياراهب الدير هل مرت بك الابل
فقالوا انت اكذبنا وأجودنا غناء

الحمد الحادي عشر

« في الاخويات »

سئل بعضهم عن الاخوة فقال هي الموافقة في المشاكل . وقال ابراهيم
الموصلي قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأجز فقال أغصان تفرس في
اللوب فثمر على قدر العقول . وقيل لبعض الحكماء ما الاصدقاء قال نفس
واحدة في أجساد متفرقة . قال أمير المؤمنين عليكم باقتناء الاخوان فهم عدة
في الدين والدنيا . قيل اغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطأ .

وقيل لا بقرط ما أفضل ما يقتني الانسان فقال الصديق المخلص . وقال الشاعر :
 أخاك أخاك ان من لا أخ له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
 وقد أحسن الذي قال ان الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس
 أمانة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخير . ولحمود الوراق :

الا أكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * عماد اذا استنجدتهم وظهور
 فما بكثير الف خل وصاحب * وان عدواً واحداً لكثير
 (تفضيل الصديق على النسيب) قيل لعبد الله بن المقفع اصدقتك احب
 اليك أم نسيبك فقال انما احب النسيب اذا كان صديقاً . وقال الاخ نسيب
 الجسم والصديق نسيب الروح . وقال آخر :

أخو ثقة يسر بحسن حال * وان لم تدنه مني قرابه
 أحب الي من الي قريب * تبيت صدورهم لي مسترايه

وقال بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق . وقال بشار :

يخونك ذو القربى مراراً وربما * وفي لك عند الجهل من لا تقاربه

(مدح مصاحبة الاخيار وتجنب الاشرار) قيل صحبة الاخيار تورث

الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على الثمن حملت تنناً واذا
 مرت على الطيب حملت طيباً

(الحث على مصاحبة من يُنتفع به) قيل لانصاحب الارجلأ ترجو نواله

أو تخاف يده أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال أبو جعفر بن محمد

عليك بصحبة من صحبته زانك وان خدمته صانك وان نزلت حاجة بك أعانك

وان سألته أعطاك وان تركته بدالك ان رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال

بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه الا أمره ان لا يصحب أحداً . فقال بلي

انه أدرك الناس وهذه الاخلاق فيهم فأوصى بقدر ما عرف

(كون الانسان مصاحباً شكاه) قال النبي « صلعم » المرء على دين خليله
فليتنظر امرؤ من يخال . وقال اياس قدمنا بدمكم فعرفا خياركم من شراركم في
يومين قيل له كيف قال كان معنا خيار وشرار فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا
بشراركم ألف كل شكاه وقيل . أغلب المحبة ما كان عن تشاكل . وبالمشاكاة
دوام المواصلة . وقال شاعر :

ولا يصحب الانسان الا نظيره * وان لم يكونا من قبيل ولا بلد
وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم أنا كنت مغنياً لهم فقيل له غن فغنى :
عن المرء لا تسأل وسأل عن قرينه * فكل قرين بالمفارق يقندي
فقيل له صدقت وأمر بقتله . وقال شاعر :

يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاء

وللناس على الناس * مقاييس وأشباه

وقيل انظر من تجانس . فقال مسكويه :

يقولون لي ان الرئيس محمداً * يؤل الى رأي كريم المناسب

قللت دعوني قد عرفت اخباره * بطلمة منصور وخط ابن كاتب

(مصاحبة العقلاء) قيل جالس العقلاء أعداء كانوا أم اصدقاء فالعقل

يقع على العقل . وقيل العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع

الجهال . وقيل آخ الكريم واسترسل اليه وعليك ان تصحب العاقل وان لم يكن

كريمياً تنتفع بهقله واهرب كل الهرب من اللثيم الاحق . وقيل من صبر مع

الاحق فهو مثله

(صنوف الاخوان) قال لقمان : الاخوان ثلاثة : مخالب ومخاسب ومرائب :

فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك والمخاسب الذي ينالك بقدر

ما يصيب منك والمرائب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال اناؤون :

الاخوان ثلاثة : أخ كالغذاء لا يحتاج اليه كل وقت وأخ كالدواء يحتاج اليه احياناً

وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً

(اخبار الصديق عند الغضب) قيل اذا أردت مصافاة رجل فأغضبه فان ملك نفسه فصاحبه والا فلا تصاحبه . وقال الشاعر :

لا تحمدن امرءاً يرضيك ظاهره * واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل كان بين حاتم طي* وبين أوس بن حارثة الطف ما كان بين اثنين فقال النعمان جلسائه : لا فسدن ما بينهما فدخل على أوس فقال ان حاتم يزعم انه أفضل منك فقال أبيت اللعن صدق ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد . وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال صدق وأين اقع من اوس وله عشرة ذكورا دونهم أفضل مني . فقال النعمان ما رأيت افضل مسكماً . قيل اذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك فان احمدته فاستقلصه لك وان ذمته فتنكبه

(الاعتبار بالعين والاعتداد على ما في القلب) قيل اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فلعين عنوان القلب . وقيل شاهد الحب والبغض المحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون . وقال اسحاق :

ستور الضمائر مهتوكة * اذا ما تلاحظت الاعين

وقال ابن بسام :

الا ان عين المرء عنوان قلبه * تخبر عن أسراره شاء ام أبى

(متابعة الصديق في رشده دون غيه) استشهد ابن الفراء أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره فلما رجع كتب اليه لانه علي نكرصي في نصرتك بشهادة زور فانه لا بقاء لاتفاق على نفاق ولا وفاة لذي مين واخلاق وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك اذا رضي ان يتحرى الباطل في مساواةك اذا غضب . وقال الشاعر :

ألم تلمي اني اذا الالف قادي * الى الجور لا انقاد والالف جائر

دعا اعرابي فقال : اللهم اني أعوذ بك ممن لا يلتبس خالص مودتي
الابالتاتي لمواقع شهوتي

(متابته في غيه ورشده) قال عروة :

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستهماً سميعا
أطاف بغيته فنهيت عنها * وقلت له أرى أمراً فظيماً
أردت رشاده جهدي فلما * أبي وعصى عصيناه جميعا
وقال أحمد بن صالح :

انا كالمراة التي كل وجه بمثابة

(نصرة الصديق في أي حال) قال النبي « صام » انصر أخاك ظالماً او
مظلوماً . وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل أفضل الكرم ان
يكون الرجل عند النائبة اكرم وفاءً وأمحص صفاءً . وتكن معاوتك أخاك
بمجتك عند البلاء اكثر منها عند الرخاء

(ممارسة الصديق) قيل مع الاختلاف طمع في الائتلاف ورب مخالفة
دعت الى مخالفة ومعاصرة تحمل على المعاشرة . وقيل باحياء الملائمة تستمال القلوب
العارفة . وقيل استدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ما لم تكن عليك منقصة او
غضاضة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول : قرأت خمسين الف بيت وما
وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس نافعي * ويفضب منه صاحبي بقول

(الاغضاء عن عيب الصديق) قيل ان جعفر الصادق كان يقول لا تغش
على عيب الصديق فتبقى بلا صديق . واحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار :
ان كنت في كل الامور معاتباً * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فمش واحداً أو صل صديقك انه * مقارف أمر مرةً ومجانبة

اذا انت لم تشرب مراراً على القذى * ظمئت واي الناس اصفو مشاربه
وقل آخر:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
وقيل لا يجدر رفيقاً من لم يزدرد ريقاً . ومن عاتب في كل وقت أخاه فجدير
ان يله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي : ليس بأخيك من احتجت
الى مداراته

(محافظة من يوفي بمحاسنه على مقابجه) قول لقمان اذا أردت مصاحبة رجل
فانظر فان كانت محاسنه اكثر فارتبطه . وقال ابن المقفع ان في الناس طبائع أربعاً
فارتبط من رجحت محاسنه . وقيل لبزرجمهر هل من صديق لا عيب فيه فقال
الذي لا عيب فيه يجب ان لا يموت . وقال الشاعر :

وترجعني اليك وان نأت بي * ديار عنك تجربة الرجال
(الاغضاء على اساءة الصديق المحسن) قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل
شيء يكرهه : ينبغي للرجل ان يكذب سوء الظن بصديقه ليكون ذا ود صحيح وقلب
مستريح . وقال منصور التيمي :

اذا ما الصديق أسامة * وقد كان من قبلها عجلاً
حفظت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولاً
وقيل احتمل لاخيك ثلاثة : الغضب والدالة والمهفوة . وقيل من صحت مودته
احتملت جفوته

(المعاتبه بين الاخوان) قيل ترك المعاتبه دليل على قلة الاكثرث بالصديق .
والمعاتبه تزيل الموجدة . أفضل المحبة ما كان بعد المعاتبه . وقال الشاعر : « ويبقى
الود ما بقي العتاب » وقيل العتاب حدائق الاحباب . وقال الشاعر :
علامة كل اثنين بينهما هوى * عتابهما في كل حق وباطل

وقيل العتاب ضربان عتاب يحبي المودة وهو ما كان في نفس الود وعتاب
يميتها وهو ما كان في ذنب وموجدة . التقى اعرابيان فتعابا والى جنبيهما شيخ
فقال انما عيشاً ان العتاب يبعث التجني والتجني ذره المخاصمة والمخاصمة أخت العداوة
فانتهيا عما ثمرته العداوة . وقال العباس :

ان بعض العتاب يدعو الى البغض م ويؤذي به المحب الحبيبا
وقال الشاعر :

ودع العتاب فرباً أمر م هاج أوله العتاب

(حقوق الاخوان) قيل أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان
وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيمه . وقال عمر : اذا رزقك الله ودّاً من
رجل فتمسك به . وقيل لا يقطع الرجل أخاه الا لواحد من اثنين لا خير فيها
للاله او لسوء اختياره للصدقة . قال سفيان لرجل لا تكونن صديق عين وعدو
غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان قال تجنب طريق التناق ولا
تفصر عن الاستحقاق . قال الشاعر :

ولا تك ممن ان نأى عنه صاحب ه فغاب عن العينين غاب عن القلب

(الحث على مداواة العدو) قيل اذا صافاك عدوك رياء فتلق مصافاته
باوكد مودة فانه اذا الف ذلك اعتاده وخلصت مودته . وقال ابن الخنفية ليس
بحكيم من لم يعاشر من لم يجد عن معاشرته بدءاً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً
وقال التنوخي :

القّ العدو بوجه لا قطوب به ه يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلتقي اعاديه ه في جسم حقد وثوب من مودات

(وصف أخوة صادقة) مدح اعرابي صديقاً فقال مجالسته غنيمة وصحبته
سليمة ومواخاته كريمة وهو كالمسك أن بتمه نفق وان تركته عبق . وعاتب
رجل خليله فقال لو علمت ان يومي اهنأ من يومك لاخترت أن أوترك به

وقال الشاعر :

قد تخلت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
وقيل لم يسمع بأطيب وأعذب من قول البحتري :
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح

ولآخر :

ونحن كروح بين جسمين قسما * فجسماهما جسمان والروح واحد
وقيل اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .
وقال الشاعر :

اذا أنت لم تفضل على ذي مودة * وكنت وياه بمنزلة سوا
فلا تك ذا عتب عليه وانما * بماقب بالذنب المئيب على الرضى
(مشاركة الصديق في سرائه دون ضرائه) قالت امرأة يحيى بن طلحة له :
اما ترى أصحابك اذا أسرت لزموك واذا أعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم
يأتوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ويتركوننا في الضعف عنهم
(مشاركة الصديق في ذات اليد) رأى بعض الحكماء رجلين لا يفترقان
فسأل عنهما فقيل هما صديقان قال ما بال أحدهما غني والآخر فقير . وقيل لا
خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي أي دخل
أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته قالوا لا قال فلستم اذا باخوان . قال اكتبتم
صنفي حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكاره . وقال أبو تمام :
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا * من كان يأنفهم في المنزل الحشن
(ذم من اعرض عنك في حال يساره) قول محمود :
وكنت أخي أيام عودك يابس * فلما اكتسى واخضر صرت مع الدهر
ولآخر :

اتباع ودي وهو ذو عمرة * حتى اذا نال الغنى باعه

وقال آخر :

فلا يغرنك اخوان تقدم * أنت العدو لمن كلفته حاجه

(ذم من تكبر على أصدقائه لغناه وسلطانه) قال الخوارزمي :

وصلك بالسلطان حتى اذا اعلى * مكانك واستمكنت لم تملك المقدا

كفتدح ناراً بزند لحاجة * فلما تلفت ناره أحرق الزندا

(تغير الاخوان في حال العلاء) قال بعضهم اذا كان لك أخ صافي الود

فلا تمن له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد . قال الشاعر :

اذا ما أردت وداد امرى * فلا تدعون له بارقاء

وقال منصور :

اذا رأيت امرء في حال عسرته * صافي المودة ما في وده وغل

فلا تمن له حالاً يسر بها * فانه بانتقال الدهر ينتقل

فيل لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بعينك التي نظرت اليه بها من قبل

واذا جعلك أباً فاتخذه رباً . وقال أبو عباد يوماً لابي بكر المقرئ اياك والذالة

في غير مكانها فنجن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان . وفرط الادلال يدعو

الى الملل

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الابرش الكلبي

فقال له هشام ما منعك ان تسجد معي قال اني معك ليلاً ونهاراً وغداً ترقى الى

السماء فتكرني قال بل أصعد بك فقال أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة

(تنزيه الاخوان عن الاستخدام) قام عمر ابن عبد العزيز بنفسه فاصلح

سراجه فقال واحد من جلسائه الا امرتني فكنت اكفيك قال ليس من المروءة

ان يستخدم الرجل جليسه

(خدمة الاخوان) قال النبي « صلح » سيد القوم خادمهم . وفي المثل : اذا

عزّ أخوك فهن . وقال الشاعر :

كأنه عبد لآخوانه • وليس فيه خلق العبد
(النهي عن ذلك) قال بعضهم ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك .
(احتمال اذى الصديق ما لم يكن فيه هوان) قال الشاعر :
سأصبر عن رفيقي ان جفاني • على كل الاذى الا الهوان
وقال جحظة :

وجانب صداقة من لا يزال • على الاصدقاء يرى الفضل له
(الناس اصدقاء ذي المال) قيل لبعض الفضلاء كم لك من صديق قال
لا اعلم لان الدنيا مقبلة عليّ والاموال موجودة لديّ وانما أعرف ذلك لو
وات الدنيا . ولما نكب عليّ بن عيسى لم يطر بناحيته أحد فلما رُدت اليه الوزارة
رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فابنا اقبلت يوماً به اقبلوا
وقال عبد الملك لاصحابه ايكم يصف لي عامة الناس فقال الوليد ابنة : اخوان
طمع وأعداء . نعم . وقيل اذا احتاج اليك عدوك أحبّ بقاءك واذا استغنى عنك
وليك هان عليه موتك

(المودة التي يجلبها الطمع) كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس . وقيل
اياك ومن مودته لك حاجة . وقال ابراهيم بن العباس :

وكننت أخي كالدهر حتى اذا بنا • نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبالي عددتك طائلاً • ولا يوم ادباري عددتك من أمري
(الغيرة على الاخوان) سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا
يتغايرون على الاخوان كتغايروهم على القيان . ومن علامة الصديق ان يكون لصديقه
صدوقاً واعدوه عدواً

قيل ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك . وقال أيوب بن جعفر
العامون أنا أودك مودة حرة وأبغض أعدائك بغضة مرة فقال انك تقول فتحسن
وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن . قال ابن المقفع اذا رأيت صديقك مع عدوك
فلا يوحشك ذلك فانما هو أحد رجلين اذا كان من اخوان الثقة فانفع موطنه
قربه من عدوك شر يكفه وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها وان كان غير ثقة فهو
أولى به فيه له

(رفض الحشمة بين الاصدقاء) قال علي (رضه) شر الاخوان من يحنثهم
منه ويتكاف له . قال العرجي الصوفي اذا صح الود سقطت شروط الادب .
وقال الحسن بن وهب اعلم ان المودة لا تتم مادامت الحشمة عليها مسلطة . وقال
بعضهم أسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بعشرة من لا احشمه . وقال الجنيد
لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك

(جلب الاصدقاء) اذا أقبل عليك مقبل بوجه فسرك ان لا يدبر عنك فلا
تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه التباعد ممن قرب منه والدنو ممن يتباعد منه
(مباسطة الكرام والانقباض عن اللئام) قال الشاعر :

ومالي وجه في اللئام ولا يد * ولكن وجهي في الكرام عريض
اهش اذ لاقيتهم وكانني * اذا انا لاقيت اللئام مريض

(الاستكثار من الاصدقاء) قيل لتكن الاخوان عندك كالنار قليلاً . متاع
وكثيرها بوار . وقال الفضيل من سخافة عقل المرء كثرة معارفه . وقال حمص بن
حميد من لم ينقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبداً وقال الشاعر :

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

(الصديق الصادق) قال الفضيل لسفيان دلني على صديق أركن اليه اذا
غبت وآمن معه اذا حضرت فقال تلك ضالة لا توجد . وقيل لرجل من أبعاد

الناس سفراً فقال من كان سفره في طلب أخ صالح . وسمع المأمون أبا العتاهية
ينشد :

واني لمحتاج الى ظل صاحب * بروق ويصفوان كدرت عليه

فقال خذ مني الخلافة واعطني هذا الصاحب . وقيل لفيلاسوف ما الصديق
فقال اسم على غير معنى . وقال أبو فراس :

نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة * أجاب اليها عالم وجهول

فياحسرتي من لي بخل موافق * اقول بشجوي مرة ويقول

(التخويف من دغل الاخوان) قال اعرابي اللهم اكفني بوائق الثقات

والاغترار بظاهر المودات . وقال آخر اللهم احفظني من الصديق : فقيل كيف .
قال لاني متمرز من العدو . وقال علي بن عيسى :

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره

فلربما انقلب الصديق * فكان أعلم بالمضرة

وقيل احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضع الا عند الثقات . وقيل قل

من يؤذيك الا من تعرفه

(قلة نفع مودة مكرهة) قال الشاعر :

فلا خير في ود امرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا تواقفه

وقال آخر :

الا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ود أتى وهو متعب

(ذم من يضم عداوة ويظهر صداقة) قال بعضهم تظن فلاناً يضحك

لك وهو يضحك منك فان لم تتخذه عدواً في علانيتك فلا تتخذه صديقاً في

سريرتك . وقيل من عاشر الاخوان بالمكر كافتوه بالقدر .

قال الشاعر :

إذا أنت فتشت القلوب وجدتها * قلوب أعادٍ في جسوم أصادقِ
(تأسف من تكدر وده بعد الصفاء) قال اعرابي يا حسرتي فقد نصبت من
فلان عياب ودي بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بماثها فأدير ما كان
مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً

(ذم من يتجنى على صديقه) قال الشاعر :

ان الملول اذا اراد قطيعة * ملّ الوصال وقال كان وكانا
وقال ابن المقفع ينبغي للعاقل ان يكذب سوء الظن بصديقه ليكون ذا ودرٍ
صحيح وقلب مستريح . وقال ابن سيرين اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس
له عذراً فان لم تجد فقل « لعل له عذراً وأنت تلوم »

(معاتبه من أساء الظن بصديقه) قيل لرجل ما ظنك بأخيك قال ظني
بنفسي . وقال المتنبي :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ * وصدق ما يعتاده من توهمِ
وعادى محبيه بقول عاداته * فأصبح في داجٍ من الشك مظلمِ
(معاتبه من سلا عن صديقه) قال الشاعر :

مالي جفيت وكنت لا أجنى * ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تشريني فتمزجني * ولقد عهدتكَ شاربي صرفاً

وقيل من كف عنك أذاه فهو صديق

(صداقة من قدم إخاؤه) قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الا قدم
فانك تجده على مودة واحدة وان قدم العهد وبعثت الدار واياك وكل مستحدث
فانه يجري مع كل ريج . وقيل لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما
استقام لك . وقال أبو الشيص :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحيب الاول
 كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحينه أبدأ لاول منزل
 وقيل عليك بمستظرف الاخوان نسفيد منهم مستظرف الاحسان وتأمّن منهم
 بوائق الشقاق

(العتب على المتلون وذمه) قيل مودته متنقلة كتنقل الافياء واخوته متلونة
 كتلون الحرباء . وقال صالح :

قل للذي لست أدري من تلونه * أناصح أم على غش يدا جيني
 نغتابني عند أقوام وتمدحني * في آخرين وكل منك يأتيني
 وقال آخر :

أخ لي كايام الحياة أخاؤه * تلون الواناً عليّ خطوبها
 اذا عبت منه عيبة فنركته * دعنتي اليه خلة لا أعيبها

وكذب عبد الله بن معاوية « قد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك
 فانك ابتدأتني بلطف من غير خبرة واعقبني بجفاء من غير ذنب فاطمعتي أولك
 في اخائك وأياسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاقننا
 على ائتلاف أو افتراقنا على اخلاف » . وقيل لأن ابتلى بمائة جوج لجوج أحب
 الي من ان ابتلى بمتلون . وقال بعضهم لمغنية :

مرحبا ثم مرحبا * بحبيب تفضيا
 فأجابته :

أنت كالريح لا تدوم * جنوباً ولا صبا

(عذب من ترعاه وهو يجفوك)

وأعجب من جفائك لي وصبري * على طول ارتفاعك وانخفاضي
 سروري ان تدوم لك الليالي * بما تهوى كأني عنك راضي

(هجر من تبغضه) قال رجل لآخر: لي أخ اذا كلمته آذاني واثمت واذا كرهته
أراحني وسلت . فأنشده :

وفي البعد مسلاة وفي الهجر راحة • وفي الناس ابدال سواء كثير
وقال منصور الفقيه :

ومستوجب شكري باعراضه عني • أجل يد عندي له بعده عني
تلافي بهجري بعض ما كان جره • علي بوصلي قبل اعراضه عني
واعنذر رجل الى آخر بتأخره عنه فقال ما رأيت احساناً يعتذر منه سوى
هذا . وقال اسحاق الموصلي ذكرت للعباس العلوي رجلاً فقال دعني أتذوق
علم فراقه فهو والله لا تشجى له النفس ولا يدمي لفراقه الجفن . وقيل لا تصحب
من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له . وقيل شغل المرء بمشغله عنه مسقطه من
العيون واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون . وقال الشاعر :

اذا لم يزل صاحب يلتوي • فقطع قرابته أروج

ويستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

اصد صدود امرىء مجل • اذا حال ذو الود عن حاله
ولست بمستعجب صاحباً • اذا جعل الهجر من باله
ولكنني قاطع حبله • وذلك فعلي بامثاله
وما ان أدل بحق له • عرفت له حق أدلاله
وأني على كل حال له • من ادبار ود واقباله
لراضٍ لاحسن ما بيننا • بحفظ الاخوان وأجلاله

(ايثار الوحدة) قال النبي « صلعم » أحب العباد الى الله الاثقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يقربوا أولئك أمة الهدى ومصابيح
الظلم . وقال مالك بن دينار لراهب عظمي . فقال ان استطعت ان تجعل بينك

وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لسقراط الا تشاهد الملوك فقال
وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر ما تجدد في الخلوة قال
الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم

وقالوا لقاء الناس أنس وراحة • ولو كنت أرضى الناس ما عشت خاليا
وقيل العزلة تستر العاقبة وترفع ثقل المكافأة . وقيل توحد ما أمكنك فمن
وطئته العين وطئته الأرجل . وقال حكيم: العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن
اخوانه . وقيل استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد دخلت
على السري فقلت أوصني فقال لا تكن مصاحباً للاشرار ولا تشتغل عن الله
بجاسة الاخيار . وقيل لذي النون . متى أقوى على عزلة الاخيار فقال
اذا قويت على عزلة النفس قيل ومتى يصح الزهد قال اذا كنت زاهداً في نفسك
هارباً من جميع ما يشغلك . قال حاتم الاصم : الزم بيتك فاذا أردت الصاحب
فان الله يكفيك وان أردت الرفيق فرفيقك رقيبك وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك
وذكر الموت يعظك

(ذم الخلوة والوحدة) قيل أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر
من الخلوة . وقيل اياكم والعزلة فان في ملاقة الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فان
البيت رمس ما لزمته وقال الشاعر :

وحدة الانسان خير • من جليس السوء عنده

وجليس الخير خير • من جلوس المرء وحده

وفي الحديث « المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على اذاهم أفضل من المؤمن
الذي لا يخاطب الناس »

(الشكوي من ذهاب الناس) دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت
عليه مائتان وعشرون سنة فقال له يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت فقال
أدركت الناس يقولون ذهب الناس ذهب الناس فلا مرتع ولا مفرغ . وكانت عائشة

تنشد قول لبيد :

ذهب اللذين يماش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
فقال ابن عباس لئن شككت في زمانها فقد شككت قوم عاد في زمانهم اذ قد
وجدوا في خزائنهم سهماً مكنوباً عليه :

بلاد بها كنا ونحن نحبها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد

قال أبو الدرداء كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه
ان نافرتهم نفروك وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك
الذي نعدده اليوم منكراً معروف زمان لم يأت

(ذم الناس) لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى
أخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بمضرة الجليس فكتب اليه :

طب عن الامة نفساً * وارض بالوحدة انسا

لست بالواجد خلا * او ترد اليوم امسا

ما رأينا احداً ساوى م على الخبرة فلسا

وقال آخر :

بلوناهم واحداً واحداً * فكلهم ذلك الواحد

وقيل لسفيان دلنا على رجل نجلس اليه فقال تلك ضالة لا توجد . وكتب
بعضهم « أما بعد فاني احمد الله الى الناس وأذم الناس الى الله » . وقال حكيم :
من لم يستطع مزايلة الناس بجسده فليزاييلهم بقلبه

(قلة الاستغناء عن الناس) قال رجل لابن عباس ادع الله ان يغنيني عن
الناس فقال ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الاعضاء فمتى يستغني
المرء عن بعض جوارحه . ولكن قل اغفني عن شرار الناس . وقيل كان بعضهم
يطوف ويقول من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم فدعاه بعض الملوك وبذل
له المال فقال له اعلم ان الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس وان لم يكن لك بد من

الناس فانظر كيف تحتاج ان تعامل ما لا بد منه ولا غنى بك عنه . ثم قال هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم قال دونك المال فلم يأخذه . وقال بعض العرب طلبت الراحة فلم أجد اروح لنفسي من تركها ما لا يعينها وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

قبل فلان مودود في الوري مخصوص بالهوى . وقال التنوخي :
كانك في كل القلوب محبب * فأنت الى كل القلوب حبيب
وقال آخر :

محبب في جميع الناس ان ذكرت * أخلاقه الغر حتى في أعاديه
جاء في الاثر: الارواح جنود مجنودة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
وقال بعضهم لا آخر: اني أحبك فقال رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر ان فلاناً يقول انه يحبني فماذا اعلم صدقه قال امتحن قلبه بقلبك فان كنت توده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الارواح
وقال آخر :

قل للتي وصفت مودتها * للمستهام بذكرها الصبر
ما قلت الا الحق أعرفه * ان الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعة خلقنا * يتجاربان بصادق الحب

وقال آخر

لعمري لقد زعم الزاعمون * بأن القلوب تجاري القلوبا
فلو كان حقاً كما تعلمون * لا كان يجفوا حبيب حبيباً
قال رجل لارسطاطاليس عظني قال لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستوين عليك بغضه واجعلها قصداً فالقلب كاسمه ينقلب . وقال الوليد لرجل اني أبغضك فقال انما تجزع النساء من فقد المحبة ولكن هذا عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . روي في الخبر ان الله اذا أحب عبداً التي محبته في الملاء فلا يمر به أحد الا أحبه .

وقالت عائشة رضي الله عنها: 'جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها'. وقال يحيى بن خالد إذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه اليكم فاحذروه وإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجموه

(كون المبغض معيباً) لما أراد أنوشروان ان يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيباً فقال بعضهم انه قصير وذلك لا يصلح للملك فقال أنوشروان محنجاناً له انه لا يكاد يرى الآ راكباً أو جالساً فقال آخر انه ابن رومية فقال الابناء ينسبون الى الآباء وانما الامهات أوعية فقال الموبد انه مبغض الى الناس فقال حينئذ هذا هو العيب فقد قيل ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة الناس له فلا خير فيه ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال الاحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . فقال بعض مجالسيه : ووضع محبب خير من شريف مبغض

(التعريض بثقل أو بغيض) كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلًا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه . وقال ثقيل لمريض ما تشتهي قال اشتهي ان لا أراك . وقيل ان ثقيلًا قال لاعمى ان الله لم يأخذ من عبد كرميته الا عوضه عنهما شيئاً فما الذي عوضك قال ان لا أرى أمثالك . وقيل من ثقل عليك بنفسه ونعمك بسوءه فوله اذناً صماءً وعيناً عمياء



القسم الثاني

« في الزيارة »

قيل ثلاثة تزيد في الانس : الزيارة والمواكلة والمحادثة . وقال بشار :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

وكتب ابن المعتز الى صديق له « طالت علتك او تعالك وقد اشتد شوقنا اليك فعاذك الله من المرض في بدنك او اخذك فانك ان آتيت فبارك مشكور وان تأخرت عنا نجف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس :

تعال نجد د دارس الوصل بيننا * كلانا على طول البعاد ملوم

وكتب الصاحب الى أبي اسماعيل بيجرجان :

يا أبا بشرنا تأخرت عنا * قد أسأنا لبعده عهدك ظنا

كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً * فاذا أنت ذلك المتمنى

فبعضن الشباب لما تثنى * وبعهد الصبا وان بان عنا

كن جوابي لكي ترد شبابي * لا ثقل للرسول كان وكنا

وقال البحتري :

حبيب سرى في خفية وعلى ذعر * يجوب الدجى حتى التقينا على قدر

فشككت فيه من سرور وخلته * خيالاً سرى في النوم من طيفه يسري

وقال :

وما زارني الا ولت صباية * اليه والا قلت اهلاً ومرحباً

(البشارة بورود الحبيب) قال الخبزارزي :

ومبشري بقدم من اهواه * لا زال وهو مبشر بمناه

عندي له بشرى ولو ملكته * روعي وقلبي قل عن بشرائه
(زيارة من لا يزورك) كتب بعضهم الى آخر: كل جفوة منك مغفورة
للثمة بك وسأخذ بقول قيس بن الاسلم :

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتفعل عن اتيانهم فتعذر

وقال ابن الحجاج :

واني لزوار لمن لا يزورني * اذا لم يكن في وده مبريب

وقال غيره :

لئن عاق جسمي عن لقائك مانع * فما عاق قلبي عن لقائك عائق

فان ظهرت مني دلائل جفوة * فما انا الا نخلص الود صادق

وقال جحظة :

فان يك عن لقائك غاب وجهي * فلم تغب المودة والاخاء

ولم يزل الثناء عليك يترى * بظهر الغيب يتبعه الثناء

واعتذر بعض الادباء الى اخ له في تأخره فأجابه :

اذا صح الضمير فكل هجر * واعراض يكون له اقتضاه

وقيل :

اما الواثق من يحم على اثقال الجفاء

(استقراب الداريق في زيارة الحبيب) قال الشاعر :

وكنت اذا ما جدت سعدى ازورها * ارى الدار تطوى لي ويدنو بعيدها

وقال ابن ميادة :

تقرب لي دار الحبيب وان نأى * وما دار من ابغضته بتقريب

وقال العباس :

يقرب الشوق داراً وهي نازحة * من عاجل الشوق لم يستبعد الدار

(من حبه شوقه نحو محبوبه) قال الشاعر :

يعتادني طربي اليك ويعتلي * وجددي ويدعوني هو لك فاتبع

وقال العباس :

لا يهتدي قلبي الى غيركم * كأنما سدَّت عليه الطريقُ

قال اعرابي :

وان تدعي نجداً ادعه ومن به * وان تسكني نجداً فيا حبذا نجدُ

وقال المهلبى :

ان كنتِ أزمعتِ في الرحيلِ فان رأيتِ في الرحيلِ

او كنتِ قاطنةً أقمتِ وان منعتِ دنو سولي

كالنجمِ يصحب في الميرِ ولا يزور لذي النزولِ

(معاتبة من ذكر شوقه) قال الشاعر :

يا من شكاً عبثاً الينا شوقه * فعل المشوق وليس بالمشاق

لو كنتِ مشتاقاً اليّ تريدني * ما طببتِ نفساً ساعة بفراقِ

وحفظتني حفظ الخليل خليله * ووفيت لي بالعهد والميثاق

(تفضيل التزاور على التجاور) قال عمر « رضه » زاوروا ولا تجاوروا .

وقال : ادمان اللثام سبب الجفاء

(الحث على تقليل الزيارة) قال النبي « صلعم » زرغباً تزدد حباً . وقيل

قلة الزيارة امان من الملالة وكثرة التماهد سبب التبعاد

(شكوى من خفف الزيارة) قال كشاجم :

بأبي وأمي زائر متقنع * لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه

لم استقم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

فمضى وأبقى في فؤادي حسرة * تركته موقوفاً على اوجاعه

وقال آخر :

ألم بالباب أخو نجوة * ما ضره لو دخل الدارا

نفسى فدا لك من زائر * ما حل حتى قيل قد سارا

وقال اسحاق : كنت أزور العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة فقال

لي أذقنا نفسك فلما استعذبتناك لفظتنا . وكان بعضهم يخالف الى الاعشى فأخر
عنه أياماً فلقبه فأنشده :

ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
وللعباس بن الاحنف :

من سائل بدر الدجى * ما باله ترك الطلوعا
وقال ابن الرومي :

يعتل بالشغل عنا ما يزاورنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
(شكوى من قل الالتقاء معه) قال ابن سكرة :

ان اغب لم تغب وان لم تغب * غبت كأن افتراقنا باتفاق
وقال الصنوبري :

إذا حضرنا غبت أو لم تغب * نحضر فنحن الورد والترجس
لم يجعما للعين في روضة * قط ولم يجعما مجلس
(زيارة من لا تحبه) قالت اعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة اني * ازورك ان لم أجد متعللا
وبعث عمرو بن مسعدة الى أبي العتاهية فاستزاره فقال :

أكسني اليأس منك عنك فما * ارفع عيني اليك من كسلي
اني اذا ما الصديق أوحشني * قطعت منه حبال الامل
وقال آخر :

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة * فما فضل قرب الدار منا على البعد
(القيام للصديق الزائر) كان الاحنف مستنداً الى سارية في المسجد
وحده فأقبل بعض اخوانه فتنحى له عن مجلسه فقال يا أبا بحر ما عندك من أحد
ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت . قال كرهت ان تظن اني لم أهش لزيارتك ومجيبك
فشكرت ذلك بأقرب ما حضرني من الاكرام . وقال الشاعر :

فلما بصرنا به مائلا * حلانا الحبا وابتدرنا القياما

فلا تنكرن قيامي له • فان الكريم يجبل الكراما

الحمد الثاني عشر

« في الغزل وما يتعلق به »

القسم الاول

« في أوصاف الهوى وأحوال الفراق »

(ماهية المشق) سئل بعض الفلاسفة عن المشق فقال جنون الهبي لا محمود ولا مذموم • وسئل عنه آخر فقال حركة النفس الفارغة • وقال الشاعر :
هل الحب الازفرة بعد زفرة • وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يامي كلما • بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو
وقال بعض الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم • وقيل لبعضهم ما المشق فقال ارتياح في الخلنة وفرح يجول في الروح وسرور ينساب في أجزاء القوى • وقال العيني سألت اعرابياً عن الهوى فقال هو أظهر من ان يخفى وأخفى من ان يرى كامن كمن النار في الحجر ان قدحته أوري وان تركته توارى

(فروع الهوى وأنواعه) قال العلماء الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدره النظر والسمع فيخطر بالبال ثم ينمو فيقوى فيصير محبة والحب اسم مشترك يجمع ضروباً من ميل النفس كحب الولد والمال ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية ثم المشق ثم الوله والهيام والتنميم وهو أرفع درجات الحب لانه التعبد • وسئل بعض

الصوفية عن الحب والهوى فقال الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب .
وقيل العشق اسم لما يفضل من المحبة كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود والنجل
اسم لما قصر عن الاقصاد والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض
الفلاسفة الحب والعشق والهوى من جنس لكن العشق اشتهاً وتضرع والوجد
هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به واذا غاب لهج بذكره والهوى
ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله:
« ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »

(الاسباب المولدة للعشق) زعم بعض المتفلسفين ان الله تعالى خلق
الارواح كلها كهيئة كرة ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي
الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق وتفاوت حالهما في القوة والضعف على
حسب رقة الطبايع . وقال الصمد المري :

وما العشق الا النار توقد في الحشا * وتذكي اذا انضمت عليه الحوائج
(شدة معاناة العشق) قال اعرابي ما أشد جولة الرأي عند الهوى وفضام
النفس عند الصبا واقد تصدعت كبدي للمحبين فلوهم العاذلين قرطة في آذانهم
ونار موهجبة في أبدانهم لهم دموع علي المغاني كغروب السواني . وقيل كل شهوة
تخطر فداواتها سهلة ما خلا العشق

(ما يولده العشق من الاخلاق الحميدة) شكنا معلم سعيد بن مسleme ولد،
اليه فقال انه مشتغل بالعشق فقال دعه فانه يلطف وينظف ويظرف . وكان ذو
الرياستين يبعث احداث أهله الي شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً هل فيكم
عاشق قالوا لا قال اعشقوا واياكم والحرام فالعشق يفصح الفتى ويذكي البليد
ويسخي البخيل ويبعث على التنظيف وتحسين الملابس فلما انصرفوا قال لهم ذو
الرياستين ما استفدتم اليوم قالوا كذا وكذا قال نعم . روي ان بهرام جور كان له
ابن أهله للملك بعده وكان ساقط الهمة ردي النفس سيء الخلق فغمه ذلك
ووكل به من يعلمه فلم يكن يتعلم فقال معلمه كنا نرجوه على حال فحدث منه

ما أياستنا منه وهو انه عشق بنت المرزبان فقال الآن رجوت فلاحه ثم دعا أبا
الجارية فقال اني مستمر اليك سرّاً فلا يعدونك اعلم ان ابني عشق ابنتك وأريد
ان ازوجها منه فرها بأن تطعمه من غير ان يراها فاذا استحکم طعمه فيها اعلمته
انها راغبة عنه لقله أدبه ثم قال للمعلم خوفه بي وشيجه على مراسلة المرأة ففعلت المرأة
ما أمرت به فقال الغلام في نفسه أنا اجتهد في تحصيل ما اصل اليها به فأخذ في
التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمؤدب شجعه على ان يرفع أمرها اليّ
ويسألني أن ازوجها منه ففعل فزوجها من ابنه وقال لا تزدرين بها في مراسلتها
اليك فاني كنت أمرتها بذلك وان من صار سبباً لعقلك فهو أعظم الناس بركة
عليك . وقال الشاعر :

لا عار في الحب ان الحب مكرمه * لكنه ربما أزرى بذني الخطير
وقيل لو لم يكن في العشق الا انه يشجع الجبان وبصفي الاذهان ويبعث
حزم العاجز لكفاه شرفاً
(ذم من لا يعشق) قال اعرابي من لا يعشق فهو ردي . التركيب جاني
الطبع كز المعاطف . وقال أبو مليكة :

من عاش في الدنيا بغير حبيب * فحياته فيها حياة غريب
ما تنظر العنان أحسن منظرأ * من طالب الفأوم مطلوب
ما كان في حور الجنان لا دم * لو لم تكن حواء من مرغوب
قد كان في الفردوس بشكو وحشة * فيها ولم يأنس بغير حبيب

وقال العباس بن الاحنف :

أستغفر الله الا من محبتكم * فانها حسناتي يوم ألقاه
فان زعمت بان الحب معصية * فالحب أحسن ما يعصى به الله
(من قهره الهوى عن عزه) كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه
بهن فقال :

ملك الثلاث الأنسات عناني * وحللت من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيهن وهن في عصياني
ما ذلك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أصر من سلطانني
وقال كثير :

ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجباً للقاتلات الضعائف
قيل لرجل ان ابنك قد عشق فقال عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه .
وقال بعض الفلاسفة لم أرَ حقاً أشبه بياطل من المشق هزله جد وجده هزل أوله
لعب وآخره عطب . وقال الشاعر :

* ان التذلل في حكم الهوى شرف *

وقيل التذلل للحييب من شيم الاريب . قال الاصمعي غضب الفضل بن يحيى
على جارية فبعثت اليّ نسأني ان استرضيه فسأته فقال الذنب ذنبها فقلت وكيف
موقعها من قلبك أيها الامير قال أحسن موقع وانما أريد بهذا الهجر تهذيبها قلت
فاستعمل فيها وصية العباس بن الاحنف قال وما هي قلت :

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى * تفارق من تهوى وأنفك راغم
(وصف الهوى) وصف اعرابي الهوى فقال هو طرف من الجنون ان لم
يكن عصارة السحر . وقال غيلان بن عقبة :

هو السحر الا ان للسحر رقية * واني لا ألقى من الحب راقيا
وقال ابن الرومي :

أهوى الهوى كل ذي لب فلست ترى * الا صحيحاً له افسال مجنون
(مغالبة الهوى) قيل مغالب الهوى كمغالب الدنيا . وقال الشاعر :

لقد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل * بي النقض والابرام حتى علانيا
(استعظام المحبوب وجلالته في عين المحب) يستحسن في ذلك قول
بعضهم :

أهابك اجلالاً وما بك قدرة * علي ولكن مل عين حبيبها

قيل لابي العتاهية أي شعرك أعجب اليك قال قولي :
قال لي أحمد ولم يدري ما بي * أتحب الغداة عتبه حقا
فتنفست ثم قلت نعم جابم جرى في العروق عرقاً فعرقا
قال رجل لمحبوبه حبك متول على فؤادي وذكرك سميري فقال له محبوبه
اما أنا فلا أحب ان يقع طرفي على سؤال عمر بن أبي ربيعة :
فمن كان لا يمدو هواه لسانه * فتد سار في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدم
(من قلبه ناصر محبوبه عليه) قال العباس بن الاحنف :
قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي واوجاعي
كيف احترامي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي
وقال آخر :

أقامت على قلبي رقيباً وناظري * فليس يردي عن سواها الى قلبي
(قنيل المهوى شهيد) روي في الخبر من عشق فف فمات مات شهيداً .
وقال الفتح بن خاقان :
زفرة في المهوى احط لذنب * من غزاة وحجة مبروره
وقال المهلب :

اشتهي الآن ان أصلي على نعش م محب قد مات في الحب وجدا
قبل ذنوب المشاق ذنوب اضطرار لا اختيار وما كان كذلك لم يستحق
عقوبة . قال عبد الله بن جندب خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منخونة
من فضة فتمثلت بقول قيس بن ذريح :
خذوا بدمي ان مت كل خريده * مريضة جفن العين والطرف فاتر
فقات المرأة يا ابن جندب ان قتلنا لا يؤدى وأسيرنا لا يفدى . وقال
مسلم بن الوليد :

أديرا علي الكاس لا تشربا قلبي * ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي

وقال الشلمغوني :

خليلي ان حانت وفاقي فاطلبا • دمي من سليمي واطلبا بجديلي
وقال الحسين بن الضحاك :

غزال ما اجتلاه الطرف الا • تحير في ملاحه وجنتيه
خذوا بدمي بماسنه وخصوا • مقبله وبرد ثنيتيه
وقال أحمد بن يوسف :

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة • ولكنني أخشى فدامتها بعدي
(استطابة الاذى في معاناة الهوى) قال المجنون :

يقولون ليلى عذبتك محبها • الا حبذا ذاك الحبيب المذبذب
وقال آخر :

تشكى المحبون الصباة لهنفي • تحمات ما يلتقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها • فلم يلتقا قبلي محب ولا بعدي
وقال المتنبي :

ضني في الهوى كالسم في الشهد كامناً • لذت به جهلاً وفي لذتي حنف
وقال :

لو قلت للدفن الحزين فديته • مما به لاغرته بفدائه
(التبرم بالهوى) قال محمد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم • وليت معرفتي اياك لم تكن
وقال البحتري :

رحلوا فاية عبرة لم تسكب • أسفاً وأي عزيمة لم تغلب
لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى • بقلوبنا لحسدت من لم يجبب
وقال الخوارزمي :

وهذا الهوى عيش المحب اذا صفا • ولكن اذ لم يصف كان له حنفا
وقال وهب الهمداني :

ولي بين هجران الحبيب ووصله * مصيران موت تارة ونشور
(التعبد للمحبوب وتذليل النفس فيه) قد أجمع الادباء على تفضيل قول

أبي الشيبان :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هراك للبيدة * حباً لذكرك فليلمي اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * ما من يهون عليك ممن يكرم
ويستعذب قول المتنبي :

يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ان كان سرهم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا أرضاكم الم
وقال أبو فراس :

فيا ليت ما بيني وبينك عامر * وبينني وبين العالمين خراب
وليلتك قبلو والحياة مريرة * وليلتك ترضي والالام غضاب
وقال آخر :

وكنت اذا دارى بطبيك أسعفت * رضيت على الدنيا فما استزيدها
وقالت اعراية :

فما أحسن الدنيا وعندى خالد * واقبحها لما تجهز غازيا
وقال رجل لامرأة : قد أخذت بمجامع قلبي فلست استحسن سواك فقالت ان
لي أخناً هي أحسن مني وها هي خاني فالتفت الرجل فقالت يا كذاب تدعي هوانا
وفيك فضل لسوانا

(اجابة الهوى اذا دعا) قال بعض بني أسد :

اذا أمرتك النفس ان تتبع الهوى * فقل سامع للامر منك سميع
وهذا خلاف قول الآخر :

اذا أنت لم تعص الهوى قادم الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

(جهل المحب بمقايح محبوبه) قال معاوية لولا يزيد لا بصرت رشدي .
وقال الشاعر :

يا عتب ما أنا عن فعالك بي * أعمى ولكن الهوى أعمى
وقال آخر :

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا
وقال المتنبي :

ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك إذا كا
وقال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولائم لام فيه * يعني بذلك شيني
قللت إذ لام فيه * هلا نظرت بعيني

وقال الشاعر :

أفدي بنفسي من بدر على غصن * تكاد تأكله عيناى بالنظر
إذا تنكرت فيه عند رؤيته * صدقت قول الخلوئين في الصور
(هوى ثبت في الصغر والكبر) كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنقش
في الحجر لا تغيره الأحوال ولا تبدله الاعوام . قال ابن الطائرية :
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكنا
وقال الشاعر :

سبق لها في مضمرة القلب والحشا * سريرة وذي يوم تبلى السرائر
وقال آخر :

بهم فوادي ما حبيت بذكرها * ولو أنني قد مت جاوبها الصدى
(المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه) حدث يحيى بن أكرم المأمون
أن كثيراً اجتمع مع عزة فتنكرت له منقبة وقالت من أنت قال كثير فقالت وهل
تركت عزة فيك نصيباً لغيرها فقال لو أن عزة كانت أمة لي لجلستها لك انكشفت
لهم جميعاً وقالت أهدأ أيضاً كذب الوشاة فاستقى فقال المأمون لقد استحييت له وأنا

على سريري . وقال بشار :

سبقت بالحب سلى غيرها • وأحق الناس عندي من سبق

وقال الشاعر :

أنا مبتلى بلبتين من الهوى • شوقي الى الثاني وذكر الاول

قسم الفؤاد لحرمة ولذة • في الحب من ماضٍ ومن مستقبل

وقال أبو تمام :

وقالت أنيسي البدر قلت تجلداً • اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

(من ذكر كثرة من يهواهم) قال ابن أبي طاهر :

عدمت فؤادي من فؤاد فما أشقى • واكثر من يهوى وأعظم ما يلقى

فلو كان يهوى واحداً لمذرته • ولكنه من جهله يشق الخلقا

ثمانون لي في كل يوم أحبهم • وما في فؤادي واحد منهم يبق

(بحارات الحبيب) طريقة يخنارها قوم فيطيب عيشهم وان كان لا يرضاها

من ينكلم في العشق من حكام أربابه . قال الشاعر :

تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن • عليك شجى في الصدر حين تبين

(تأسف من يحب من لا يحبه) قال الشجاع :

وموت الفتى خير له من حياته • اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي

ويستظرف للمتنبئ :

أنت الحبيب ولكني أعوذ به • من ان أكون محباً غير محبوب

قال بعضهم وجدت بركة شاباً مصفراً ناحلاً فسأته عن حاله فقال بليت

بوصيفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها وليست قبيني فقلت استمتع بها وعددا

بعض نعم الدنيا والآخرة : هل تحبك العافية هل تحبك الصحة هل يحبك المال هل

تحبك الجنة فقال لا فقلت اليس تحب كل ذلك وتمتع به مع انه لا يحبك فبها

بعض نعم دنياك وآخرتك فقام كالمسرور ورجع اليها وساطها في شوه خلقها حتى

رجع الله تعالى بقلبها اليه وطاب عيشه معها

(تأسف من يزداد صفاءً يجفأً محبوبه) قال أبو العتاهية :
ولي فؤاد إذا طال العذاب به • هام اشتياقاً إلى لقاء معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له • أعز من نفسه شيء فذاك به
(من ذكر مساواة محبوبه في المحبة) قال بعضهم :

ان التي زعمت فؤادك ملها • خلقت هواك كما خلقت هوى لها
وقال ابراهيم المهدي :

وتخبرني عن قلبها فكأنها • اذا صدقت عنه تحدث عن قلبي
وقال أبو عنبسة :

كلانا سواء في الهوى غير انها • تجلد أحياناً وما بي تجلد
وقال الزفراء :

شكوت الذي نشكو الي كأنما • تجن ضلوعي ما تجن ضلوعها
وقال بعض الصوفية :

روحه روحي وروحي روحه • ان يشأ شئت وان شئت يشأ
(تعارف القلوب مودعات الاحباب) قال النبي « سلم » الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بكر بن النطاح :
وعلى القلوب من القلوب دلائل • بالود قبل تشاهد الاشباح
وقال العباس بن الاحنف :

قل التي وصفت مودتها • للمستهام بذكرها الصب
ما قلت الا الحق أعرفه • ان الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعة خلقنا • يتجاريان بصادق الحب

(محبة من لا يعرف الهوى) قال العباس بن الاحنف :

وجاهلة بالحب لم تيل طعمه • وقد تركتني أعلم الناس بالحب
(محبة كل مات بالمحبوب) قال قيس بن ذريح :

وداع دعا اذا نحن بالخيف من منى • فبيج أشجان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلي غيرها فكانا * أهاج بليلى طائراً كان في صدري
(من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوبه بها) قال الشاعر :

ان الذين بخير كنت تذكرهم * قد أهلكوك وعنهم كنت انهاكا
لا تطلبن حياة عند غيرهم * فليس يحبيك الا من توفاك
(المدعي عشقاً من غير عيان) قال بشار :

يا قوم اذني لبعض الحبي عاشقة * والاذن نعتق قبل العين أحياناً
قالوا بن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين تؤقي القلب ما كانا
وقال ابن الرومي :

هويتك ناشتاً قبل التلاقي * هوى حدراً تكهل باكنهالي
وكل مودة قبل اخبار * فتلك هوى طبائع الانتحال
(من فقدته العين ولم يفقده القلب) قال الشاعر :

بنتم عن العين القريحة فيكم * وسكنتم مني فواد الواله
وقال ابن فتيار :

ان كنت لست ممي فالذكر منك ثوى * قلبي القريح وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتحرمه * وانما القلب لا يخلو من الفكر
وقال الجعفري :

ان جرى بيننا وبينك هجر * وتناوت منا ومنك الديار
فالغليل الذي عهدت مقيم * والدموع التي عهدت غزار
(تذكر المحبوب) قال عمر بن ابي ربيعة :

اذا طلعت شمس النهار ذكرتها * وأحدث ذكراها اذ الشمس تقرب
وقالت الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخراً * واذا كره لكل غروب شمس
(من لم يوجعه بعد محبوبه لتصوره) قال الشاعر :

ان التباعد لا يضر * اذا تقاربت القلوب

قال ابن المعتز:

ما أبالي بظنون * وعيون انقيها
لي من ذكراك مرآة م أرى وجهك فيها
(تذكرك المحبوب في الخفض والشدة) قال الشاعر:

اسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرة * ونأي حبيب ان ذا لعظيم
وان امرء ادامت موثيق عهده * على مثل ما قاسيته لكريم
(تذكركه بضرب من المشابهة) كتب بعض البلغاء « يذكرك ريح الشمال
وريح الشمال » . قال البحرى:

كاس تذكركني الحبيب بلونها * وبشمتها وبطعمها وحبابها
وقال بعض المحدثين:

اذا ما ظممت الى ريقه * جعلت المدامة منه بديلاً
وأين المدامة من ريقه * ولكن أعلل قلباً عليلاً
(الاستحياء من المحبوب يظهر الغيب) قال جميل:

واني لاستحيك حتى كأنما * علي بظهر الغيب منك رقيب
(ذكره في الصلاة) قال الجنون:

أصلي فما أدري اذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
وقال الخبز أرزي:

الفت هواك حتى صرت أهذي * بذكرك في الركوع وفي السجود
(التلذذ بذكركه) قال الشاعر:

اشرب على ذكركم ان حيل بينهم * عساك منهم على ذكر اذا شربوا
وقال محمد بن أمية:

أقول لهم كروا الحديث الذي مضى * وذكراك من بين الانام أريد
أناشده الا اعاد حديثه * كأنني بطي الفهم حين يعيد
قبل لابي الجنون لو خرجت الى مكة لتكون بعيداً عن ليلى ففساه يتسلى . ففعل

فسمع يوماً انساناً يقول يا ليلي فنشي عليه فلما أفاق قيل له مالك فقال :
واني لتعروني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام ديب
(من خط صورة محبوبه وشكا اليها) قال ابو نواس :

إذا ما الشوق ألقني اليه * ولم أطمع بوصل من لديه
خططت مثاله في بطن كفي * وقلت لمقلتي فيضي عليه
وقال بشار :

خططت مثالها وجلست أشكو * اليها ما لقيت على اتحاب
كأنني عندها أشكو هموي * اليها والشكاة على التراب
(الاستغناء لماضي الزمن) قال الشاعر :

سقى الله أياماً لنا وليالينا * مضينَ فلا يرجي لمن طلوع
اذ العيش صافٍ والاحبة جيرة * جميع واذ كل الزمان ربيع
واذ أنا أما للمواذل في الهوى * فعاصٍ وأما للهوى فمطيع
قال صاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرايياً في شملته وان شئت فمراقي
في حلته . وقال البحتري :

والعيش غضٌ والحياة لذيدة * والحادثات عن الزمان بمعزل
وقال آخر :

سقى لايام توت بها * احسن ما كانت صروف الزمن
وت فما الدنيا بأقطارها * لليوم والساعة منها ثمن
(تمني عود الايام السالفة) قال بعضهم :

ولو انني اعطيت من دهرى المنى * وما كل من يعطى المنى بمسدر
لقلت لايام مضينَ الارجمي * وقلت لايام اتين الابعدي
وقال آخر :

خليلي ما بالعيش عذب لو آتنا * وجدنا لايام الحمى من يميدها
(من هيجه الحمام بتغريده) أشد ابن أبي طاهر وهو أحسن ما قيل في

بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى * هتوف البواكي والديار البلاقع
ومر على الاطلال من كل جانب * نوائح ماتخصل منها المدامع
ترى طرراً بين الخوافي كأنما * حواشي برود احكمتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيفت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع
وقال آخر :

يا ويح قرية غنت لنا هزجاً * مما نفني بنظم جد متزن
قد كنت واقمة دهرأ على فنن * فصرت في جوف منحوت من القنن
فخبرينا وما القاك مغبرة * اتسجين للهو منك ام شجن
وفي الفؤاد هموم لست مظهرها * خوف الوشاة واشفاقاً من الزمن
(التذكر بالبرق) قال أبو سعيد بن فوقة :

اذا أومض البرق من أرضها * تمثل لي انها تبسم
واذ كرها في المحل الجديب * فينخصب من دمعي المنسجم
(التذكر والشوق بهبوب الريح) قال الشاعر :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدأ على وجد
وقال عبد الله بن أمية :

هبت شمالاً فقبل من بلد * أنت بها طاب ذلك البلد
فقبل الريح من صبابته * ما قبل الريح قبله أحد
(في التوديع والفراق) لبعضهم :

تمتع من حبيب بالوداع * فما بعد الفراق من اجتماع
فلم أرى في الذي لا قيت شيئاً * أمر من الفراق بلا وداع
وقال الموسوي :

واجمع الناس من سارت جانبه * ولا عناق ولا ضم ولا قبل
(التوديع بالاشارة) قال الاصمعي سمعت اعراياً يخاطب آخر ويقول « شيعنا

الشيء وفيهم أدوية السقام فأمرنا بالمدق إلى السلام وجهت إلى السن عن الكلام
مخرج ريبيل في مشور كانت له ابنة عم يجها فقال :

ولما تبعدت الرحيل جالسا * وجدة بنا شير وفاضت مدامع
أشارت بأحرف البناد رحلت * وأويت بي فيها مني أنت راجع
فقلت لها واللب في سرارة * فديك ناظمي بما الله صانع
(امتلاء التوديع طابا في لقاء الحبيب) قال الشاعر:

ليس عناي وشلب الشرى بنظم * فيه روي وفي كشف غوم
ان فيه اعتناقك لرداع * وانتظار اعتناقك لقادم
وقال آخر :

ولهم النان اللاتي ربي * لحيب من أبول اللاتي الصرقة
فيا حسنا والدمع بالدمع واضع * فما زينة وإليك بالمدق ماسق
وقد فرمنا رشك اللاتي ولنا * عناق على أعتاقنا ثم ضيق
فلم تـ الأثير أعز من حياة * بشكري والاعية فارق
ومن قبل قبل اللاتي وبند * نكاد بها من شدة اللثم نشرق
(عذر تارك توديع محبوبه) كتب بعضهم : ما عرضت عن تشيعك الا
استظانا توديعك ربا كرمتم توديعك الا كرامة تجديد العهد برفاك . وقال
الصنوبري :

بأبي من هربت من توديعه * وبعثت الدموع في تشيعه
(البكاء عند التوديع) لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير
فقال يا أبا أمة ما تمك بيبك رأيتك بهار فيها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي
حبة بحيث قال :

إذا ما أراد التوديع عزمه * حيان عليها فظم دوى يزينا
فبني بالأمم حزو أسس علقه * فكم فيك لنا سائلا قارنا
وقال آخر :

ومما دهاني انها يوم أعرضت * تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * اليّ التفاتاً اسلمته المحاجر
وقال آخر:

سقى الله ركباً ودعوا يوم ودعوا * وعيرهم شوقي وحاديهم وجدي
غداة مضت واستوثقتني عبرة * اسائل في سعد عن القمر السعدي
(ارتحال القلب بارتحال المحب) قال أبو تمام:

قالوا الرحيل فما شككت بأنه * نفسي عن الدنيا تريد رحيلاً
وكتب بعضهم « يوم توديدك ودعت قلبي فهو يتصرف بتصرفك وينصرف
بتصرفك » . وقال الشاعر:

لئن بدت عنك أجسادنا * لقد سافرت معك الانفس
وقال أبو تمام:

تكاد تنقل الارواح لو تركت * من الجسوم اليها حين تنقل
(من ارتحل خلف قلبه عند حبه) قال الكهزاري:

أنا غائب والقلب عندك حاضر * سافرت عنك وما الفؤاد مسافر
وقال آخر:

وان يرتحل جسمي مع الراكب مكرهاً * يقيم عنده قلبي وامضي بلا قلب
وقال المنبجي:

فجد لي بقلب ان رحلت فاني * أخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو نارت جسمي اليك حياتي * لقلت أصابت غير مذمومة المهدي
(شدة الفرقة) قيل لبعض الصوفية لم تصفر الشمس عند الغروب فقال

شرقاً من الفراق . وقال الامام الرئيس:

لو تركتني الى الزمان م } وان سكنت الى العناق
فالشمس عند غروبها } تصغر من خوف الفراق

وقيل ما أشد صدع الفراق بين الرفاق . وقيل كبدى بسد الشوق بخطوفة
وعيني بقذى الفراق مطروفة

(الحذر من الفراق) قال اشجع :

ومحاذر للبين قد * وقع الذي يخشى حذاره

وقال آخر :

كفى حزناً ان زوارنا * لوقت الرواح أرادوا الغروبا

فلو كنت بالشمس ذا طاقة * اطال على الناس حتى تفنيا

(كون الفرقة كالمنية) قيل لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

وقال أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلاً

وقال المتنبي :

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى ارواحنا سبلا

(بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق) قال أبو تمام :

ان يوم الفراق يوم عبوس * أي سبل تسيل فيه النفوس

لم أزل أبغض الخميس ولم أدري م لماذا حتى دهاني الخميس

(استقباح الحياة بعد ارتحال الحبيب) قال التتوخي :

إذا بان محبوب وعاش محبه * فذاك كذوب في الهوى غير صادق

وقال :

أوليس من أحدى العجائب اني * فارقته وحييت بعد فراقه

(مفارقة المحبوب قبل التمتع به) قال الخبزاري :

استودع الله أحباباً فحبت بهم * بانوا فما زودوني غير تعذبي

بانوا ولم يقض زيد منهم وطراً * وما انقضت حاجتي في نفس يعقوب

وقال ابن الاحنف :

سألونا عن حالنا كيف انتم * فقصرنا وداعهم بالسؤال
ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نف * رق بين النزول والارتحال
وقل محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بعيد تلاق * واتفاقاً جرى بغير اتفاق
حين حطت ركابنا لتلاق * زمت العيس منهم لفراق
ان نفسي بالشام اذ انت فيها * ليس نفسي نفسي التي بالعراق
اشتهي ان يرى فؤادي فيدري * كيف وجدني بهم وكيف احتراقي
(كون من تباعد عن محبوبه في غربة) قال الشاعر :

فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى * ولكن من تنأين عنه غريب
وقال الخبزارزي :

اني لفي غربة مذ غبت ياسكني * وان ظلت أرى في الاهل والوطن
وقال المتنبي :

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم
(التلفت الى المحبوب بعد الارتحال عنه) قال الشاعر :

ماسرت ميلاً ولاجاوزت مرحلة * الا وذكرك يلوي دائماً عنقي
وقال المتنبي :

أفدي المودعة التي اتبعتها * نظراً فرادى بين زفرات ثني
وقل ابن المعتز :

لست انسى التفاتة حين ولى * والتفاتي وقد نظرت اليه
وكلانا من التأسف والوج * سد على الفه بعض يديه
(تسلط أيام البين على وصل الاحباب) قال الشاعر :

ارق العين ان قررة عيني * دخلت بينه الليالي وبينني
وقال جحظة :

جرت نوب الايام بيني وبينه * فلم يبق الا ما أعبد من الذكر
وقال أبو تمام :

عبث الفراق بعينه وبقلبه * عبثاً يروح الجسد فيه ويعتدي
(وصف الدهر والنوى) قال محمد بن وهب :

إذا ما سموتُ الى وصله * تعرض لي دونه عائقُ
وحاربي فيه ريب الزمان * كان الزمان له عاشقُ

(التحذير من مفارقة الحبيب) قال الشاعر :

أترحل طوع النفس عن تحبه * وتبكي كما يبكي المفارق عن قهر
أقم لا تسر والحزن عنك بمعزل * ودمعك باقٍ في ما قبك لا يبجري
(الندم على مفارقتِهِ) قال المهلب :

من ذا ألوم أنا جنيد * ت فراق من ابكي عليه
(من ارتحل عنه فأسرع العود شوقاً اليه) قيل لجليل أما سمعت قول ابن
عمك زهير بن حباب :

إذا ماشئت أن نسلو خليلاً * فاكثردونه عدد الليالي
فما أسلى حبيباً مثل نأي * ولا ابلى جديداً كابتدال
ثم قالوا فلو نأيت عنها لسوت * فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :
لحى الله اقواماً يقولون اننا * وجدنا طويل النأي للعب شافيا
خرج المهدي يريد منزل حسنة فلما بلغ دارها ورفعت استارها اشتاق الى
الخيزران فكرر راجعاً وقال واسوأناه من حسنة فاني والله اصابني كما اصاب
من يقول :

بيننا نحن بالبلاكث فالقنا * ع سراعاً والعيس تهوي هوياً
خطرتُ خطرة على القلب من م ذ كراك وهناً فما استطعت مضياً
قلت ليبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحسادين كرا المطيا

وقال أشجع :

فها أنت تبكي وهم جيرة * فكيف تكون اذا ودعوا

وقال أبو فراس :

حملت هواك لا جلدا ولكن * صبرت على اختيارك لا اختياري
(المفارقة كرهاً) قال الماني :

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل * فأنني لرحيلي غير مخشار
وربما فارق الانسان مهجنه * يوم الوغى غير قال خيفة العار
(كره فراق من صحبته كرهاً) قال الشاعر :

أقمنا كارهين لها فلما * الفناها خرجنا مكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن * أمر العيش فرقة من هويننا
خرجت اقر ما قد كنت عيناً * وخلفت الفواد بها رهينا
(الشاكي كثرة ما يعرض له من فرقة الاحباب) قال الشاعر :

كأننا خلقنا للنوى فكاننا * حرام على الايام ان تتجمعا

وقال علي بن عبد العزيز :

كان بين مخنوم علينا * فليس سوى التلاقي والوداع

القسم الثاني

(في الهجران)

(الهجران سبب التسلي) قيل والهجر مفتاح السلو . وقال العباس :

راجع أحببتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان الصدود اذا تمكّن منكما * دب السلو له وعز المطلب

(تعظيم الهجران) قال ابن الجهم :

بما بيننا من حرمة هل رأيتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وقال آخر

وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا بصي
(الحاسد لمن يواصله محبوبه) قال أبو صخر الهذلي :

لقد تركتني احسد الوحش ان أرى * اليقين منها لا يروعهما الدهر
وقال ابن العميد :

لا يهني العاشقين اني * منفرد بالغرام وحدي

(من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر) قال العباس :

اذا رضيت لم يهني ذلك الرضا * لعلمي يوماً ان سيتبعه عتب
وقيل لا تغترر بصفاء الالفة فانها منكشفة عن كدر الفرقة * وقيل اذا
ساعدك الدهر بوصل محبوب فاعلم انه قد غر وضومر

(نفي الانتفاع بقرب الدار مع الهجران) قال شاعر :

رأيت دنو الدار ليس بنافع * اذا كان ما بين القلوب بعيد

وقال العباس :

كفي حزناً ان التباعد بيننا * وقد جمعنا والاحبة دار

وقال عبد الوهاب :

البعد منهم على رجائهم * انفع من هجرهم اذا حضروا

(الاعراض عن الحبيب خشية الرقيب) قال شاعر :

وما هجرتك النفس انك عندها * قليل وان قد قل منك نصيبتها

ولكنهم يا أملح الناس أولعوا * بقول اذا ما زرت هذا حبيبها

وقال آخر :

أزور بيوتاً لاصقات بيبتها * ونفسي في الدار التي لا أزورها

(ايثار الهجر لرضا الحبيب) قال مسلم :

ان كان هجراننا يطيب لكم * فليس للوصل عندنا ثمن

وقال آخر :

سررت بهجرك لما علمت * بأن لقلبك فيه سرورا
واني أرى كل ما ساءني * إذا كان يرضيك سهلاً يسيراً
(استطابة قليل الهجر بين المتحابين) قال الخثعمي :
ولم أرَ مثل الصد أحسن منظراً * إذا كان ممن لا يخاف على الوصل

وقال المتنبي :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فإين حلاوات الرسائل والكتب
(هجران الحبيب صيانة للنفس) قال أحمد بن يوسف :
تركتك والهجران لا عن ملالة * ورددت بأساً من أخائك في صدري
وأزمت نفسي من فراقك خطة * حملت لها نفسي على مركب وعري
واني وان رقت عليك ضمائري * فما قدر حبي ان أذل لها قدري
وقال الخبزارزي :

إذا لم يكن في الوصل روح وراحة * هجرت وكان الهجر أشفى وأسلما
وقال آخر :

ومن لم يطق صبراً على النأي يستمن * بهجر وبهض الشر يدفع بالشر
كما لا يرى أوفى من الوصل في الهوى * كذا لا يرى في القدر أسلى من الهجر
(المعتقد رضا حبيبه في الباطن وان سخط في الظاهر) قال مسلم بن

الوليد :

وراضي القلب غضبان اللسان * له خلتان ما يتشابهان
يسر مودتي ويطيل هجري * ويمزج لي المودة بالهوان
(تضجر من بواصله بغيض ويصارمه حبيب) قال الشاعر :
أعاشر في ذا الدار من لا أوده * وفي الرمل هجر إلى حبيب
وقال الخطيئة :

يبغض منا من نحب لقاءه * ويجمع منا بين أهل الضغائن

(تأسف من هجر محبوبه) قال البحري :

وكنت أرى ان الصدود الذي مضى * دلال فما ان كان الا تجنبا
فوا أسفي حتى مَأسأل مانعاً * وآمن خوآنًا واعتب مذنباً
(عدم الثقة بالمحبوب) قال المجنون :

فأصبحت من ليلى الغداة كقباض * على الماء خاتته فروح الاصاب
(شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه) قال الشاعر :

ابكي الذين اذا قوني مودتهم * حتى اذا يقظوني للهوى رقدوا
(شكوى بخل المحبوب) قال الشاعر :

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
واني وتهيامي بعزة بعد ما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالبتني ظل الغامة كلما * تبوأ منها للعقيل اضمحلت
وقال البحري :

الف الصدود فلو يمسر خياله * بالصب في سنة الكرى ما سلما
(التلون بما يسلي المحب) تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :
خذي العفو مني تستديهي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب
(التواء المحبوب على محبه ومخالفته له في أحواله) قال الشاعر :

شكوت فقالت كل هذا تبرماً * بجبي أراح الله قلبك من جبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما * صبرت وما هذا بفعل شجبي القلب
وأدنو فبقصبي فأبعد ظالماً * رضاها فتعدت التباعد من ذنبي
فشكواي يوزنها وصبري يوزدها * وتجزع من بعدي وتنفر من قرابي
وقال آخر :

ان التي عذبني في محبتها * كل العذاب فما أبت وما تركت

عابتها فبكت فاستعبرت جزعا * عيني فلما رأني با كيا ضحكت
 فعدت أضحك مسرورا بضحكها * مني فلما رأني قد ضحكت بكت
 تهوى خلافي كما حثت براكبها * يوما قلوص فلما حثها بركت
 (المتأسف لقلبي حبيبه له) قال الشاعر :

وما سعدى وان كرمت علينا * وكان لذكر سعدى يستطار
 بأقرب في المودة من سهيل * وفي وجهه للنجم ازورار
 يفر من النجوم لغير شيء * لعمر أليك طال به الفراز
 (وصف الحبيب بالتلون) قال دعبيل :

اني وجدتك في الهوى ذواقة * لا تصبرين على طعام واحد
 وقال آخر :

يا عنب لم أهجركم لملاة * عرضت ولا لمقال واث حاسد
 لكنني جربتكم فوجدتكم * لا تصبرون على طعام واحد

القسم الثالث

« في البكاء والدموع »

(وصف قطرات الدموع) قال الشاعر :

كاللؤلؤ المسحور أغفل في * سلك النظام فخانہ النظم
 وقال الاعشى :

وكان الدمع در جامد * والدم الجاري عقيق قد جمد

وقال :

فدمعتي ذوب يا قوت على ذهب * ودمعه ذوب در فوق يا قوت

دخل أبو نواس على جارية الناطفي وكان قد ضربها مولاهما فقال :
 ان عيناً أسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه
 فليت من يضربها ظالماً * تيس يمناه على سوطه
 وأنشد ابو السائب القاضي قول جرير :
 ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلاً بعينك لا يزال معينا
 غيظن من عبراتهم وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
 فحلف ان لا يرد على أحد سلامه يومه الا باليتين . ورأى الرشيدى كتابة
 في جدار قصر دجلة :

ومالي لا أبكي بعين حزينه * وقد قربت للظاعنين حمول
 وقال آخر :

فلو ان خدأ كان من فيض عبرة * يرى معشياً لاخضر خدي واعشبا
 (جعل البكاء كسحاب وقطر) قال ابن الحاجب :
 كان السحاب الغر حشو جفونه * اذا انهملت من عينه عبراتها
 وقال الدمشقي :

علمت انسان عيني ان يعوم فقد * حارت سباحته في ماء دمعته
 (وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء) قال ابن المعتز :
 مررت على الفرات وليس تجري * سفائه لتقصان الفرات
 فلما ان ذكرتك فاض دمعي * فاجراهن جري العاصفات
 (دموع مؤثرة في العين) قال بعضهم :
 استبق دمعك لا يؤذي البكاء به * واكفف مدامع من عينيك تستبق
 ليس الشؤون على هذا بياقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
 وقال المتنبي :

كان جنوني على مثلي * ثياب شققن على ثا كل
 (دمع ممزوج بالدم) قال الشاعر :

مزجت دموع العين مني م يوم بانوا بالدماء
 وكأنا مزجت بخدي * مقلتي خمرًا بما
 (استجلاب البكاء بذكر المحبوب) قال العباس بن الاحنف :
 وإذا عصاني الدمع في * احدى ملات الخطوب
 أجرته بتذكري * ما كان من هجر الحبيب
 (الاستعانة في البكاء بالغير) قال الشاعر :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عيناً لغيرك دمعها مدرار
 من ذا معيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار
 ومثله :

فهل من معير طرف عين جلية * فانسان عين العامري كليم
 أخذه من ملح الهذلي :
 ولتلتمس عيناً سوى العين التي * ذهبت بجاري دمعك المنزوق
 وقال آخر :

ولي كبد مقروحة من يبعني * بها كبدًا ليست بذات قروح
 أباه علي الناس لا يشثرونها * ومن يشثري ذا علة بصحيح
 وقال آخر :

خليلي الأتكيالي استعن * خليلًا اذا أنزفت دمعاً بكى ليا
 (الشكاية من انقطاع الدم) قال علي بن جميلة :
 ولم أر مثل العين ضنت بماثها * علي ومثلي على الدمع يحسد
 (في الاعتذار للدمع) . قال الوزير أحمد بن ابراهيم :
 لا تحسبين دموعي البيض غير دمي * وانما نفسي الحامي يصعده
 (اعتذار من أظهر البكاء) قال بعضهم :

أتني توّبني بالبكاء * فأهلاً بها وبتأنيها
 وقالت وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنتم غيركم * امرت الدموع بتأديبها
 (ستر البكاء) قال بشار لابي العتاهية انا والله استحسن قولك في اعتذارك
 للدمع :

كم من صديق لي انا م رقه البكاء من الحياء
 فاذا نطقن لامي * فاقول ما بي من بكاء
 لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء
 فقال أبو العتاهية ما لذت الا بمعناك حيث تقول :

وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من الطرب الجليد
 ولكن قد أصيب سواد عيني * بعود قذى له طرف حديد
 فقالوا ما لدمعها سواء * أكلتي مقلتيك أصاب عود
 (افصاح الدمع بالسر) قال البحتري :

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في سري
 ولكننا أفشاء دمعي وربما * أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
 وقال الخزومي :

فان يك سر قلبك أعجيباً * فان الدمع تمام فصيح
 وقال أبو غيسى بن الرشيد :

كتمت هواه حتى فاض دمعي * فصيره حديثاً مستفاضاً
 وقال آخر :

ولولا الدموع كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لي دموع
 وقال ابو الفرج الدمشقي :

اني لاخفي اشتياقي وهو مشتهر * من أين يخفي ودمعي صاحب الخبر
 (سيلان الدموع من الوجد) قال بعضهم :

ماء المدامع نار الشوق تحدره * فهل سمعتم بماء فاض من نار

(الاستحسان للدمع) من أبدع ما قيل فيه قول بشار :
 وجدت دموع العين تجري غروبها * أخف على المحزون والصبر أجل
 بكى اعرابي فقيل له في ذلك فقال أما علمتم ان الدموع خفراء القلوب .
 قال ابن عباس كنت اذا خرجت امتنع من البكاء حتى سمعت قول ذي
 الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل
 فصرت أشتقي به من الوجد :

(قصور الادمع في دفع الجزع) قال ديك الجن :
 فوق خدي لجة من دموع * يفرق الوجد بينها والسلام
 كان بين الواثق وبين بعض جواريه عناب فبكى وضحكت فقال قاتل الله
 العباس بن الاحنف حيث قال :

عدل من الله أبكاني وأضحكم * الحمد لله عدل كلما صنعا
 (نفع البكاء وحده) قدم رجل من الخوارج الى عبد الملك ليقتله فدخل
 على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه فقال الخارجي دعوه يبكي
 فهو أفتح لحزمه وأنفع ابصره فقال له عبد الملك ما شغلك ما أنت فيه عن هذا فقال
 ينبغي للمرى أن لا يشغله عن الخير شي . فعفا عنه . قيل لصفوان كثرة البكاء
 تورث العمى فقال ذلك لها شهادة . وقال ابن نباتة :

تستعذب العين دمعى في مودتها * كأنما تمثريه العين من فيها
 (الاستدلال بالدمع على فرط الهوى) قال محمد بن وهب :
 يدل على اني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
 وقال أبو تمام :

ليس دمعى وفرط شوقى * وطول سقمي شهود حبي

القسم الرابع

« في الشوق والحنين والنحول »

(نيران القلب) قال أبو الطمحان :

هل الوجد الا ان قلبي لو دنا * من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

وقال الخبزازي :

بقلبي جمر من هواه فان اكن * شكوت فهذا الوجد من ذلك الجمر

وقال :

وحق الهوى اني احس من الهوى * على كبدي جمرًا وفي أعظمي رضا

(الاستدلال بالنفس على الحال) قال مسلم :

واذا بعثت الى الهوى بعث الهوى * نفساً يكون على الضمير دليلاً

(خفقان القلب) قال بعضهم رأيت في بني عذرة شيخاً يتهادى فقلت هل

بقي من حبك بقية . فقال :

كان قطاة علفت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وقال ديك الجن :

كأن قلبي اذا تذكرها * فريسة بين ساعدي أسد

(ضيق القلب) قال أبو الشيص :

كأن بلاد الله في ضيق خاتم * عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضاً

(أخذ الكبد باليد من خشية التقطع) قال بعضهم :

واذكر أيام الحمى ثم اثني * على كبدي من خشية ان تقطعا

وقال عبد الصمد بن المعدل :

مكتشبت ذوكبد حرى • تبكي عليه مقلة عبرى
يرفع يمناه الى ربه • يدعو وفوق الكبد اليسرى
(تصدع الكبد) قال الاعشى :

وبانت وفي الصدر صدع لها • كصدع الزجاجة لا يلتئم
وقال الخضري :

وانك لو نظرت فدتك نفسي • الى كبدي وجدت بها صدوعا
(افنقاد القلب) قال الخبزازري :

فلو كان لي قلبان عشت بواحد • وأفردت قلباً في هواك يعذب
ولي الف وجه قد عرفت مكانه • ولكن بلا قلب الى أين أذهب
وقال خالد الكاتب :

كان لي قلب أعيش به • فاصطلى بالحب فاحترقا
(كثرة سقم العاشق) قال كشاجم :

دموعي فيك انواء غزار • وقلبي ما يقر له قرار
وكل فتى عليه ثوب سقم • فذاك الثوب مني مستعار
(المستدل بالجمادات والبهائم على الوجد) قال كثير :

سلي البانة الغناء بالاجرع الذي • به البان هل حيت اطلال دارك
وهل قتت في افياهن عشية • قيام أخي البأساء واخترت ذلك
وقال أبو تمام :

ان شئت ان لاترى صبراً المصطبر • فانظر الى أي حال أصبح الطلل
(اظهار الشوق في القرب والبعد) كتب عبد الله بن عباس الى أحمد بن
يوسف « جعلت فداك لا أدري كيف أصنع أغيب فاشتاقت ثم نلتقي فلا اشتفي
يجدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة الفرقة » . سأل المهدي عن
أنسب بيت فقبل له :

وما ذرفت عيناك الا لتضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقيل :

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ايلي بكل سبيل
فقال ما هذا بشي * ولم يريد ان ينسى ذكرها فقيل قول الاحوص :
اذا قلت اني مشتفٍ بلقاها * فحمُ التلاقي بيننا زادني وجدا
فقال أحسنت . وقال الشاعر :

وما في الدهر أشقى من محب * ولو وجد الهوى حلو المذاق
تراه با كيا في كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيكي ان ناوا شوقاً اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التائي * وتسخن عينه عند التلاقي

وقال بعض الكتاب : تفكري في مرارة البين بمعنى التمتع بحلاوة الوصل وتكره
عيني ان تقر بقربك مخافة ان تسخن ببعذك في عند الاجتماع كبد ترجف وعند
التلاقي مقلة تكف

(اظهار الشوق في حال الوصل) قال الشاعر :

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم * الآن أشرف ما كانت صباباتي
لاعذر للصب ان تهدي جوارحه * فقد تطعم فسوه بالمواتاة
(متطيب داووه الهوى) قال ديك الجن :

جس الطيب يدي جهلاً فقلت له * ان المحبة في قلبي فخل يدي
وقال آخر :

وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس
وقال آخر :

قال الطيب لاهلي حين أبصرني * هذا فتاكم وحق الله مسجور
فقلت ويمحك قد قاربت في صفتي * وجه الصواب فهلا قلت مهجور
فقال مالي بعلم الغيب معرفة * فقلت ان دليل الحب مشهور
فيض الدموع وانفاس مصعدة * وضربه في الحشا والقلب مأسور

(افتقاد الصبر في الهوى) قال الصنوبري :
وما صبري امامة عنك الا * كصبر الحوت عن ماء الفرات
وقال :

لم أقبل الصحة بالشكر * عبتُ بالحب ولم أدر
حتى اذا باشرت أهواله * وصرت مغلوباً على أمري
عذتُ بصبر فوجدت الهوى * قد غلب الحب على صبري
(استقباح الصبر في الهوى) قال عمر بن أبي ربيعة :

وان كثير الحزن ما لم أرد به * حياض المنايا بعده لقليل
(معاتبه من لم يرضه الهوى) روي ان رجلاً مريشاً وهو مستلق على
قفاه بدهليز كأنه فيل فقال يا أبا معاذ انك تقول :

ان في بردي جسماً بالياً * لو توأمت عليه لانهدم
وانك لو أرسل الله الريح التي أهلكت عاداً عليك ما زعزعتك
(الناحل الجسم في الهوى) قال الشاعر :

خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني * بي الضر الأني استر
(من تناهى في الهزال) قال ابن المعتز :
كأنا جسمي الى جسمها * غصنان ذا غصن^ن وذا ذابل
وقال الخبزأرزي :

وذبت حتى صرت لورج بي * في مقلة النائم لم ينتبه
قد كان لي قبل الهوى خاتم * والآن لو شئت تمنطقت به
(من نسقته الريح لتخافته) قال ماني :

ها انا ذا يسقطني للبلبل * عن فرشتي انفاس عوادي
وقال المجنون :

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال ديك الجن :

الست ترى الضنى لم يبق مني * سوى شبح يطير بكل ربح
(من لم يبق الا حركاته وكلامه) قال العباس :

لولا الكلام لما اهدت * عين الجليس الى مكاني

وقال آخر

انظر الى جسم أضربه الهوى * لولا ثقل طرفه دفنوه
(من لا يستبان لحافته) قال أبو الفضل بن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى * في العين لم يمنع من الاغفاء

وقال ديك الجن :

ولو ان احداث الزمان أردني * بخير وشر ما عرفن مكاني
(الشاكي ذهاب علته لذهاب جسمه) قال المتنبي :

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي اعضاء

(استطابة المرض والسهر لكونهما من الحبيب) قال ديك الجن :

لا أوحشك ما استعملت من سقمي * فان منزله بي أحسن الناس

وقال الاخطل :

ان من أسهرت ليته * لقرير العين بالسهر

وقال الرستمي :

واني لاهوى الشيب من أجل انه * وان فرت عيني له من فعالها

(وجوب السهر لمن كان عاشقاً) يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد

بن فوقة :

نسيت الهجود لذكر كرام * وما للشوق وذكر الهجود

وقال منصور التميمي : * الحزن منغاة لضيف الرقاد

(المنقلب على فراشه) قال أشجع :

إذا الليل ألبسني ثوبه * ثقل فيه فتى مومج

(من لا ينطبق جفنه من السهر) قال بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى • كأن جفونها عنها قصارُ
كأن جفونها خرمت بشوك • فليس لنومة فيها قرارُ
وقال جميل :

كأن المحب قصير الجفون • لطول النهار ولم تقصر

وقال المتنبي :

كأن الجفون على مقاتي • ثياب سُقنن على ثا كل

(من فارقه النوم حتى نسيه) قال العباس بن الاحنف :

قفا خبراني أيها الرجالان • عن النوم ان الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم أو كيف طعمه • صفا النوم لي ان كنتما نصفان
واني لمشتاق الى النوم فاعلما • ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وقال آخر :

حدثوني عن النهار حديثاً • أوضحوه فقد نسيت النهارا

(من ذكر ان ليله كأنما وصل بليل لطوله) قال سر بلة بن كاهل :

واذا قلت ظلام قد مضى • عطف الاول منه فرجع

وقال آخر :

في الليل طول تناهي المرض والطول • كأنما ليله بالليل موصولُ

لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به • وان بدت غرة منه وتنجيلُ

لساهر طال في صول تملله • كأنه حية بالسوط مقتولُ

(مراقبة النجوم من السهر) قال ابن دريد :

لقد الفت دم النجوم رعابتي • فان غبت عنها فهي عني تسائلُ

يقابل بالنسليم منهن طالع • ويومي بالتوديع منهن آفلُ

(المستشهد بالنجوم لسره) قال الناشي :

سل الليل عني كيف أرمي نجومه • فان الليالي يطلعن على سري

وقال :

سل الليل عني ما لقبت وما التي * يخبركم اني بحكمكم أشقى
(مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار) قال ابن الدمينه :

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وقال الموصلي :

ان في الصبح راحةً لمحب * ومع الليل ناشئات الهموم-

وقال النابغة :

وصدر أتاح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب

(قلة المبالاة بطوله لدوام الهم) قال الصولي :

وطولت ليبي لو دريت بطوله * ولكنه يمضي لما بي ولا أدري

تشابه ليبي واستمر بي الهوى * فمن لي بنفس نستر يح الى الغدر

(الجهل بحاله ليلاً) قال خالد الكاتب :

لست أدري أطال ليبي أم لا * كيف يدري بذلك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليبي * ولرعي النجوم كنت مغلى

(من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه) قال العباس :

كل من نام لعمرى * يحسب الناس نياما

وقال :

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا

(من ذكر ان الهموم اظلمت ليله) قال بشار :

كأن الدجى طالت وما طالت الدجى * ولكن أطال الليل هم مبرح

وقال ابن بسام :

لا أظلم الليل ولا أدعي * ان نجوم الليل ليست تغور

ليبي كما شاءت. فان لم تزر * طال وان زارت فليبي قصير

(استنقاص وقت الفرح واستطالة ضده) وقال العباس :

الا ان أيام البلاء على الفتى • طوال وأيام السرور قصارُ

وقال بشار :

وللدهر أيام قصار اذا سرت • بخير ويوم الحزن منه طويلُ

(استطالة النهار) قال الاصمعي لاصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء

قالوا لا قول هو ثوبة حيث يقول :

لكل لقاء نلتقيه بشاشة • وان كان حولاً كل يوم ازورها

فسكتوا فقال يريد يوم يقوم مقام حول في السرور

(المستقصير ليله لكونه في سرور) قال ابن طباطبا :

يا لذتي بمناق من • روى في رشفاً وثماً

في ليلة ضمت على جناحها الغريب ضماً

فلو استطاعت جعلت بين ظلامها والصبح ردماً

وقال علي بن عاصم :

سقياً لا أيام لنا وليالٍ • قصر الحبايب طولها بوصالٍ

ما كان طول سرورها لما اتضمت • الا اكتحال متيم بنجبالٍ

وقال ابراهيم بن العباس :

وابلة احدى الليالي الزهر • قبلت فيها بدرها بيدرٍ

حتى تولت وهي بكر الدهر

(مدح السهر بالليل وترك النوم) قد أثنى الله تعالى على قوم فقال « كانوا

قليلاً من الليل ما يهجعون » . وقال كشاجم :

وليلك شطر عرك فاغتمه • ولا تذهب بشطر العمر يوماً

وقال ابن نباتة :

فتى يتجافى قلة النوم جفنه • كأن لذيد النوم في جفنه قذى

أطرفك ساه أم فؤادك عاشق • يفار على عينيك من سنة الكرى

ومن سهرت في المسكرات جفونه • رعى طرفه في جوفها أنجم العلى

(المدوح بقلة النوم) قال شاعر في ابنه :
 أعرف منه قلة النعاس * وخفة في رأسه من رأسي
 (المستولي عليه النوم) قيل أصل النوم كثرة الشرب وكثرة الشرب من
 كثرة الاكل

(من دلت عينه على سهره) قال ابراهيم بن العباس :
 عينك قد حكمتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
 ولرب عين قد ارتك ضمير صاحبها عيانا
 وقال :

جفونك مقبلة نائحه * تخبر عن ليلة صالحه
 ونومك بعد صلاة الغداة * دليل على سهر البارحه

القسم الخامس

« في الوشاية والعذل »

(النهي عن الاصغاء الى الواشي) قال بعضهم :
 من جعل النام عيناً هلكا * من بلغ السوء كباغيه لكا
 (بغض المتصلين بالحبيب) قال عبد الصمد :
 لي حبيب اضر بي ما اقامي * من فتوني به وبغض أخيه
 لي بيتان من هوى ذا ومن بغضي لهذا فليس لي من شبيه
 (من تشكك رقيه في غير محبوبه) قال العباس بن الاحنف :
 قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الكل فينا قولهم فرقا
 فكاذب قدرى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا
 وقال آخر :

قوم رموا غير من أهوى بظنهم • وآخرون أصابوه وما شعروا
(الندم على الاصفاء الى العذال) قال تاج الكتاب :

واني غداة سكوني الى • مقال الرقيب وهجر السكن
كمن شرب السم جهلاً به • ولم يدر ما فعله في البدن
(من كذب الواشي فيما ادعى عليه من الهوى وصدقه) قال ثوبه :
رمانى ولبلى الاخيلية قوما • بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا
وقال :

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا • سوى ان يقولوا اني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت كريمة • علينا وان لم نصف منك الخلائق
(الدعاء على العاذل) قال كثير :

وسعى اليّ بعيب عزة نسوة • جعل الاله خدودهن نعالها
وقال ابن طباطبا :

هو الحبيب الذي نفسي الغداء له • ونفس كل نصيح لامي فيه
(خليّ يلوم شجياً) قال التميري :

أصبحت تلحاني ولا تدري • كيف اعتراني الهم في صدري
لو كنت في صدري وباشرت ما • يلقي لسارعت الى عذري
وقال آخر :

ووالله لو أصبحت من ملة الهوى • لاقصرت عن عذلي وأسرت في عذري
ولكن بلائي منك انك ناصح • وانك لا تدري بانك لا تدري
(مخالفة العذال) قال احمد بن سليمان بن وهب : قال لي ابي يا بني قد
عزمت على معاتبة عمك الحسن بن وهب في هواه فلانة فقد اشتهر بها واقضح
فاعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له ابي : الهوى ألد وامتع والرأي أصوب
وأفنع . فقال عمي ميمثلاً :

إذا عذلتني العاذلات على الهوى • أبت كبد عما يقان صريع

وكيف أطيع العاذلات وحبها • يؤرقني والماذلات هجوعُ

فالتفت اليّ أبي يريد المساعدة فقلت :

وأني ليلحاني على طول حبها • رجال ترى منهم قلوب صحائحُ

فقال أبي قم فانت مثله أو شرمه • وقال المثني :

اليّ مَ طماعة العاذلِ • ولا رأي في الحب للعاقلِ

يراد من القلب نسيانكم • وتأبى الطباع على الناقلِ

وهبتُ سلوي إن لأمني • وبت من الشوق في شاغلِ

(من ذكر سرور عاذله يبعد محبوبه) قال محمد بن أبي عيينة :

لقد شمت الواشون إن حيل بيننا • وسروا إلا للشامتين بنا العقبى

وقال التمار :

صدّ من أهواء عني • فاشتقى العاذل مني

(استظابة الملامة) قال أبو نواس :

كفى الأحاديث عن إيلي إذا ذكرت • إن الأحاديث عن ليلى لتلهيني

وقال بشار :

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها • لا كلف الله نفساً فوق ما تسعُ

(ازدياد الوجد بالعدل) قيل النهي عن الشيء داعٍ إلى تعاطيه كآدم

وحواء حين نهبها عن الشجرة • قال أبو دلف :

هل رأينا أو سمعنا من نهى • رجلاً عن سوء فعل فاتتهى

بل إذا عوتب في سيئة • لم يدعها وتعاطي أختها

وقال ابن الحجاج :

دع اللوم إن اللوم يغري وربما • أراد صلاحاً من يلوم فأفسدا

(السكون عن مجاوبة العاتب) قال جهمظة :

ذرائي من ملامكا ذرائي • فقد أسرفتما إذ لمتاني

فأست بضامن لكأ جواباً • ولست بسامع من لحاني

(التبرم بالوشاة) قال مجنون ليلي :

ولو ان واش باليامة داره • ودار باعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا عليهم احسن الله حالهم • من الحظ في تصريم ليلي حباليا
وقال احمد بن ابي سلمة :

يعذلني فيه جميع الورى • كأنني جئت بأمر عجيب
(التبرم بكثرة اللوم) قال ابن المعتز :

أظن نفسي لو تمسقتها • بليت فيها بلام الرقيب
وقال :

وا عنائي بمحضر ومنيب • وحبيب ناء بعيد قريب
لم ترد ماء وجه العين الا • شرقت قبل ريبها برقيب
(المرتدع عاذله بحسن محبوبه) قال محمد بن بكار :

عذلاني على هواه فلما • أبصرا حسن وجهه عذراني
وقال :

فلما رآها الماذلات عذرني • وصدقني فيما شكوت من الوجد

القسم السادس

(في ابداء الهوى واخفائه)

قال العباس :

لاخرجن من الدنيا وحبكم • بين الجوانح لم يشعر به أحد
(الكاتم هواه عن ظواهر نفسه) قال بعض المحبين :
عندي سراير للحيب طويتها • مني الضمير بأنها في طيه
وقال آخر :

فلوان شديتاً كاتم الحب قلبه • لمت ولم يعلم بجمكما قلبي

وقال جميل :

لو أن امرءاً أخفى الهوى عن ضميره * لم تـ * ولم يعلم بذلك ضميري

وقال أبو نوح :

قلبي رقيب على طرفي من الحذر * فليس يتركه يلتذ بالنظر

بعضي يكاتم بعضي ما يحاذره * فلو سئلت إذا لم أدر ما خبري

(التستر باظهار الهوى في غير المعبوب) قال الشاعر :

اسميك لبني في نسبي تارة * وآونة سعدي وآونة ليلى

حذاراً من الواشين ان يفتنوا بنا * والا فمن لبني فدتك ومن ليلى

وقال احمد بن أبي قتن :

لساني ليلي والفتوة ادغيرها * وفي لحظ عيني مكذب لسانيا

(اظهار الهوى بقصد اخفائه) قال أبو حفص الشطرنجي :

ولقد امازحه باظهار الهوى * عمداً ليكنتم سره اعلانه

ولربما كتم الهوى اظهاره * ولربما فضح الهوى كتمانه

(كتمان الهوى عن المعبوب) قال الزبير بن بكار :

استر هواك عن الذي تهوى * لاتفضين اليه بالشكوى

فلعلما تبدي هواك له * الاتلوى وامتلا زهوا

(اسقاط الجوى باظهار الشكوى) قال أبو العتاهية :

ان المحب اذا ترادف هم * يلقي الحبيب فيستريح اليه

(الاستراحة باظهار الهوى) قال محمد بن أبي عيينة :

تجنب مؤنات التدمث والعقل * بعينك فانظر ما تلذ وتستحلي

وقال صاحب :

صرحت في حبي عن مشكله * ولم أصخ فيه الى عدله

وبجت للعالم باسم الهوى * فليقعد المقتاب في منزله

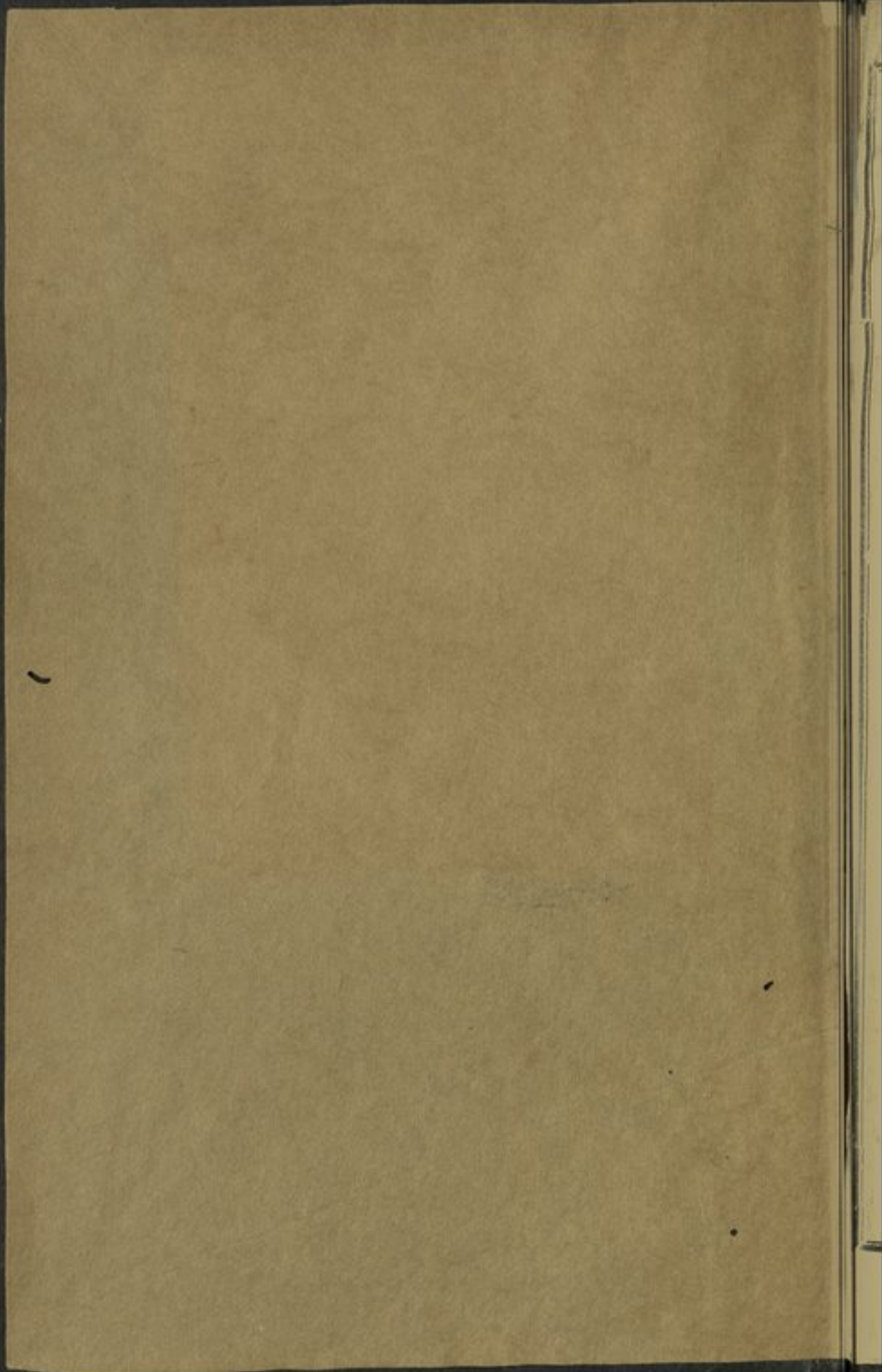
(تم الكتاب)

فهرست الكتاب

صفحة	صفحة
١٠	٢
النسم الثاني : في احوال اتباع السلاطين	مقدمة المؤلف
٨٤	٤
النسم الثالث : في القضاء والشهادة	الحمد الاول : في العقل والعلم والجهل
٨٨	٤
الرابع : « المحجوب والفلان »	النسم « : » « والحسب »
٩٢	٧
الحمد الثالث : « الانصاف والظلم »	الثاني : « المحزم والعزم »
٩٢	١٠
النسم الاول : « » « والمظالم بالرأي »	الثالث : « المساواة والاستبداد »
٩٥	١٢
الثاني : في ذم الحكم ومدح العقاب	النسم الرابع : في وصف العلم والعلماء
٩٨	١٨
الثالث : في العداوات	« الخامس : » العلم والتعليم
١٠٢	٢٦
الرابع : « الحمد »	« السادس : » البلاغة وما يضاف لها
١٠٨	٢١
« الخامس : » التواضع والكبر	« السابع : » مناخلة النطق والسكوت
١١٢	٢٤
الحمد الرابع : « الاخلاق والصفات »	النسم الثامن : في المذاكرة والمجادلة
١١٢	٢٨
النسم الاول : « مراعاة الجار »	« التاسع : » وصف الشعر والشعراء
١١٨	٤٧
الثاني : « الاخلاق الحسنة والفتيحة »	النسم العاشر : في الكتاب والكتابة
١٢٢	٤٩
النسم الثالث : في المزاح والضحك	« الحادي عشر : في آلات الكتابة »
١٢٤	٥٢
الرابع : « الحياء والوقاحة »	« الثاني عشر : في الصدق والكذب »
١٢٩	٥٥
« الخامس : » المسابقة الى المعالي »	« الثالث : » « المرء »
١٣٥	٥٧
الحمد الخامس : « الابوة والبنوة »	« الرابع : » « النصح »
١٣٥	٥٩
النسم الاول : « البنين والبنات »	« الخامس : » « الوعظ والمنعظين »
١٣٨	٦١
النسم الثاني : في ممدوح الابوة ومذمومها	« السادس : » « الخطبة »
١٤٤	٦٢
الثالث : في الاقارب	الحمد الثاني : « السيادة والولاية »
١٤٨	٦٢
الحمد السادس : في المدح والذم	النسم الاول : « حمد السيادة »
١٤٨	
النسم الاول : في الشكر	

صفحة	صفحة
٢٠٩ القسم الاول : في البخل بالاموال	١٥١ القسم الثاني : في المدح ومسخنيه
٢١٧ « الثاني » : « بالفري »	١٥٧ « الثالث » : في الغيبة والنميمة
٢٢٠ الحد العاشر : في الشرب والشراب	١٦١ « الرابع » : « النجبة والادعية
٢٢٠ القسم الاول : « الشرب	والنهشة
٢٢٢ « الثاني » : « الندام والندما .	١٦٥ القسم الخامس : في الهدايا
٢٣١ « الثالث » : « وصف المجالس	١٦٧ الحد السابع : « الهم والجند والآمال
٢٣٤ « الرابع » : « الغناء والمغنين	١٦٧ القسم الاول : « الهم الرفوعة
٢٣٨ « الخامس » : « آلات الملاهي	والوضيعة
٢٣٩ الحد الحادي عشر : في	١٧١ القسم الثاني : في الجند
الاخوانيات	١٧٤ « الثالث » : « الاماني والآمال
٢٣٩ القسم الاول : في الاخويات	١٧٦ الحد الثامن : « الصناعات
٢٥٨ « الثاني » : « الزيارة	والمكاسب الخ . .
٢٦٣ الحد الثاني عشر : « الغزل وما يتعلق به	١٧٦ القسم الاول : في الحرفة وفضلها
٢٦٣ القسم الاول : في اوصاف الهوى	١٧٧ « الثاني » : « الصناعات
٢٨١ « الثاني » : « العجراي	١٧٩ « الثالث » : « الدين
٢٨٥ « الثالث » : « البكاء والدموع	١٨٠ « الرابع » : في الاكتساب والانتاق
٢٩٠ « الرابع » : « الشوق والحنين	١٨٧ « الخامس » : في مدح الغنى وذم
والنحول	الفقر
٢٩٨ القسم الخامس : في الوشاية والعذل	١٩٥ القسم السادس : في الزهد
٣٠١ القسم السادس : في ابداء الهوى واخفاؤه	٢٠٩ الحد التاسع : « البخل





DATE DUE

JAFET LIB. *
30 JUN 2004
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2005
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2005
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2007
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2008
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2009
Circulation Dept. 2

JAFET LIB. *
30 JUN 2008
Circulation Dept. 4

JAFET LIB. *
30 JUN 2008
Circulation Dept. 4

892.78:R14mAz:c.1

الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين
محاضرات الادياب ومحاورات الشعراء

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042950



AMERICAN
UNIVERSITY of BEIRUT

